

الجزء الاول — المجلد ٢٩ المحرم سنة ١٣٥٨

تأخر هذا الجزء نظراً لتغيبنا في مصر على أن الملزمة الثالثة لغاية السابعة طبعت في غيابنا
وقد صدر في منتصف المحرم



في الإياب من مصر على ظهر الباخرة ماركوبولو الطليانية
الجلوس ١ صاحب العرفان
٢ الاستاذ عيسى المعلوف
٣ السيد محمد مرتضى
٤ السيد رياض عيسى المعلوف
الوقوف: السيد مصطفى مسكية (طرابلس) الاستاذ حمدي الروماني (دمشق)

من المعهد إلى الجمعية جاءنا من معهد الثقافة الاسلامية في اليابان أنه بعد ما أدى رسالته الثقافية ما يناهز السنة انحل واصبحت تقوم بمهمته الجمعية الاسلامية اليابانية الكبرى وهذا عنوانها
DAI NIPPON KAIKYO KYOKAI, 8-5 1-Tyome Kojimati Tokyo
فنرجو لها التوفيق في مهمتها الكبرى ومؤازرة العالم الاسلامي لها

فلسطين الشهيدة تذكرها في افراحك واتراحك
ساعدها بما تستطيع لا تبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

مطبعة العرفان * صيدا

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في الف صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد 〃 ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم **احمد عارف الزين**



الجزء ١ من المجلد ال ٢٩

المحرم سنة ١٣٥٨ آذار ١٩٣٩

فاتحة المجلد التاسع والعشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا مستحق الحمد إذ هديتنا لخدمة أمتنا ووطننا، ونشكرك تحدثاً بنعمتك وأنت القائل (وأما بنعمة ربك فحدث) إذ وفقتنا للثبات على مبدئنا القويم ولم تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ونصلي ونسلم على أنبيائك ورسلك والخيرة من خلقك والمصلحين من عبادك ونخص منهم النبي العربي الهاشمي محمد بن عبد الله وآله وصحبه والخيرة من أمته الذين جاهدوا فأحسنوا الجهاد، وهدوا الناس إلى طريق الخير والرشاد

وبعد فقد مضى على هذه المجلة زهاء ثلاثين عاما وهي تساهم مع المساهمين في بث العلم والأدب، وتعزيز لغة العرب، وبث روح الثقافة، والتغلغل في معرفة أدواء الأمة الدوية، ووصف الدواء الناجع لها، حتى إذا شفيت من عللها الكثيرة، وأمراضها الوبيلة، نشطت وهي في صحة الجسم والعقل مع الناشطين، وسارت شوطاً بعيداً مع السائرين، وكانت ولله المثل الأعلى مثلا صالحا للأمم

والحسن انواعه قد اختلفت لكن حسن الخصال اجودها

ولئن لم يكن للعرفان سوى الدأب على جمع كلمة الأمة ولمّ شعثها، وتمييز الغث والسمين من ابنائها، لكفى فكيف ومن وراء ذلك أمور امتازت بها، وأصبحت طابعا خاصا لها، فلا تجاريها في هذا المضمار صحيفة غيرها مع كثرتها وتعددها فتاريخ جبل عامل الدفين واستخراج مخبآته وتنشيط أدبائه على الكتابة والنظم وكونها صلة الوصل بينه وبين سائر الأقطار العربية والشرقية لا سيما العراق كل ذلك من خصائص العرفان

ولئن جحد ذلك بعض الجاحدين، وأراد أن ينثل من كنانتنا، فهو لم يصب إلا نفسه

وهبني قلت أن الصبح ليل أيعمى المبصرون عن الضياء

وصولة الباطل ساعة، وصولة الحق إلى قيام الساعة

ولئن لم نخلُ من ذامٍّ مثبط ، فلدينا العشرات بل المئات وكل منهم مادح منشط ، وكل من صحب العرفان طويلا أو قصيراً عرف منها ومن صاحبها صلابة المبدأ واستقامة الرأي

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً إن الحياة عقيدة وجهاد

وإنا لنشكر مؤازري العرفان لاسيما الذين ثبتوا على مؤازرته الأدبية والمادية ولم يتراجعوا من نصف الطريق محتجين بحجج أوهى من بيت العنكبوت . نشكرهم جميعا من مقيمين ومهاجرين وإذا كان المال عصب الأعمال فالمهاجرون عصب العرفان بل هم الباعثون بها روح التجدد والنشاط ولولاهم لكانت حياتها في خطر نقول ذلك تحدثا بالنعمة والحديث شجون ، ولله في خلقه شؤون

هذا وإن لم يتح لنا أن نكون في بيئة اوسع من هذه البيئة الضيقة ، وفي رقعة أفسح من هذه الرقعة المحدودة ، فقد رضينا بما قسم الله ماهي الامدة وتنقضي ماغالب الأيام إلا من رضي

ويكفي أنا نحيى حياة سعيدة مغمورة براحة ضميرنا وعلمنا أنا أدينا رسالتنا كما يوحيه الحق والواجب وهل العيش إلا راحة الضمير . هذا وإنا نعترف انا في كل آن وزمان عرضة للخطأ والزلل فكل من نبهنا لأخطائنا بنزاهة ونية حسنة شكرنا له أياديه البيضاء ، ورددنا القول الحسن ، من الإمام الحسن (رحم الله من أهدى إلي عيوبي) . ويهمنا جداً أن نلفت نظر المهاجرين الكرام لأمر يهمنا جدا وهو ان اكثر المقيمين لا يقدرون الأعمال الحسان قدرها ويضنون في القيمة الزهيدة على العمل المفيد مع انهم ينفقون في السبل الأخرى المئات ولا يبالون ونريد ان لا تخلو قرية من قرى جبل عامل من مطالعة العرفان فلو اهدى كل مهاجر لواحد او اكثر من ابناء قريته عدداً من العرفان لوصلنا إلى ضالتنا المنشودة وما ذلك على أولئك الكرام بعزيز

وبما أنه أتيح لنا أن نزور مصر مع المؤتمر الطبي العربي الثاني ونشهد تلك الحفلات الشائقة ونشاهد بأم العين العظمة والفخامة التي وصلت لها مصر بعد ما فارقناها زهاء ٣٢ عاما فسنخصص العدد الرابع أي عدد ربيع الثاني لوصف مصر خاصة ولما يكتب عن مصر من مشهوري كتابها وكتاب السوريين والعراقيين وسنجتهد كل الاجتهاد ان يكون ذاك العدد فريدا في بابه في مواضيعه وورقه وطبعه ورسومه ليتناسق مع مصر وجمالها وما أوتيت من سحر حلال ، وحسن جذاب

حي العروبة في مصر وحي بها عهد العروبة عهد العز والشرف
إنا نزلنا بوادي النيل عن شغف في العلم في الطب في الآداب في الصحف
في مصر في ملكها (فاروق) نهضتها وفضل مصر لعمر الله غير خفي (١)

أما المقال المعجل عن وصفها فقد أفسحنا المجال لصديقنا الأديب الكبير الأستاذ السيد أديب التقي ليقول كلمته القيمة وينثر على القراء من درر أقواله ، وطريف مشاهداته ما يعجب ويطرب . والسلام على كل عربي صميم ، وعلى كل منصف كريم ، من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه وتحياته

---

(١) أبيات صاحب العرفان التي أنشدت في حفلة الشاي التي أقيمت في القناطر الخيرية للمؤتمر الطبي وارتجل ثلاثة أبيات غيرها في حفلة حديقة الحيوانات التي اقامها محافظ مصر لاعضاء المؤتمر

اسبوعان في القاهرة

مشاهدات وانطباعات

١

كان الشوق ملحاً إلى زيارة القاهرة ، وكانت الصوارف كثيرة والزمان غير مساعف ، والفرصة غير سانحة . وقد اتفق هذه السنة انعقاد المؤتمر الطبي العربي فيها وعطلة عيد الاضحى فقصدناها مع لفيف من الصحب يحدو بنا الشوق ويقودنا الحب ووشائج القربى في القومية واللغة



ترى في الوسط الشيخ فوزان السابق الوزير المفوض لابن السعود في مصر وعن يمينه صاحب العرفان والدكتور
مصطفى الرفاعي ويجانبي صاحب العرفان الاستاذ اديب التقي والسيد محمد مرتضى وفوقهما السيد نسيب شهاب
وعن يساره السيد رشيد مرتضى فالدكتور طاهر الرجله فالدكتور رمزي
وفوق السيد رشيد صاحب الكوفية والعقال الشاعر الشهير السيد خير الدين الزركلي ناموس المفوضية السعودية
في المفوضية السعودية

والدين .. وكيف لا نتطلع إلى مصر وهي عاصمة العرب الكبرى وباريز الشرق قاطبة ومستودع الذكريات المثلى لدول العرب والإسلام ثلاثة عشر قرنا خلت ، من عهد فتح ابن العاص إلى عهد الملك الشاب الصالح فاروق ، وفيها تتردد وتنعكس خواطر الشافعي وأبي تمام والمتنبي وكافور والمعز وجوهر والظاهر وابن أيوب ومحمد علي وابراهيم وغيرهم من رجالات العرب والإسلام ومن ورائهم الفراعنة وآثارهم وما تعكسه الاهرام والنيل !

قصدنا مصر وكل جارحة فينا تهفو إلى مصر .. ويممنا شطرها وقد ملأت هواجسنا فيها الأسماع والأبصار والأفئدة ! ومن لنا أن نستبق الطير أو نفوت الريح اليها .. لقد كان سواد وبياض فإذا نحن تضمنا أرض يوسف الصديق وموطن فرعون وموسى الكليم ! وإذا نحن بين أهلنا وبني قومنا العرب ، وفي أحضان إخواننا وذوي قربانا المصريين ! وماذا علينا أن نغتبط ؛ وقد بتنا تظللنا راية مصر ، ويغمرنا حنان شعب مصر ، وعطف ملك مصر وحكومة مصر ! . نحن بين ستة عشر مليونا من العرب يتجهون إلى قبلة واحدة ويخفق عليهم علم واحد ويجمعهم أمل واحد ! ستة عشر مليونا من علك وغافق ولخم ووائل وعبس ومراد .. ستة عشر مليونا يقدسون محمداً ودين محمد وقرآن محمد النبي العربي الذي أفاض على العالم ، شرقيه وغربيه ، القدسية والخير والبركة والنور والهدى ! .

نضونا عنا السرى ، وحللنا أهلا ونزلنا مرحبا بين سمع مصر وبصرها ، فإذا نحن قد اعتضنا اخوانا من إخوان وأوطانا من أوطان !

كل شيء في طبيعة مصر ضاحك باسم ، وكل شيء يوحي المرح والهزة والنشاط والسرور الحدائق والأبنية والشوارع .. الجو الدافىء والنيل الصافي .. الاسواق المتنفشة بالمارة والمخازن الكبيرة المزدحمة بالمشترين والنظارة ! والملاهي المتنوعة العامرة بقصادها وروادها إلى ما بعد منتصف الليل .. المكتبات ودور الآثار والمتاحف التي تضع أمامك في غرف وقاعات محدودة ما أنتجته الحضارة والامم الغابرة في عصور مديدة ! المؤسسات المالية والتجارية والفنية والعلمية والادبية والحكومية الساهرة على ما ينهض مصر ويعلي مصر ويمجد اسم مصر ! .

أنت في مصر في عاصمة شرقية عظيمة لا تقصر عمرانا واتساعا عن مجاراة أكبر العواصم في الغرب .. وفيها من اسباب الترف ووسائل الحضارة ما لا يقل عن تلك ! وفيها يجتمع على صعيد واحد وتحت قبة سماء واحدة ما اثلته مدنية الإسلام في غابر السنين وما أوجدته وأثرته

في العصر الحاضر مدنية القرن العشرين

وإذا كانت تقوم في بعض حواضر العالم الإسلامي والدول المسلمة حركتان هما حركة الهدم والبناء هدم القديم وإنشاء الجديد ، فإن في مصر ثلاث حركات : الهدم والبناء والإحياء فهم لا يجورون على القديم ولا يجنفون ، ولكنهم يعطفون عليه ويحدبون ، ويبعثونه حياً من جديد ! لقد بعدت الشقة بين قديم تركيا وحاضرها الحديث ! وهي في إيران في طريق هذا التباعد والجفاء .. وأما في مصر فاعتصام بعظمة الماضي وحرص على ميراث الإسلام التليد وأخذ بأهداب النافع من الجديد !

إن الأسلاك التي تربط العالم العربي والإسلامي بمصر ليست هي أسلاك البرق والهاتف ولا موجات الأثير فحسب .. بل هي أسلاك غير تلك .. في كل حاضرة من حواضر الاقطار العربية وفي كل بلد لا بل في كل قرية كتاب نشر في مصر ، أو مجلة ثقافية علمية أو أدبية أو هزلية صادرة عن مصر .. وفي كل اذن يرن ليلا أو نهاراً ، صباحا او مساء لحن من ألحان محمد عبد الوهاب أو نغم من أنغام أم كلثوم أو معزوفة من المعزوفات لفرقة موسيقية أو ضارب عود أو قانون أو عازف شبّاب أو كان ! هذا عدا الخطب والمحاضرات والمسليات ، وعدا الافلام السينمائية المصرية التي تكتسح الشرق العربي اكتساحا فتلفت كل جيد وتجذب كل عين ! وعدا ما يخرجه الأزهر في كل عام من علماء أعلام ورجالات هدى وقادة دين ! ثم فوق هذه وتلك وشائج القربى وصلات اللغة والدين والتاريخ ! فأية أسلاك قوية هذه الاسلاك التي تصل مصر بالعرب والمسلمين وتصل المسلمين والعرب بمصر ! وما أنا بغالٍ إذا قلت إن مصر قلب العالم العربي اليوم ، وموطن عبقريته في الحاضر ومستودع ذكرياته في الماضي ، وقبلة سياسته في الآتي !

ليس في مصر اتجاه فرعوني كما كان يقال من سنين والمصري مثقفا أو غير مثقف تصرخ أحواله وتصرح أقواله بعروبته وعضه على إسلاميته بالنواجذ ! وما من سبيل إلى انفكاكه عنهما وانصرافه إلى سواهما أو ظهوره بمظهر غير مظهرهما ! وقد يجوز القول ان الشعب المصري في شبه عزلة عن حوادث العالم العربي السياسية وأن صحفه لا تعني من أمر الاقطار العربية بقلٍ اوجل إلا نادرا أو اندر من النادر .. وهذا ليس معناه الصد والجفاء ولا التنكر أو النسيان وإنما هو الظرف الحائر والوضع السياسي الشاذ وحالة العرب كافة من انهماكهم في معالجة أمراضهم

وانصرافهم إلى استعادة القوى والاستعداد ، والمستقبل على ما اعتقد حافل بالاماني كافل بالنجاح ، ومصر ومن بعدها بغداد نواتان قويتان للعروبة والإسلام ومجد العرب ونهضتهم الكبيرة المنتظرة !

لقد ذهب الناس كثيرا إلى مصر ثم عادوا وتحدثوا عن مصر وما في مصر .. وأنا إذا تحدثت هنا عن مصر فإنني لا اريد التعريف بها ولا الاستفاضة في نواحي مجتمعها فذلك مما لا يقوم به وقتنا القصير الذي قضيناه في مصر .. وهو يحتاج إلى امد اطول وفرصة اوسع . وإنما اريد ان ألم الماما بمشاهدات وانطباعات تركت اثرها في نفسي لا بد من الإشارة اليها والإشادة بها وانا إذ اتصدى للكتابة عن مصر في اسبوعين لست إلا كمن يريد ان يحمل بستانا في ردن ، ويقلب روضة في حجر ، على حد ما قال الجاحظ ، وماشأن اسبوعين ليستطلع الكاتب طلع مصر ويحبر الباحث البصبر في شتى نواحيها ومختلف معانيها ! وما عساي ان اقول في بلد تطلع فيه الشمس وتغيب ولا تدري انها انتقلت من نهار إلى ليل او من ليل إلى نهار . . ويمضي فيه الليل ويعود ولا يشعر انه حضر وغاب او انه ولى وآب . .

الشوارع والحدائق والمتنزهات

كانوا في القديم يقولون : (مصر هبة النيل) ، ومن الحق ان يقولوا اليوم : « مصر هبة ابنائها العاملين ورجالاتها المخلصين » لقد نشطت في مصر حركة العمران بعد الحرب نشاطا لا ادل عليه من هذه الشوارع الفخمة العريضة المفروشة بالاسفلت جميعها ، ومن هذه الحدائق العامة الكبيرة التي تشغل مساحات واسعة من القاهرة ، والمتنزهات الكثيرة التي في متناول كل احد الوصول اليها . وقد عرفت تركيا وإيران وسورية والعراق ، ويؤسفني ان اقول إنها خلو من امثال هذه الحدائق ، وما هو موجود منها ليس فيه ما في هذه من اتساع وعناية وتنسيق وانسجام . وما آسف لشيء اسفي لغوطة دمشق التي كان يعدها الاقدمون من نزه الدنيا الاربع ان لا تكون يد الإعمار امتدت اليها فنسقت منها متنزهات وحدائق على طراز القاهرة ، واتصلت بها الطرق النظيفة ووسائل النقل فتصبح مرتادا لا للدمشقيين وحدهم بل لسورية ولبنان جميعاً ولزوارهما من الأباعد والأقارب ! وآسف أن تهمل دمشق مدينة المياه والحدائق الغناء فلا يوجد فيها أية حديقة للانتفاع العام ، وتقفر أحياؤها من كل ما له صلة بهذا التنظيم فلا تجد الأمهات مرتاداً لهن ولأطفالهن ، ولا يجد أهل هذه الاحياء حديقة عامة في متناولهم الوصول

اليها والانتفاع بها !

والحدائق في مصر كثيرة أهمها : حديقة الحيوانات ، وحديقة الأسماك والحديقة الاندلسية ومتنزه القناطر الخيرية

حديقة الحيوانات

أما حديقة الحيوانات فهي تحفة من التحف الرائعة تتحف بها مصر القادمين من الأقطار العربية فيطلعون على ما يجهلون من الحيوان بشتى أجناسه وأنواعه . وهي واسعة المساحة ليس لها نظير في الشرق لا في محتوياتها ولا في تنسيقها وترتيبها . وأنا لم يستهوني من كل ما شاهدته فيها سوى مرأى الأسود والقرود الغوريللا . أما الأسود فلا شيء أبعث لخلق الرجولية في نفس المشاهد منها .. ولا شيء يعكس اليك صورة البطولة المقيدة المضروب عليها بالاسداد والأقفاص مثلها ! لقد ذكرني مرآها بقاتلي الأسود من أبطال العرب : ذكرت الامير أسامة ابن منقذ بطل الحروب الصليبية وابن شيزر وقاتل اكبر اسد على الفرات .. وذكرت بدر ابن عمار الذي حاول أن يقتل الأسد العظيم عند بحيرة طبريا بالسوط . وذكرت المعتصم بن هارون الرشيد وقد وضع ماضغي الأسد بين كفيه فشقهما وقتل الأسد(١) ..

أيتها الاسود : لم يبق بعد العرب من يصيدك بغير الاحتيال . لقد أوقعك الدهر في أقفاص المحتالين ، وكذلك أوقع العرب أندادك في الشهامة والشجاعة وقوة المراس في شباك القادرين وأغلال المراوغين .. فلا عليك أن تصيري كما يصيرون ، وتنتظري ما ينتظرون ..

أما القرود الغوريللا فهي ثلاثة كبيرة الواحد منها أنثى سوداء أشبه بأمة زنجية والآخران ذكران أحدهما أسود والآخر أصهب والثلاثة تعرض عليك صورة شديدة الانطباق على الإنسان حتى ليخيل اليك أن ما ذهب اليه العالم الانكليزي (دارون) في أصل الإنسان صحيح . ولكن القرد دنيء وضيع وفيه طباع سافلة .. وهو مولع باللهو والرقص واللعب والجز والقمز . وهو إذا لعب أشار إلى النظارة أن يصفقوا فإذا لم يصفقوا صفق هو وحده وحدجهم بعينيه .. وكأنه يقول لهم لم لا تصفقون . وربما اتسخت يده بقذر فيتناول ورقة فيزيل الوسخ وينظفها .. أذكرنا بتصفيقه لنفسه عندما لا يجد من يصفق له البحتري الشاعر عندما كان يستحسن شعره ويقول : أحسنت أحسنت . لِمَ لا تقولون أحسنت

(١) وكيف لم تذكر بشر بن عوانه وقصيدته في الأسد أم النسيان من شأن الانسان (العرفان)

هذا « حسنين » من خدم الحديقة . . وهو رجل عجوز من فلاحي مصر لعل وجوده في حديقة الحيوانات لا يخلو من مناسبة ووجه شبه . صلينا عنده قرب المراحيض التي يشارفها ، فلم يشأ « حسنين » أن يدعنا دون ان يعظنا . فقال في معرض حديثه : خرج النبي وعلي يتفسحان ، فوصلا إلى مكان جلس فيه النبي وذهب علي يتمشى وحده ثم عاد إلى النبي فسأله ماذا رأيت يا علي قال يا رسول الله رأيت عجبا في مشاهد ثلاثة الأول : ثلاثة حباب الأوسط منها فارغ والمتطرفان ملآنان . والثاني حب ينضح أسفله وقلبه فارغ . والثالث بقرة ترضع ابنتها وابنتها ترضعها . فقال الرسول يا علي هذا رمز إلى حالة الأمة في آخر الزمان فالحباب الثلاثة : الملآن يصب على الملآن ويبقى الوسط فارغا . يعني الغني يعاون الغني والفقير لا يعاونه أحد ويتخلون عنه . والحب الذي ينضح أسفله وقلبه فارغ العالم ظاهره التقوى والصلاح ، وباطنه خال منها ، وأما البقرة وبنتها فهما الأم وبنتها تفسد كل منهما الأخرى

لله درك يا حسنين . يا واعظ حديقة الحيوانات . فلقد كنت وأنت تتلو وعظك في المراحيض أبلغ من خطباء المنابر في المحافل والمساجد . وقد حققنا ظن حسنين فينا فنفحناه ما قدرنا الله عليه ولم ندعه حبا فارغا بين حبين ملآنين .

﴿ حديقة الاسماك ﴾

وهي حديقة متسعة الأرجاء ككل حديقة عامة في مصر ، ويقوم في وسطها شبه ربوة اصطناعية ذات كهوف عديدة وفي قلب هذه الكهوف مخازن ماء في الجدران على شكل الطبيعة والماء محصور خلف لوح كبير من الزجاج يشف عما وراءه من أنواع السمك الذي يعيش في النيل وهو يزيد عن اربعين نوعا بين صغير و كبير وأحمر وأبيض وأسود وبني . والماء يبدل من حين إلى حين بواسطة حنفيات مصنوعة خصيصا لذلك

﴿ الحديقة الاندلسية ﴾

تقوم هذه الحديقة اللطيفة الجذابة على ضفة النيل قريبا من (جسر قصر النيل) أو (جسر اساعيل) حيث ينتصب تمثال (سعد زغلول) يشير بيده اليمنى وأصابعه الخمس إلى مصر بوجوب الاتحاد وجمع الكلمة والاتفاق . .

والحديقة تتألف من باحات ثلاث مستطيلة تعرض كل باحة منها شتى الروائع من الزرائع والبدائع تتخللها البرك الجميلة والمقاعد من الكاشاني الأزرق . وقد رأينا بعضا من المصريين الفقراء

يجلسون على هذه المقاعد ويتمون انفسهم بما يتمع به انفسهم العظماء من ملوك ووزراء وامراء فيشعرون بقليل او كثير من الرفاهة التي يشعر بها احيانا هؤلاء . وكم تحسن صنعا الحكومات باقامة مثل هذه الحديقة لتشرك اهل هذه الطبقة من الرعية بمتع العظماء والأغنياء من الطبقة المتأثلة

القناطر الخيرية



الاستاذ التقي والسيد محمد مرتضى وصاحب العرفان والسيد شفيق رضا في القناطر الخيرية

إن مفاتن القناطر الخيرية وحدائقها على النيل لما يمتع النفس ويملأها روعة . والحق ان نسبة هذه الحدائق المتقنة بجمالها إلى عظمة القاهرة كنسبة الربوة ودمر بحدائقها إلى تواضع جلق لقد نسي رفيقنا البعلبكي محاسن (رأس العين) وخفف من غلوائه فيها .. وذهل رفيقنا الصيداوي عن محاني (نهر الأولي) ومراتع (البرغوث) وانا الدمشقي خفضت كثيرا من مغالاتي بربوة الواد ومقاصف دمر ومباهج الهامة ..

حدائق القناطر تغري وتغوي : ما شئت من جمال وما شئت من روعة .. يلتقي فيها تجميل الإنسان وتجميل الطبيعة على بساط واحد .. أزاهير من شتى الصنوف ، وأشجار واطيار . ثم هذا النيل البديع الذي يلتوي على عرض بعيد وتموجات خفيفة ، وتحدق به السهوب الواسعة تكسوها الزروع وغضارتها بهجة ما بعدها بهجة .. والأمر كما قلت :

كل شيء يوحي الجمال ويغري ويثير الهوى ويعطي ويمنع

وهذا الزورق المتواضع يجدف فيه « عبد الله » ، وكانا عبيد الله . وعلى الزورق روعة البساطة والسذاجة البريئة المقصود من ورائها تكريم الراكب . . هذه حشايا صغيرة ملونة بألوان مختلفة ، كأنها الوان علم بلاد مستضعفة . هي شيء وليست بشيء . (انزلوا معنا . نطوفكم ونعمل لكم نزهة في النيل .) نزلنا (بثلاثة صاغ) مع عبد الله على ساعة طواف . النيل هنا ، عند القناطر الخيرية ، لا يزيد عرضه على (٢٥٠) مترا ، وعدد القناطر (٦١) قنطرة بين الواحدة والأخرى اربعة امتار تقريبا . ومنها يتفرع النيل فروعا فيسير إلى « البحيرة » وإلى « رشيد » والى « الاسكندرية » ، والملاحة النهرية على اتمها فيه . وقد افهمنا عبد الله ان العمق هناك حوالي (٢٠) مترا والعهدة عليه . ولولا الحدائق البهيجة الجميلة حواليه لكان الشبه محكما بين القناطر هذه في مصر وبين « السدة الهندية » على الفرات في العراق . ومن يدري . قد تكون هذه البقعة مثل تلك قبل « محمد علي » باني القناطر لتوزيع النيل . وربما حول العمران المستمر في العراق سهوب السدة الهندية إلى حدائق مثل هذه ، وعند ذلك يتم التشابه . .

حلوان

تأتي مصر ولا تزور حلوان ، فتكون كمن حج ولم يقف في عرفات . وكيف لا نزور حلوان متنزه عبد العزيز بن مروان والي مصر ووالد « عمر بن عبد العزيز » الخليفة الأموي الصالح . فقد بناها سنة (٧٠) للهجرة حينما فرّ من الطاعون في مصر ، وزرع بها بساتين وغرس كروما ونخلا . . وكان له كل يوم الف جفنة للناس حول داره . كيف لا نزورها وفيها الصديق الأستاذ الاديب الدكتور عبد الوهاب عزام الأديب المسلم والعربي القح وشبيه عبد العزيز بن مروان في الجفنات حول داره ، والالتفات والرعاية لقصاده وزواره . كيف لا نزورها والطريق اليها آية من آيات الطبيعة ناطقة وصورة من صور الجمال الفتان ، وهبة من هبات الحسن الساحر . . وجدير بكل من يزور مصر أن يخرج إلى النزهة في طريق حلوان ، وفي حلوان نفسها . تظللك في الطريق قناطر عديدة معقودة من تشابك فروع الأشجار . وهذه الأشجار ضخمة متشعبة ، تجتاز في قلبها السيارة كما يجتاز القطار في النفق . . والنيل عن يمينك يسايرك بروعته فتشده ولا تدري بماذا اخذت من سحر الطبيعة . واهرام الجيزة الثلاثة ، واهرام (سقارة) تتراءى لك اشباحها من وراء النيل تملي عليك معه الحان الخلود . . ولا تكاد تفلت من منظر ساحر حتى يأخذك منظر ساحر آخر ، وانت في كل ذلك مستغرق قد يحدثك رفيقك فتذهل ولا تكاد تملك الاعصاب التي تسمع

ولا يشوه هذه الطريق الجميلة غير قرية (الطرا) التي جعلوا فيها « سجن الليمان » المخصص للمحكومين بالاشغال الشاقة ، فإنه بمنظر المساجين يعملون تحت ضغط الحراب ، وبالذكريات التي يبعثها عن الجنايات والجناة كالثؤلول البشع في الجسم المنسجم الجميل . وعلى الطريق هذه يقوم معمل (السمنت) وقد كتب على جدرانه في لوح أن محصوله السنوي يبلغ (١٥٠) الف طن

والمعادي في طريق حلوان .. ما اجمل المعادي . سلمت يد اختطتها وذوق القى عليها من صبغه ، ومهندس كساها روعة فنه .. هي مجموعة صالحة متجانسة من البيوت والدور والشوارع والحدائق والسكان الهادئين الساكنين . كل شيء في المعادي ساكت هادئ .. إلا النسيم والأغصان والأزاهير .. نزلنا مغنى من مغانيها هو مغنى الأخ الكريم (السيد محمود ابو العلاء) وأي مغنى جميل هو . لقد آنسنا صاحب الدار بلطفه عن غير سابق معرفة ، واضافنا بماء البردقان والشاي والقهوتين المصرية والسودانية . وكأنما الطبيعة الخضراء الجميلة نفذت إلى كل شيء حتى جاءت أقداح عصير البردقان وأواني الشاي والقهوة من الابريق إلى القدح والفنجان جميعها خضراء على الوان الربيع وأصباغ طبيعته فزادت الشاي والقهوة حسنا على حسن ولذة على لذة . ولم استحسن الشاي يشرب بالأقداح إلا هذه المرة

وفي حلوان (الحديقة اليابانية) التي يسمونها (المنتزه) وهي آية في التنسيق وحسن الترتيب تمثل ربوات يكسوها العشب الأخضر ومروجا وبركا بين الصخور وطرقا تلتوي بين تلك المروج والربوات كلها جميلة أخاذة .. ويقوم في بقع مختلفة من المنتزه مظلات كبيرة من الحصر على طراز ياباني وتماثيل بوذا وكهنته . وفيها مستشفى السل (مصح فؤاد) يضم (٦٠٠) سرير للرجال والنساء ، وفيها مستشفى (للأمراض العقلية) ، و (حمّة) جعل عليها حمام فخم حسن التنظيم يكفل راحة قاصديه ، ورائحة الكبريت القوية تنبعث بشدة من جميع أطراف هذا المكان

الشوارع

يلاحظ في مصر حركة واسعة في العمران واتساع البناء وفق ما تقتضيه الحضارة وحاجات المدنية ، فما فتح من الشوارع الجديدة روعيت فيه هذه الفكرة حتى انه لا يقل أي شارع جديد عن عرض ثلاثين متراً ، وبعضها قد يزيد عن الستين ، والشوارع القديمة الضيقة تناولتها يد الإصلاح والتنظيم فأصبحت بسعة كافية . وفي الشوارع الكبرى تقوم أبنية فخمة عظيمة بعضها يبلغ أربعة عشر طابقا ، وتتضمن أسواقا عامرة ومحلات تجارية كبيرة ذات طوابق عديدة

كمحلات (شيكوريل) ومحلات شركة مصر للنسيج وسواها . واكثر هذه الشوارع ازدحاما شارع فؤاد وشارع عماد الدين وهذان الشارعان لا تنقطع الحركة فيهما إلى ما بعد نصف الليل بساعات لا سيما شارع عماد الدين لأنه شارع الملاهي الليلية ومزدحم اقدام وعيون رواد اللذائذ المسرحية والافلام السينمائية وقصاد (صالات) الرقص العاري . . وتطل عليك في هذه الشوارع الكبرى الفنادق الكبرى الفخمة ومن أفخمها (فندق سمير اميس) العظيم ويليه في العظمة (فندق هليوبوليس)

وبسبب اتساع العمران في مصر تسهلت وسائل النقل فيها فنجد خطوط الترامواي العديدة تخترق جميع انحاء المدينة بشبكة واسعة تبدأ من (ميدان العتبة الخضراء) الذي سموه مجددا (ميدان الملكة فريدة) وتنتهي فيه ، مضافا إلى هذا شبكة خطوط (الأومينبوس) أي سيارات النقل الكبيرة . فلا ينتظر الإنسان كثيرا لينتقل إلى المكان الذي يقصده ففي كل آن سيارة او ترام ، والأجرة رخيصة زهيدة لا تزيد على قرش مصري لقطع المسافات الشاسعة في قلب المدينة واطرافها النائية . وبعد ذلك كله سيارات الأجرة (التكسي) والعربات وكله متوفر جاهز رخيص .

❋ المتاحف والمؤسسات العامة والآثار ❋

إن مصر بلد حافل بالمتاحف الفنية والمؤسسات العامة الفخمة والآثار القديمة وتستغرق زيارة هذه الأماكن وقتا طويلا لمن يريد الاستقصاء والتتبع . وأهم متاحف مصر (المتحف الفرعوني) الذي يسمونه (الانتيكخانه) . وقد بذلت أموال وجهود عظيمة في ترتيبه وتنظيمه ووضعه في هذه الصورة التي هو عليها . وهو على سعته مقسم بحسب السلالات المصرية الفرعونية التي حكمت مصر في عصور مختلفة ، كما انه يعرض عصور البطالسة والرومان ، وقاعاته فسيحة وهو مرتب أحسن ترتيب . وقد زاد في قيمته وأعلى من شأنه الاكتشافات الأخيرة العظيمة في (وادي الملوك) واستخراج كنوز مقبرة (توت عنخ آمون الملك الشاب) ، وهذه الآثار تشغل قسما كبيراً من الطابق العلوي من بين مجوهرات وتماثيل متعددة عليها صفائح الذهب محكمة الصنع ، ومن بين أدوات زينة وآلات صيد وغير ذلك مما يعد من أنفس الآثار

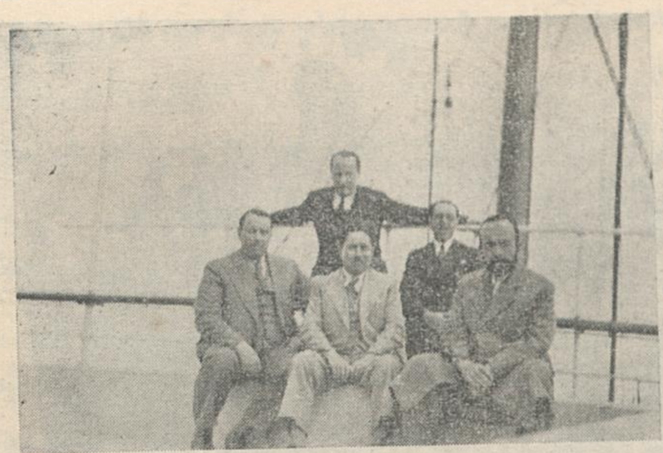
وفي المتحف طائفة كبيرة من صناديق (المومياء) الفرعونية على صور واشكال مختلفة ومحنطات شتى لأجسام إنسانية وحيوانية ، والمتحف بمجموعه مصدر عظيم لمن يريد أن يدرس تاريخ الفراعنة ويكتب في آثارهم . وكان يهمني جدا أن أرى جثث الملوك المحنطة وتبلغ حوالي



فريق كبير من الاطباء ويرى بينهم صاحب العرفان وبجانبه الدكتور سليم الخوري طبيب مستشفى الحكومة في صيدا وهو الطبيب الوحيد الذي ذهب عن صيدا

(٢٥) جثة منها جثة (رعمسيس الثاني) و (توت عنخ آمون) و (فرعون موسى) فلم أتوفق إلى ذلك لأن هذه الجثث جميعها رفعت وواروها عن الأنظار احتراما للموت ولا يسمح برؤيتها إلا باستئذان خاص

ويقوم في الشارع المؤدي إلى الازهر بناء فخم يضم في احد شقيه دار الآثار العربية والإسلامية ، وفي الشق الآخر دار الكتب الكبرى ودار الآثار هذه تحتوي على غرف متعددة فيها مجموعات مختلفة لعصور شتى من العصور الإسلامية من فخارية ونقوش وجدران وجص منقوش وفسقيات وقاعات ومجموعات خزفية وخشبية ومجموعة ثمينة من الاسلحة القديمة وأثمن منها مجموعة نفيسة من النسيج لعصور إسلامية مختلفة ، وخاصة (قاعة فؤاد) التي أهدى محتوياتها المرحوم الملك فؤاد ومنها مجموعة نسيج ثمينة . ومما فيها سجادة من كنيسة بلنسية في الاندلس كتب عليها : (سجادة من الحرير مخيشة بالذهب والفضة .. وكانت هذه السجادة ضمن طرف الكنيسة الكبرى بمدينة بلنسية)وقال الخادم هناك ان ثمنها ثمانية آلاف جنيه



« على ظهر الباخرة ماركوبولو » ١ صاحب العرفان ٢ السيد نسيب شهاب والفضل له في أخذ هذه الرسوم وقد خرج من صف العزاب وتصنف مع المتزوجين ، فبالرفاء والبنين ٣ السيد محمد مرتضى ٤ الاستاذ التقي ٥ والواقف الأستاذ الروماني

والآثار الزخرفية الجصية من العهد الطولوني (القرن الثالث للهجرة) هي عين الآثار المعروضة في متحف الآثار العربية والإسلامية في بغداد من آثار قصور الخلفاء في « سامراء » ولا تنسى أن (ابن طولون) كان من قواد « المعتز » العباسي في « سامرا » وولي مصر سنة ٢٥٧ للهجرة ثم انفصل واستقل ، فلذلك كان فن زخرفة الجدران في عهده على طراز ما كان في « سامرا » كما يلاحظ مثل ذلك ايضا في جامعه

أما دار الكتب الكبرى فهي قائمة في الشق الثاني من بناء دار الآثار العربية تحوي عددا كبيراً من المجلدات للمطبوعات والمخطوطات ، وفهارسها فهارس متعددة مرتبة ومنظمة تنظيما غربيا والمطالعة فيها ميسورة ، ويلفت النظر فيها المصاحف العظيمة لطائفة من سلاطين الشراكسة والأتراك وسواهم من القرن السادس إلى التاسع الهجري ويتراوح طولها وعرضها بين (٨٠×٤٥) سانتيمتراً إلى (١٠٠×١٦٠) وفيها أيضا طائفة من المخطوطات العجيبة بالهندية والفارسية والتركية ، وأعجبها دقة التصوير بالألوان والتذهيب البديع

ومن المتاحف الخاصة في مصر « متحف الشمع » وهو متحف أقامه صاحبه ليعرض فيه منتوجاته الفنية من التماثيل المصنوعة من الشمع . ويتألف من عدد من الغرف تعرض فيها مشاهد مختلفة منها : (١) مشهد لمحمد علي باشا أمامه سليمان باشا الفرنساوي وخلفه حاجبه ، ويدخل من باب آخر ابراهيم باشا قادما من الحجاز ، وفي الجهة الأخرى صورة السفن الحربية المصرية العائدة من غزوة كريد (٢) مثال الباخرة التي أقلت (اوجيني) زوجة نابوليون الثالث مع حاشيتها ، واسماعيل باشا الخديوي وخلفه (فرديناند دلسبس) الذي حفر الترعة وزوجته



« الوفد الخامسي عند الهرم وابي الهول » : الواقفان على الجانبين بين الثلاثة الجالسين هما : الاستاذ حمدي الروماني مدير مدرسة الصنائع في دمشق والاستاذ أديب التقي صاحب المقال وكأنهما حارسين والجلوس الدكتور مصطفى الرفاعي والسيد محمد مرتضى وصاحب العرفان



في بهو جامعة فؤاد الأول : فريق كبير من الأطباء وبينهم صاحب العرفان حاسر الرأس

وبنته ، وطائفة من (الحريم الخديوي) بأقنعة مصرية (٣) صورة عرس بلدي (٤) صورة قهوة قديمة (٥) صورة ممثلة ليوسف النجار ومريم العذراء والمسيح عندما كانوا في مصر (٦) عرس قبطي (٧) يوسف الصديق في السجن يفسر الأحلام (٨) صلاح الدين يعود ريكاردوس قلب الاسد (٩) مجلس سليمان يحكم بين الامرأتين في الولد المختلف عليه (١٠) صورة حمام روماني (١١) تمثيل عمر بن الخطاب في قصة العجوز والأولاد الذين تطبخ لهم الأحجار (١٢) توت عنخ آمون وزوجته والكاهن (١٣) مجلس لهو في قصر مرا كشي (١٤) مثال لحفلة تتويج الملك فاروق (١٥) سعد وعليه ألبسته نفسها أهدتها زوجته إلى المتحف ، وغير ذلك

دمشق

أديب التقي

ليسانسيه في الحقوق

وأستاذ في تجهيز الإناث والذكور في دمشق

في الآتي الكلام عن : المتحف الزراعي والصحي والجامعه والاهرام وقبر سعد والملاهي والمجتمع المصري والزيارات والاسكندرية والباخرة الخ

السرير !

اي نجوى اغرت جفونك بالد | مع واذكت نارالهوى في الكبود
وأثارت في كل عضو سعيرا | يتلظى بالنار ذات الوقود
يا ابؤس القلوب من عبث النج | وى وهمس الاحلام عندالهجود
رب نجوى كأنها لطمة الحر | مان كانت على خدود الغيد
تركت قلبك الاجوج مهيض الج | نح ينزو كالطير اثر القيود
تتلوين من جوى وبعينيك | بريق الحمى ونار الوعيد
نظرات حيرى تضج من الوج | د وتشكو من غصة التسهيد
زفرة إثر شهقة مثل حد | النصل كانت تحز حبل الوريد
امنيات الشباب نار تلظى | في كوى العين من جحيم الوعود
يا لنجوى اثيمة | تتلوى على جوى
بعثت جامح الهوى | شعلة تأكل الفؤاد
ما لعينيك تنفثان لهيب الـ | وجد نارا كنفثة المصدور
وتشدين من جوى فوق صدر | عصفت فيه جامحات الشعور
وتشيحين بالنواظر غما | من مرير الذكرى ووخز الضمير
اي حمى كانت تساور خديك | وتوري بالنار رخص الصدور
انها الشهوة الحبيسة كانت | تتلظى بنارها من فجور
رعدة الشهوة الاثيمة في نه | ديك كانت كرعدة المقرور
او كجنح السفين يخفق من ذع | ر اهابات كل ريح هصور
والهمس السرير عندك وقع | كان احلى من سجعة الشحرور
نغم يستثير كل مريد | من شياطين جسمك المأجور
امل لاح نجمه | في خضم من الدجى
زاد عن جفنك الكرى | ونفى لذة الرقاد
اي شوق إلى السرير دعاك | يوم سحت من اوعة عيناك
ليت شعري ما للجباه تندت | من حياء لما حششت خطاك
وعلا جفنك الذهول وجاشت | صاخبات الاحلام إثر لماك
يا لذكرى حمراء تعصف في الصد | ر فيورى بزندها خداك
تتلوى كأنها افعوان | تتلوى عند احتدام العراك

ما دعاك إلى السرير سوى الذكـ ـرى وصوت الماضي الذي ناداك

قمت نحو السرير كالصلّ لما قام ينساب دون دوح الأراك

خطوات كخطوة الذئب كانت في عياء تخطها رجلاك

لم تطق رجلك المسير عياء فاستعانت رجلاك في يمناك

خير ذخر لمدمن خرّ جهدا على الثرى

ساعد قام كالعصا دون غمر من السواد

وسرير أتيته بعد لأي تحت ستر من الظلام البهيم

ولجنح الظلام في كبد الافـ ـق ارتعاش كرعشة المحموم

وعذارى الاشباح في كل افق راقصات على جناح النسيم

فكأن السرير حين تلقا ك رؤوم تضم شمل فطيم

او مشوق يمد كفيه شوقا من حنان إلى خليل حميم

فشجتك الذكرى ويا رُبَّ ذكرى كسرير الاحقاد او كالكلوم

.. فتعريت عن غلائلك البيض كرقطاء تعرت عن ثوبها في وجوم

واتخذت الظلام سترا لتخفي ما عرى القلب من هوى مشؤوم

والليالي ستر لكل مريب وعزاء لكل صب سقيم !!

انه الليل راكز راية الصمت في الورى

فانزعي برقع الحيا واكسري مقود الرشاد

اسريرا اتيت ام جئت نعشا كان يبدي عن مائل الاشداق

تتجافى عنه الجنوب ويأبى جفنك النوم من جحيم الفراق

ويكاد الجبين يجمد رعبا منك فوق الوساد من اطراق

وحنايا الصدور تخفق ذعرا من رسيس الهوى وشحط التلاقي

اشجتك الذكرى فأطرقت غما حين غصت بالدمع منك المآقي ؟!

من حنين إلى ليال عذاب باسمات كالشمس في الاشراق

طمست بدرها المنير غيوم داجيات الاثواب والاطواق

ام شجاك الصبا يموت كئيبا ظامئ العود عاريَ الاوراق

يا لجسم يذوب فوق سرير من جحيم الاهواء والاشواق

لم امان كأنها النار او جمرة اللظى

تركت اضلع الفتى خافقات من البعاد

دمشق عدنان مردم بك

مذكرات

عطشان وقلبي محروق!...

[مهداة إلى الصديق « ن خ »]

حديث شجون – بردى والغوطة في العراق – الدواوير وشواثا والمطل – على الحاج في الحلة – العود يحن على قشره – من شاطئ البحر إلى شاطئ النهر – من بيروت إلى الحلة

خرجت على عادتي في كل مساء أسير على شاطئ النهر مستافا نوافح النخل وعوابق العشب وشدّ ما راقني هذا التجوال في امسياتي الغابرة فقد كان وحده مصدر انشراحي ومبعث نشاطي فأرى في هذا الماء صورة « بردى » وفي هذه الأشجار صورة « الدواوير » « ووادي الملول » (١) فأنتقل إلى غياض الغوطة ورياض جبل عامل في ساعة من ساعات الأحلام تعاودني في كل مساء على ضفة نهر « الحلة » الجميل

وإذا لم يكن لي أن أجتلي الصفصاف والحور في « الدواسة » « والربوة » (٢) ولا الملول والسنديان في « وادي السلوقي » « وقدام مشعرون » (٣) فلا أقل من أن أجتلي هذا الدوح الغارد على ضفاف النهر ، ولا عليّ من حرج إذا ما سحرني هذا الجمال فتمتعت به صباح مساء ما دام الحنين يعاودني والشوق يهزني فما أنسى اغتباقات الكروم واصطباحات الحقول ، وما دام هذا الجمال الشائق لا يغريني إلا لأنه يمثل في عيني بعض ما كنت ألتذه وأحبه في تلك المحاني والأجزاع من عشب خضل وزهر نضر وأيك دائح

ها انا ذا على الضفة الرائقة يسبح طرفي في هذا الجو العابق بضروب الافاويه وصنوف الاعراف وتهب علي فيه من بين النخيل ريا رخاء فما أمسك نفسي عن الاستزادة من هذه الطبيعة التي وهبت هذه الرحاب الفيحاء الكثير من فتونها وجلالها فكانت رائعة جد رائعة .

وها أنا ذا أصل إلى الجسر الجديد فيطول السير وأحس النصب يدب في قدمي فأرجع إلى نفسي كمن أفاق من تهويم فإن ورائي أصحابا أعزاء ينتظرون في « النادي » هذا النادي

(١) مكانان جميلان في شقرة من جبل عامل (٢) متنزهان في دمشق (٣) مكانان في جبل عامل فيهما غابات وحراج

الذي يجمع بين مشتركيه في حلقات طلقة فيرفهوا عن نفوسهم بعض ماتشكوه من وحشة الانفراد والعزلة في بلد ليس فيه من وسائل التسلية البريئة إلا هذا النادي

وأقفل راجعا إلى الوراء متطلعا إلى القمر الجميل وقد أخذ يشق نهجه في كبد السماء ويضفي نوره على الدروب الشجيرة فيكسوها غلائل حلوة تعيد إلى الذهن ليالي « حريبـة والمطل وشواثا » (١) وإذا ما جمعت هذه الليلة المشرقة كل ما تجمعه ليالي الطبيعة من رونق وبهاء ففيها الليل الساجي والماء الجاري والروض الزاهي . وفيها القمر الوضاء والسماء الصافية ، والنجوم الزاهرة — إذا ما جمعت هذه الليلة وكل ليالي القمر خير ما يروق العين فإنها لا تنفذ إلى القلب إلا بمقدار ما تهيج فيه من ذكريات ، وتثير مـن أشجان وإلا فما لأنفاسي الصعداء ومالي أسير واجما كأني لست الطروب لجمال الطبيعة والمتهلل لإشراق القمر . وكأني لست الذي يشدو للنجوم ويغني للأشجار ويساجل الأطيار ! . . .

وما أفقت إلا وأنا على باب النادي أتطلع إلى أنواره المشعة وأستمع إلى ضجيج (الراديو) ودخلت على الأصحاب الكرام كأنما أنا عائد من توديع أخ غال وحبيب عزيز وصاح الاصحاب متطلعين أديروا الراديو إلى فلسطين أو بيروت . . .

وماذا في راديو فلسطين وفي راديو بيروت مما يعرف هؤلاء الأصحاب انـه يطربني وما ادراهم بما في النفس من لواعج ليعلموا ما ذا يذهب بها ، لقد رأوني أكره هذه القرقعة المزعجة التي تدعى موسيقى غربية وأمقت هذا النوع من الطرب الـذي يغري بعضهم فما أحب ان أستمع الراديو إلا ساعة يحمل إلى الأذن نغم ربابة يعزف عليها بدوي في فلسطين أو صوت ناي ينفخ فيه قروي في بيروت . لقد عرفوا ذلك فها هو الراديو يدار إلى فلسطين لعل فيها الساعة تلك الألحان العربية التي تملك المشاعر ، ولكن فلسطين — واأسفاه — خيبت الرجاء ، فهذا صوت أعجمي يرطن بلغة بغيضة تبعث في النفس التقزز والاشمئزاز وتثير الغضب والحقد هذا المذيع يصرخ بالعبرية صراخا ووددنا معه لو نستطيع الأخذ بعنقه فندقه دقا ! . . .

فلم يبق إلا بيروت فهل تخيب بيروت الرجاء كما خيبته فلسطين ، أم عند مذيعها ما يبل هذه الجوانح الحرّى . . .

---

(١) متنزهات في شقرة من جبل عامل

بيروت !.. لقد طغى الوجد على القلب هذه العشية وثارت اللواعج في النفس هـذا المساء فتطلعت اليك بنفس منقبضة وقلب شج فهل عند شاطئك اللازوردي نسمة عطرة يرسلها على غارب الجو حاملة ادواء الفؤاد ؟ !..

بيروت !.. انني اصغي اليك بكل جارحة وأطل نحوك بكل حاسة فماذا عندمذيعك الساعة ؟..

لقد فاجأتنا بيروت مفاجأة سأظل أذكرها ، فها هنا على العدواء الشاحطة ومن وراء صحراء الشام ومـن دون بيد دونها بيد ، ها هنا في (الحلة) يهتف الهاتف بنا اصغوا فها هو (علي الحاج) يغنيكم !..

علي الحاج : ابن جبل عامل يسوقه القدر ليواسي — على نأي الدار وبعد المزار — عامليا مثله لا صوت كالصوت العاملي يعجبه ولا شدو كالشدو القروي يطربه !..

علي الحاج : من وراء البوادي يستجيب ندائي — ولا يحن عـلى العود إلا قشره — فيقف على الذروات الشم مطلقا في الجو حنجرته لتصل أنغامها إلى سمع النازح النائي عل فيها عزاء في اللزبة اللأواء ، فهل كنت تدري يا علي الحاج وانت تصرخ من اعماق قلبك على شاطئ البحر أن وراء هذا الافق البعيد إنسانا كان يحييك من اعماق قلبه على شاطئ النهر،وهل كنت تدري وأنت تتلو أنشودتك الخالدة في (بيروت) اني كنت في (الحلة) منكبا على الراديو يكاد قلبي يقفز من صدري ؟ !

لقد وقف علي الحاج ينشد، ورحت أصغي اليه لأرى أي شيء يسمعنا الساعة وماذا عنده من أغاريد وأناشيد تخلق بهذه الجلسة الواجمة ... لقد كان موفقا جد موفق ساعة هب ينشد:

عطشان وقلبي محروق هاتي بالله بريق الميا

***

أجل !... عطشان وقلبي محروق !... ولكن ليس لي من أناديه : هاتي بالله بريق الميا !...

حسن الامين

صفحة من الانقلاب الاموي العباسي

بطل الانقلاب ابو مسلم الخراساني

«من كتاب الحقائق في تاريخ الأمة العربية»

نسبه ومنشأه

هو ابو مسلم بن عمير بن بطين العجلي ، وأمه أمة كانت لأبيه ، فنكحها بالملك ، فحملت منه بأبي مسلم ، وقبيل الولادة باعها لعيسى ومعقل ابني ادريس العجلي ، فولدت عندهما أبامسلم فنشأ بينهما وتوليا تربيته بنفسيهما ، واختلف مع ابن عيسى إلى المكتب ، فخرج أديبا عاقلا يشار اليه في صغره

وكان عيسى ومعقل من شيعة بني العباس ، فلما ولي العراق يوسف بن عمر الثقفي سجنهما مع من سجن من شيعة العباسيين بواسط وكان ابو مسلم يخدمهما في السجن

تعرف سليمان بن كثير الخزاعي ، ولاهز بن قريظة التميمي ، وقحطبة بن شبيب الطائي بأبي مسلم عند عودتهم من خراسان ، مروا بواسط في طريقهم إلى الكوفة ، وزاروا اخوانهم في السجن ، فتعرفوا هناك خبره ، وأعجبهم ما كان منه من رجاحة العقل ، وتوقد الذكاء ، ولما اجتمع هؤلاء النفر بمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس في مكة ، رفعوا اليه خبره ، فقال حسبما أدى اليه رأيه (الولد تبع الأم) ، وبعد أن ادوا فريضة الحج ، قفلوا راجعين فأمرهم ان يجعلوا طريقهم على واسط ليشتروه ، ويبعثوا به اليه في الحميمة من ارض الشام فامتثلوا ما أمروا به ، ولما ملكه أعتقه

فأبو مسلم عربي والتاريخ صادع به ، وهو شاهد عدل ، وقد قال النبي ﷺ لا رِقَّ على عربي في الإسلام : فهنا خالف محمد بن علي النبي ﷺ اولا ، واراد ان يجعل منة في عنق ابي مسلم ثانيا

قيامه بالدعوة

اقام عند محمد وابنه ابراهيم الامام ، فما رأيا فيه من حرارة القلب ، وفصاحة اللسان ورجاحة العقل وسداد الرأي وحصافته ، رأيا فيه استعداداً كافيا لأن يقلب عرش دولة ويكون آخر مكانه ، فأتمناه على نشر دعوتهما السياسية في خراسان ، ولما رأى في نفسه أهلا للاضطلاع

بالأمر قذف بها في وسط هذا المعترك الدولي وهو يوم ذاك لم يتجاوز (١٩) من العمر

ارسله ابراهيم الإمام سنة ١٢٨ ه وقال فيما اوصاه (انك رجل منا اهل البيت ، احفظ وصيتي ، انظر هذا الحي من اليمن فالزمهم ، واسكن بين اظهرهم ، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، واتهم ربيعة في امرهم ، واما مضر فإنهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل ، وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ (يعني سليمان بن كثير) ولا تعصه ، وإذا اشكل عليك امر فا كتنف به) ولدهاء ابي مسلم كان يدعو إلى آل محمد من غير ان يعين العباسيين ولا العلويين تمويهاً منه ، لأن الدعوى في بدئها كانت علوية محضة ، وبالتعيين ينتكث عليه فتله

اسرف ابو مسلم في خدمة العباسيين ، والذي ساعده على خدمتهم العصبية العربية ، فانها كانت معول هدم ، وعامل فناء في صروح الدولة الأموية ، وذلك ان نصر بن سيار عامل خراسان قد تحامل على اليمانية وربيعة ، وقدم المضرية موطن عزه ، فوثب به جديع بن علي الكرماني الازدي رئيس الأزد ، فمالت معه اليمن وربيعة ، فألقى القبض عليه نصر ، وسجنه فأتت اليمانية وربيعة ، وأخرجوه من سجن ابن سيار ، وحاول نصر أن يخدعه فما استطاع ولما رأى جديع اجماع اليمن وربيعة عليه حارب نصر ، وإذ ذاك مال اليه ابو مسلم

استغل ابو مسلم هذه العصبية فرصة كما استغل احتقار الأمويين ، وازدراءهم للموالي ، بينما تنظر الموالي انفسهم ، فترى الكثير منهم ينتمي إلى دولة كان لها من السلطان ومظاهر الحضارة حظ عظيم ، لا بل يرون لأنفسهم السيادة ظاهرة على العرب قبل الإسلام ، وزد على ذلك ان الأمويين والولاة ، كانوا يستعملونهم في الحرب مشاة ، ولا يعطونهم شيئاً من الغنائم والفيء ، ولما كان كل ذلك عظم على الموالي أن يحتملوا كل هذا الضيم ، فأصبح سلطان الأمويين بغيضاً لهم ، عندئذ انضموا إلى دعاة العباسيين ، وصاروا أعواناً لهم على أعدائهم الأمويين

إذا نظرنا إلى ابي مسلم ، نراه ارتقى مرتقىً لا ينال إلا بالحزم والبأس الشديد ، فهو بطل الحرب والسياسة ، لم يضاهه احد في الدهاء والمكر ، خبيرا بما يقتضيه عمله الخطير من الحزم والقسوة ، لم تعرف الرحمة قلبه حرصا على تنفيذ وصية ابراهيم الإمام له ، وقد برهنت الظروف على شدة إخلاصه للعباسيين ، وعظم دهائه ، ومما يدلك على ذلك ، انه لما رأى ضعف نصر

والكرماني من جراء الحرب الناشبة بينهما ، كتب إلى شيبان ، وأمر الرسول ان يجعل طريقه على المضرية ، فأخذوا الكتاب وقرأوه ، فوجدوا فيه (رأيت اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم ، فلا تثقنّ بهم ، ولا تظهر اليهم فإني أرجو أن يريك الله في اليمانية ما تحب ، ولئن بقيت لا ادع لهم شعرا ولا ظفرا)

ويرسل آخرا بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية فيأخذون الكتاب ويقرأونه ، ولم يزل هكذا حتى انضم اليه الفريقان

استعمل ابو مسلم الخطة الارهابية في أغلب أموره كما رأيت الآن في مراسلاته ، وأسرع إلى قتل كل من يتهمه ، وقضى على كل من يرتاب في امره تنفيذا لوصية ابراهيم الإمام ، حتى بلغ عدد الضحايا الذين قتلوا صبرا ٦٠٠ الف رجل ، واستعمل الارهاب بلهجة شديدة مع نصر ، ولما انهكته والكرماني الحرب الدامية كاتب كور خراسان ، بأن تجاهر بالدعوة فخرجت الرايات السود ، وأول راية حملها اسد بن عبد الله الخزاعي ، ولما تكامل الجيش عنده نشر الرايتين اللتين أرسلهما اليه ابراهيم الإمام ، وتسمى الأولى (الظل) والثانية (السحاب) وسار حتى عسكر بين نصر والكرماني وراسلهما (ان الإمام اوصاني بكم ولست اعدو رأيه فيكم) وبعث إلى الكرماني اني معك ، فاشتد الأمر على نصر

لم يجد نصر بدأً من استمالة الكرمان اليه ، فكاتبه (لا تغترّ فوالله . . ! اني خائف عليك وعلى اصحابك من ابي مسلم) وطلب منه الصلح فدخل الكرماني داره واقعد مع نصر في الصلح بالرحبة فخرج في مائة فارس ولسوء تدبير نصر لم يعرف كيف يصلح ما افسدته سياسته العمياء ظاناً ان بقتل الكرماني يصلح كل ما فسد من امره ، وكان قد رأى غرة من الكرماني لما خرج إلى الرحبة ، فأرسل اليه من لا قبل له بهم فقتلوا الكرماني وبذلك اتسع الخرق لاتحاد ابن الكرماني مع ابي مسلم فاستفحل امر ابي مسلم وتوافت اليه الناس من مرو وغيرها فرأى نصر امره وامر خصمه ابن الكرماني آيلا إلى السقوط فراسل شيبان وكاد يتم الصلح بينهما لولم يعلم ابو مسلم بذلك فتحول إلى اليمن و كتب إلى ابن الكرماني (اما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالأمس اباك وصلبه وما كنت احسبك تجتمع مع نصر في مسجد تصليان فيه) فذهب ابن الكرماني إلى شيبان وعدل به عن رأيه

فلما رأى نصر استفحال امر ابي مسلم راسل مروان بن محمد عن طريق ابن هبيرة

والي العراق وكان ابن هبيرة يحتفظ بالكتب ولم يخبر مروان الحمار بذلك لئلا يأخذ مكانته عند الملك ، تكاثرت الكتب من ابن سيار ولم يأته جواب فاضطر لمراسلة مروان رأساً فشرح له الوضع وما آل اليه امر ابي مسلم من الاستفحال ، واردف الكتاب بأبيات لم تخلُ منها كتب التاريخ منها :

اری خلل الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام
فإن لم تطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها الكلام

فلم يجبه شأن الملوك القدرين في تدبير الملك بل كان الجواب (ان الحاضر يرى مالا يرى الغائب ، فاحسم الثلول قبلك) فقال نصر (اما صاحبكم فلا نصر عنده)

ثم ان مروان الحمار تنبه من غفلته اخيرا فقصد الحميمة وقبض على ابراهيم الإمام فقتله ، وكان ابراهيم قد عهد إلى اخويه ابي العباس السفاح فأبي جعفر المنصور ولما القي القبض على ابراهيم هرب السفاح واخوه المنصور إلى الكوفة واقاما بها مختفيين

﴿ غلبة أبي مسلم على نصر ﴾

لما انضم ابن الكرماني إلى أبي مسلم قوي جانبه ، وإذ ذاك أشار أبو مسلم على ابن الكرماني أن يبدأ نصراً بالحرب فنشبت الحرب بين الفريقين وأمده ابو مسلم بما تقتضيه الحاجة وأخيراً رأى خير طريق لأخذ نصر قطع المادة عنه فأرسل خيلا لذلك ولما لم تكن في المدن المهمة حامية قوية تصد الخراساني عن احتلالها تصدى لذلك وكانت عنده قوة كافية لحرب نصر واحتلالها ، مؤلفة من العرب والموالي وكان معظمها من ابناء الجزيرة الذين قذفت بهم إلى الخارج أيام الفتوح ، فوجه النقيب بن طهمان في خيل ، فاحتل بخارا وبعث جيشا على مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعي إلى مرو دار الامارة فاحتلها والفريقان يقتتلان فدخل ابومسلم قصر الإمارة وأرسل إلى الفريقين ولينصرف كل إلى معسكره فكفوا وصفت مرو إلى ابي مسلم وأمر بأخذ البيعة للعباسيين وكان القائم بها النقيب أبو منصور طلحة وبايع ابن الكرماني ثم أرسل الجنود تترى حتى جمع خراسان لبني العباس ولم تكن بيعة ابن الكرماني عاصمة له من القتل فان الخراساني تخوف منه فقتله وأخاه

موت قحطبة وهزيمة ابن هبيرة

أخذ أبو مسلم يرسل البعوث لفتح البلاد حتى إذا استوسقت له خراسان وما والاها ، وجه جهده إلى العراق فأرسل جيشا بقيادة قحطبة بن شبيب وعندما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة امير العراق ابنه داود منهزما من حلوان فاراً بدمه من مخالب قحطبة ، خرج ابن هبيرة يقود بنفسه جيشا كثيفا لحرب قحطبة وأمده مروان الحمار بحورثة الباهلي فعسكر ابن هبيرة على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا ، أما قحطبة فانه عبر الفرات حتى صار في غربيه ، وسار يريد الكوفة

سار الفريقان على جانبي الفرات ، فانتهى قحطبة إلى الجبارية فنزلها وارشدوه الى مخاضة عبر منها الفرات الى ابن هبيرة وقاتل مقدمته وكان عليها حورثة ، فانهزم حورثة الى ابن هبيرة وانهزم القائد العام بهزيمته ، واحتوى الجيش العباسي على ما في المعسكر الاموي ، أما قحطبة فانه غرق في عبوره الفرات فمات ، ولما نعي الى مروان موت قحطبة وفرار ابن هبيرة قال (والله! هذا هو الإدبار ، وإلا متى ينهزم حي من ميت) وبعد موت القائد بايع الجيش لابنه الحسن بوصية من ابيه كما انه قال لجيشه اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد ابو سلمة الخلال فسلموا هذا الأمر اليه

انتقام المنصور من ابي مسلم

ان في نفس المنصور موجدة ظهرت بوادرها أيام السفاح ، فانه أشار عليه بقتل أبي مسلم لما اتى الهاشمية يريد الحج ، ولكن السفاح ابى من ذلك وعرف له بلاءه في دولتهم غير ان ذلك لم يزل يعتلج في نفس المنصور ، حتى اذا افضت الخلافة اليه ، ازداد حذره من ابي مسلم خاصة لما عرف عنه من الدهاء والحزم والبصيرة ، أليس هو المحدث عن نفسه .. ؟ لما سئل : بمَ نلت ما أنت فيه من القهر للأعداء .. ؟ فقال : ارتديت الصبر ، وآثرت الكتمان ، وحالفت الاحزان والأشجان ، وسامحت المقادير والأحكام ، حتى بلغت غاية همتي ، وأدركت نهاية بغيتي ثم قال :

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت	عنه ملوك بني ساسان اذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا	من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى اليهم في ديارهم	والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا

ومن رعى غنما في ارض مأسدة ونام عنها تولى رعيها الأسد

كان ابو مسلم مهيبا لم ير ضاحكا ولا مازحا ، وتأتيه الفتوح العظام فلا يظهر عليه اثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحة ، فلا يرى مكتئبا ، واذا غضب لم يستفزه الغضب وكان حلو المنطق عذب اللسان فصيحه ، عالما بالأمور ، خبيرا بما يقتضيه الوضع الدولي من السياسة فهذا كله هيأ له ما لم يهيأ لأحد قادة الفكر ورجالات السياسة ، وكان من حديث كرمه انه لما حج في العام الذي حج به المنصور ، أمر فنودي في الناس (برأت الذمة ممن أوقد ناراً) فكفى العسكر وغيرهم أمر الطعام والشراب في ذهابهم وايابهم ، وكان مع شدة عسفه ميالا الى الأمور الحيوية ، فانه اصلح طريق الحج وأصلح الآبار الكائنة هناك ، وازادفيها فغاظ المنصور عمله هذا ، وأذكى في قلبه نار الحقد عليه لأن خلد له الذكر الجميل ، وتغنى به الحاج على اختلاف طبقاته ، فكانت اصلاحاته هذه احدى البواعث الى قتله

حقا كان ابو مسلم على هذا وفوق هذا ، فكيف لا يحذره المنصور من الخلع .. ؟ !

وهناك سبب آخر — هو — خوف القواد وأمراء الجنود ورجالات الدولة من أبي مسلم ، فلم يدع أحدهم في آن ما إلا ويظن فيه القتل ، فأخذ هؤلاء يوغرون صدر المنصور عليه بما تفتعله الشحناء في الصدور ، وأزاد في الطين بلة «مسلم بن قتيبة» فان صاحب عيون الاخبار يحدثنا ان المنصور لما وقع بين الاستبداد برأيه في امر ابي مسلم والاستشارة فيه دعا مسلما وقال له : ما تقول في امر ابي مسلم .. ؟ قال مسلم (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) فقال المنصور : حسبك يا ابن قتيبة فلقد أودعتها أذناً واعية ، وازاد في الطنبور نغمات اسحاق العقيلي ، فان المنصور ارق ذات ليلة ، فاستدعى اسحاقا وقال له حدثني بما حدثتني به في حرّان فقال اسحاق (كان لسابور الأكبر وزير ناصح قد اقتبس أدبا من آداب الملوك ، وشاب ذلك بفهم في الدين ، فأرسله سابور داعية الى خراسان وكانوا قوما عجما يعظمون الدين جهالة بالدين ويحلون بالدين استكانة لأمر الدنيا وذلا لجبابرتها ، فجمعهم على دعوة من الهوى يكيد به مطاليب الدنيا واعتز بقتل ملوكهم لهم وتخولهم اياهم فانتقل العز إلى أرذلهم والنباهة الى أخملهم فأشربوا له حبا مع خفض من الدنيا ، افتتح بدعوة من الدين فلما استوسقت له البلاد بلغ سابور امرهم وما احال عليه من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدر الوزراء ، فاحتال في قطع رجائه عن قلوبهم فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء خراسان وفرسانهم فقتله فبغتهم بحدث فلم يرعهم

إلا ورأسه بين أيديهم ، فوقف بهم بين الغربة ونأي الرجعة وتخطف الأعداء وتفرق الجماعات واليأس من صاحبهم فرأوا ان يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويتعوضوه من الفرقـة فأذعنوا له بالملك والطاعة) فأطرق المنصور ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول

لِذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما عُلم الانسان الا ليعلما

فلم يكن تحدث اسحاق الى المنصور في المرة الأولى الا حسداً لأبي مسلم ومن هنا تعرف ان كل ما عاتبه به المنصور ساعة قتله مفتعل عليه لم يكن له حظ من الصحة وتزداد وثوقا بذلك بقول ابن حنظلة (عُدَّ هذا اليوم أول خلافتك) وهو اليوم الذي قتل فيه ابو مسلم

وأول بوادر تغيير المنصور عليه هو ان ابا مسلم لما فرق جموع عبد الله كتب له المنصور بولاية مصر والشام وطالبه بالمال الذي اصابه في معسكر عمه فقال ابو مسلم (يأتمنني على الدماء ولا يأتمنني على المال) وابى عن ولاية مصر والشام فكتب اليه المنصور يستقدمه فامتنع ابو مسلم واشارت عليه خاصته بالامتناع وشدد عليه من بينهم نيزك ، لكن لا مردّ لما ابرمه القضاء فعدل عن رأيه فدخل عليه نيزك وقال له : قد اجمعت على الرجوع ، قال نعم . وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الاقوام

قال نيزك : (إذا عزمت على هذا فخار الله لك ، احفظ عني واحدة ، إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت فإن الناس لا يخالفونك) فذهب ابو مسلم بعد أن أخذ من المنصور ما تطمئن به نفسه ، لكن ذلك لم يجده نفعا دون ان قتله المنصور برومية المدائن على دجلة فكان كالجادع مارن أنفه بكفه وبعث برأسه إلى أهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله ساعة ثم ردهم عن شغبهم انقطاعهم عن بلادهم وأحاطت الأعداء بهم فذلوا وسلموا له فكان اسحاق إذا رأى المنصور قال :

وما ضربوا لك الأمثال إلا لتحذو إن حذوت على مثال

وكان المنصور إذا رآه قال :

وخلفها سابور في الناس يقتدى بأمثالها في المعضلات العظائم

هذا حظ ابي مسلم وهذا جزاؤه على ذلك الاخلاص الدموي وهذه سياسة المنصور فانك تراه لا يحجم عن الغدر و كفر النعمة ، وقطع الرحم إذا رأى منفعة في ذلك

ولقد أشاد أبو مسلم صروح المحبة له في قلوب أهل خراسان حتى رأى بعضهم إمامته

وهو مع ما هو عليه من البأس والقسوة والبطاش ، كان في أعلى همة واكمل مروة ، يرعى اليد التي عليه ويعرف لها حقها فانه كان في حاجة إلى الف درهم ودابة فمشى وحده أعزلاً قاطعا الجبال والأودية مع انه ثار لستمائة الف حتى ورد نيسابور فقصد دار (الفادوسيان) وطرق الباب فخرج اليه الخدم ففزعوا منه فقال لهم (قولوا للدهقان ان ابا مسلم بالباب ويطلب الف درهم ودابة) فسأل الدهقان : في أي زي هو ٠٠؟ فأجيب انه وحده وأعزلا ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وامر فحملت له الدراهم ودابة من دوابه وُبلغ عنه (قد اسعفناك بما طلبت وإن عرضت لك حاجة أخرى فنحن بين يديك) فكان ابو مسلم يرى هذه اليد ، ولئن صح تسمية عظيم المانيا (بالرجل الفولاذي) فأبو مسلم أولى بهذا الاسم ، وهل بإمكان الأول أن يقطع الجبال ليلاوهو ثار لستمائة الف ، ولما ملك نيسابور أتته هدايا الفاذوسيان فقبلها وما تعرض له ولا لأحد أصحابه وهذا طلب بثأر ابي مسلم وتبعه خلق كثير وأظهر انه يقصد الكعبة ويهدمها وما ظُفر به الا بعد حرب دامية

النجف هادي العصامي

هذي فلسطين

أسد بأرض القدس أم ثوار ؟ ماذا ترى يا أيها الطيار ؟ !
أنا لا أصدق ان آساد الشرى كالعرب فيها نجدة وذمار
قل للمكابر والذي من طبعه في مجدنا الالحاد والإنكار
هذي فلسطين أمامك فاتعظ هل راعها بعتاده الجبار ؟ !
صمدت له والحق كل سلاحها والغاز بعض سلاحه والنار
بشبيبة كالأسد بأساً ما بهم مستأجر وغدٌ ولا سمسار
يتهافتون على المنون كأنها كأس عليهم بالرحيق تُدار
الله اكبر في الجهاد شعارهم وهتافهم حمدٌ أو استغفار
فكأنهم في الحرب فتية « خيبر » وكأن « شيخهمُ » بها « الكرار »
الكل باع لقومه وبلاده نفساً فلا طمع ولا استئثار

فريتون افريقيا موسى الزين شراره
من عصبة الأدب العاملي

الفنون الجميلة في ايران القديمة والحديثة

وهو من جملة ابواب كتابي :
[ماضي ايران وحاضرها في عهد صاحب الجلالة
الامبراطور بهلوي المنصور]

الفنون الجميلة ثلاث « التصوير ونحت التماثيل ، والموسيقى والهندسة ، والتمثيل والشعر »
وهي عنوان الأمم المتمدنة ودليل حضارتها في الأعصر الخالية والحاضرة وللفنون الجميلة بسطة
وانتشار في أوربا حيث لا تخلو العواصم الكبرى من دار (الأوبرا) تأتي بالروائع والبدائع
فالمتاحف ومعاهد التمثيل والموسيقى والشعر كلها من الآثار الخالدة للأمم الراقية في كل
زمان ومكان .

فحيى الله الامبراطور بهلوي فقد نشط لإحياء ما دُرس واعادة ما سلب من الفن فقد
أنشأ في شارع الفردوسي في طهران داراً (للاوبرا) تضارع أفخم الدور مثيلاتها في الغرب
هندسة واتساعاواتقانا و أناقة وأقام صرحا الإذاعة الراديو بلغ حد الاتقان وشيد المتحف في شارع
قوام السلطنة آية في الجمال شامخ البناء يناطح السماء حوى من الآثار القيمة والتحف النادرة
ما يبعث على الدهشة والاعجاب ونفخ بالأدباء والشعراء والموسيقيين روحا جديدة تنشيطا
للفن وأهله

وروى بعض المؤرخين إن تاريخ الفن الإيراني الفارسي يرجع عهده الى نيف وخمسة
وعشرين قرنا من سنة ٥٣٦ — ٣٣٠ قبل المسيح

وذهب بعضهم وهو الأرجح ان الفن الايراني كان في عهد الدولة البيشدادية الفارسية
التي كان ابتدأ حكمها سنة ١٧٢٠ ق . م . ونهايته سنة ٧١٠ ق . م . يؤيد ذلك الآثار الماثلة في
(برسبوليس) المعروفة بتخت جمشيد وجمشيد هو احد ملوك الدولة البيشدادية

فمن هنا نستنتج ان الفن الايراني أقدم الفنون وعنه الأمم أخذت وبه اقتدت والحروب
المتتابعة التي شبت نارها وفار أوارها في القرن الثالث وما قبله بين الايرانيين والرومانيين بعد
المسيح الى القرن السادس كانت سجالا استفاد منها الرومان فوائد جمة علما وفناً

كما استفادت الدول المتألبة في الحروب الصليبية من الشرق العلم والاختراع وبنوا على

أساسها المدنية الحاضرة والعلم لا وطن له

ونقل ان قصور كورش وداريوس واكزرسيس كانت سقوفها مصفحة بالمعادن النفيسة ومطعمة بقطع من العاج والآبنوس تتألق فيها الأحجار الكريمة كالنجوم بالسماء فوق ستائر موشاة بأسلاك الذهب وأرضها فرشت بالبلور والذي قضى على الفن الفارسي الاسكندر المكدوني لما دخل بجيوشه فاتحا وعمل على خراب العاصمة برسبوليس التي حوت من غرائب الفن والزخرف ما لا يوصف لأن الاسكندر لما دخل قصر داريوس وقف مشدوها ينظر يمنة ويسرة بما شاهد من الأبهة والعظمة ولكنه في بعض الليالي لما لعبت الخمرة برأسه خطر لحظيته الحسناء (تايس) اليونانية فكر غريب وهو أنها تود ان ترى العاصمة (برسبوليس) ملتهبة بالنيران فأجابها فورا الى طلبها ورفعها على كتفه وبيدها مشعلا الى سقوف احدى المقاصير فأشعلت النار فاندلعت ألسنة اللهيب في القصر وبما يجاوره من القصور وسرت الى المدينة فحولتها ركاما وهذه النكبة هي من افظع النكبات المعروفة في التاريخ

ومن ذاك الحين خمدت روح الفن الفارسي وفي سنة ٢٢٦ بعد المسيح قامت الدولة الساسانية فعندها نشط الفن من عقاله وقدح زناد الفكر الايراني باتخاذه طابعا قوميا خلقته الحاجة الملحة عندما ازدهرت المملكة وحفظت كيانها فظهرت التماثيل والنقوش التي تخلد أمجاد الشعب ومفاخره في المعارك والانتصارات حتى انهم صوروا (فاليريان) امبراطور الرومان راكعا أمام الملك (شاهبور) الأول طالبا الرحمة حينما اخذه اسيرا وهو الذي حكم من سنة ٢٤١ إلى سنة ٢٧١ بعد المسيح وغيرها من الصور الرمزية في كل مناسبة اما صناعة الخزف والنسيج فقد ابدعوا فيهما ماشاء الابداع واخرجوا منهما تحفا محكمة الصنع دقيقة الزخارف اخاذة جذابة بألوانها الطبيعية وناهيك من الآثار الخالدة طاق كسرى في المدائن الذي قاوم الأيام والدهور واجتاحته يد الانسان العاتية حتى لم يبق منه الا قنطرة واحدة وقيل ان هذا الأثر هو حجرة العرش وكان طولها ١٢٥ قدما وعرضها مائة قدم وفرشها كان قطعة واحدة من السجاد وعليها من الرسوم التي تمثل الاشجار والاطيار والانهار والزهور والرياض بأسلاك من الذهب نظمت بها الأحجار الكريمة ولا عجب (فما هو إلا بساط كسرى) الذي تضرب به الأمثال

واعظم رسام نشأ في القرن الخامس عشر الميلادي بهزاد الذي قربه الشاه اسماعيل الصفوي وجعله من بطانته تشجيعا له وزملائه في الرسم قاسم علي وسلطان محمد ورضا عباسي وآثارهم

في متاحف الشرق والغرب كثيرة

وفي هذا القرن هاجرت طائفة من الإيرانيين الى البندقيـة في اوربا وعملت في الرسم وصناعة الزجاج وتمويه المعادن والنسيج الثابت بألوانه المختلفة وتعلم منهم الاهالي هذه الصناعات وانتشرت في اوربا

وفي دور الآثار في مختلف العواصم والبلدان من الاعلاق النفيسة النادرة ما بعث هواة الفنون الجميلة على عدم تفضيل الفن اليوناني على الفن الفارسي واعتبارها فرسا رهان

ولم تزل آثار برسبوليس الجبارة وقصور اصفهان ومساجـدها الزاهرة وبنايات خراسان العامرة محجة علماء الآثار والزائرين من الغربيين والشرقيين يؤمونها زرافات ووحـدانا وكلها تبعث الروعة في النفوس وتكشف عما وصلت اليه هذه الأمة النبيلة من التقدم في كل فرع من الفنون الجميلة بقدر التقدم التي أحرزته في معترك السياسة والتغلب والعمران بين الامم

وقد نقل العلامة المؤرخ (يوليان ريبرا) استاذ جامعة مدريد معتمدا على البحث العلمي ان موسيقى الاوربيين وشعرهم انتقلا مـن فارس إلى اوربا بواسطة العرب وسبقه بالقول بهذه النظرية المؤرخ الاسباني (كونده) في القرن الماضي وانتصر لهـذه النظرية سنة ١٨٧٠ (المسيو تيوفيلو براغه) الذي كان استاذا في جامعة لشبونه ثم ارتقى عام ١٩١٠ إلى رئاسة جمهورية البرتغال

والمسيو ريبرا من علماء فن الموسيقى ويعتمد كثيرا على نشر القطع الموسيقية القديمة ويبين ما فيها من آثار الروح الشرقية الفارسية والعربية

والموسيقى لغة كاللغات تترجم عن عاطفة وتعبر عـن احساس وتهز النفوس هزاً والتغني بالأشعار الحماسية يبعث الشجاعة للجبان والسخاء للبخيل والصبابة للعاشق الوامق

وقلما تدخل حاضرة من حواضر ايران القديمة والحديثة إلا وترى آثار الفن ظاهرة للعيان وقد رأيت محرابا بديع الصنع في (قاشان) يرجع عهده إلى سنة ١٢٢٦ ميلادية من بدائع الفن محفور عليه اسم صاحبه حسن بن عرب شاه

والإيرانيون من ارقى الشعوب اخلاقا واعلاهم أدبا وأسلمهم ذوقا وقد نبغ فيهم كثير من العلماء والشعراء والمخترعين لا يحصى عددهم خدموا العالم العربي والإسلامي وحلقوا في سماء المجد لا بل في سماء الشرق والغرب معا

منهم حافظ وسعدي وعمر الخيام ومنظوماتهم ترجمت إلى اكثر اللغات في أوربا وأعجب بها أهل الغرب اعجابا يفوق الوصف لأن ما اشتملت عليه من التخيل الاجتماعي والوصفي تستاف منه اريج المنثور في رياضه والورد في غياضه

وفي لندن ناد باسم عمر الخيام اعجابا بمنظوماته الفائقة واشعاره الرائقة وقد ضم طائفة من أدباء البريطانيين منهم (ادوار كاود) (وجوستن مكارتي) (والسير نورمان) (والسير واطسون) وغيرهم

والمهرجان العالمي الذي اقيم في طوس سنة ١٩٣٤ لذكرى العلامة ابو القاسم بن فرخ الفردوسي صاحب الشاهنامة لمرور الف عام على وفاته تحت رعاية الامبراطور بهلوي لدليل جلي على عنايته بتخليد ذكرى العلماء والأدباء

وكانت يومئذ وفود الشرق والغرب والأميركيتين تتدفق لمرقد هذا العلامة الجليل وقد تبارى العلماء والأدباء في تعداد مآثر صاحب الشاهنامة التي هي عبارة عن ملحمة تاريخية أربت على الستين الف بيت من الشعر العالي بدأها بتاريخ الخليقة وما مرَّ على البشرية من أدوار وعقائد وعادات واساطير في الخلق والموت والحياة ووصف بها الأسر الملوكية الايرانية الخمسة التي تعاقبت في الحكم وتحدث بها عن حروبهم وعنعناتهم ومفاخرهم حديث القاص اللبق الخبير

واشترك في هذا المهرجان معهد الدراسات الشرقية في لندن على ضفاف التاميز تحت رعاية المستشرقين وساهم بهذه الذكرى التاريخية الجالية الشرقية لا فرق بين الايراني والعربي والتركي والهندي والصيني تقديراً لفضله واعترافا بنبوغه

ومنهم العلامة الفارابي الذي لا يدانيه مدانٍ ولا يلحقه لاحق في علم الموسيقى وقيل انه هو الذي اخترع القانون ودخوله على الامير الكبير سيف الدولة الحمداني اشهر من أن يذكر

ومنهم العلامة خواجه ناصر الدين الطوسي صاحب المؤلفات العديدة في كل علم وفن لاسيما في الهندسة والجبر والاسطرلاب والهيئة وهو الذي انشأ المرصد في (مراغه) المتوفى سنة ٦٧٢ ه

ومنهم علامة الدهر شيخ الإسلام الشيخ محمد بهاء الدين العاملي الهمداني صاحب الكشكول والمخلاة وغيرهما من المؤلفات النفيسة في اللغتين العربية والفارسية وله في الرياضيات والجبر

والهندسة وعلم الفلك وغيرهم من العلوم وآثاره الهندسية لم تزل في بعض المدن الايرانية ناطقة بفضله وترجمة احواله ذكرها ابن بابويه في أماليه والسيد بن معصوم والشهاب والطالوي وكانت وفاته سنة ١٠٢١ ﻫ

ولو أردنا تعداد المخترعين والشعراء والمؤلفين لضاق كتابنا عن استيعابهم

وفي هذا العهد السعيد البهلوي الميرزا حبيب الله نوبخت الشيرازي صاحب شاهنامة نوبخت نسج بها على منوال العلامة الفردوسي وزاد عليه في تخيلاته العصرية وهي عبارة عن ثلاثين الف بيت من الشعر البليغ تحتوي على تاريخ الدولة الساسانية إلى عهد حفيدهم بطل الشرق الامبراطور بهلوي مجدد مجدهم وحضارتهم

سلمان مروه نزيل طهران

عصبة البغي ما علمتم بأني

موبقات العذاب هبت عليّا	قدعرتني الهموم شيا فشيا
أقلقتني الهموم في الدهر حتى	هاجني الوجد بكرة وعشيًا
شفني السقم عنوة بين قوم	يعشقون الشقاق زوراً وغيا
اضرم الوجد بين جنبيّ نارا	وشربت العناء كأسا مليا
ها أنا اليوم حامل كل عبء	إلف الدهر أن اكون شقيا
ليس لي اليوم ناصر ومعين	غير فيض الدموع من مقلتيا
عيشة الحر عزة وهناء	أسفي اليوم ضاعتا من يديا
لست أرضى المقام بين أناس	جانبوا الغي من مكان قصيا
دمروا الرشد جددوا كل غي	أثقل اليوم عبأهم كَتِفيا
عصبة البغي ما علمتم بأني	لست أهوى الهوان مادمت حيا
كيف يهوى الهوان من عاش دوما	في ذرى المجد يافعاً وصبيا

ضياء الدين فضل الله

الرواية في الأدبين الانكليزي والصيني

(برل س . باق) كاتبة اميركية مشهورة وقصصية بارعة فازت بجائزة نوبل الادبية عن عام ١٩٣٨ لروايتها (هذا القلب الفخور) . وقد اشتهرت ببحثها الحياة الاجتماعية في الصين بحثا دقيقا ودراستها أطوار الحياة الريفية درسا مستفيضا . ولها في ذلك آراء أدبية قيمة تدل على سعة اطلاعها ودقة بحثها في الشؤون الاجتماعية والأدبية . وقد رأيت في هذه المناسبة تلخيص بعض آرائها الأدبية . فقد نشرت عام ١٩٣٣ بحثا أدبيا رائعا قابلت فيه بين الرواية (novel) في الأدبين الانكليزي والصيني ، بحثت فيه الفوارق بينهما ، واظهرت اختلافها اختلافا عظيما في المصدر والمادة وسياق الحوادث

ظهرت الرواية متأخرة في الأدب الانكليزي ولكنها نمت بسرعة ولم تكن مصادرها عندهم متنوعة ، بل كانت في أول الأمر ادبية بحتة . فالمقالة والقصة (tale) والصحيفة والرسائل (letters) كانت الأصل الذي نمت منه القصة . فأبو القصة الانكليزية (Richardson) كان بائع كتب بسيط يميل لكتابة الرسائل الأدبية . ولم يكن لعامة الشعب في انكلترا أثر يذكر في انشاء (الرواية) وتقويتها ، بل كانوا نماذج للمؤلفين والكتاب في بعض الأحيان يستمدون منهم مادة بحثهم

وأما (الرواية) في الصين فقد نمت من اعماق الشعب الأمي المناضل دائما في ميادين العمل في سبيل الحياة الشاقة . ولا يمكننا تعيين أول من كتب في الرواية ولا متى بدأت . اذ لم تكن الرواية الصينية في أول نشأتها مدونة بل كانت تتناقلها الرواة من بلدة إلى بلدة ومن قطر إلى قطر . واما مادتها فمن كل عصر وزمن ، نسجت خيوطها بين قصور الملوك وقرى الفلاحين ورددتها المعابد والاسواق . فكانت تنمو (الرواية) وتقوى حيثما تناقلتها الألسن سواء في ذلك الملوك وعامة الشعب . ولم يكن الرواة والقصاص إلا الواسطة بين الملك والشعب

وليس من السهل معرفة مركز الراوية في الصين وما يتمتع به عند الشعب فالرجل الصيني العادي يعيش في حالات كثيرة ، في اجواء خيالية تعبق فيها اشذاء الطيوب المقدسة وتسرح فيها ابطال الأساطير والخرافة . فالراوية منذ القديم — والشعب الصيني أمي جاهل في اكثريته — يؤخذ بالروعة ويستثار بذكريات الآلهة والأبطال . وقد يكون الراوية شخصا عاديا لا قيمة

له في الحياة الاجتماعية ، ولكنه عند عامة الشعب كل شيء ! فهو يمثل لهم الحياة المشبعة بروعة الماضي أحسن تمثيل ويجتذبهم إلى عوالم غامضة تنبثق من الخيال الخصب وتنمو في مخيلة الشعب الأمي المتعطش لما يروي ظمأه الفكري ويشبع نهمه الروحي . فالراوية خير من يعبّر لهم عن معاني الحياة في شتى نواحيها . فهو لهم الشعر والأدب ، والنكتة والمأساة ، والجد واللهو . وهو عندهم لحمة الحياة وسداها . وإذا ما التفّ حوله الأولاد في الأسواق أو في ساحة القرية واجتمع حوله الرجال والنساء ، فهناك الرواية الصينية في أبهى معانيها وأسمى مظاهرها . كذلك نشأت الرواية الصينية منذ عصور متقادمة وما زالت تحتفظ للآن بعناصرها القديمة الجذابة

وأما مصادر (الرواية) في الأدب الصيني ، فهي – بخلاف ما عند الغربيين – القصص المحكية التي كان يتداولها الشعب وتروى في قصور الملوك ، ومشارب الشاي ، وفي الاسواق وحيثما اجتمع الناس والتفوا حول بعضهم يتحادثون ويتداولون . فكانت تذهب مع الريح شرقا وغربا ، يقصها الآباء إلى أولادهم وهؤلاء إلى ابنائهم حتى غدت قطعة من الشعب لا يستغني عنها ولا يبغي بها بديلا ، وهي في اكثرها إما عاطفية تثير الاشجان وتلهب الإحساس ، وإما خيالية يحلق بها الفكر في مسارح الأذهان

* * *

نمت الرواية في انكلترة خلال عصرين وظهرت بشكل واضح معروف . وكانت أدبية صرف ، بعيدة عن وقائع الحياة العادية التي يحياها الشعب . بينما كانت الرواية في الصين تمثل حقيقة الشعب وتعبر باسمه عن مباهجه ومآسيه فتتحد من نسيجها ومادتها . ولم يأت القرن العاشر الميلادي حتى كانت الرواية الصينية قد بلغت شأوا يذكر من حيث المادة وتكوّن سياقها وتركيبها . وفي اثناء حكم اسرة (ين Yuen) ١٢٠٠– ١٣٦٨ م . وابتداء ظهور اسرة (منغ Ming) التي تلتها ظهرت الرواية في اتم نضجها قوية طويلة واتخذت شكلا واضحا معينا قبل ظهور (الرواية) في انكلترا بعصور متعددة . ولكن الرواية في انكلترا ذات فن واتساق ، فيها ترتيب وانتظام وفي تكوينها خطة مهيأة وغاية مقصودة ، وهي وحدة فنية تامة لها أول ونهاية أما الرواية الصينية فتظهر لأول وهلة مشوشة عديمة الشكل ، ليس لسياقها وحدة وارتباط كما هو الحال في الرواية الانكليزية ومع ان الرواية الصينية تزخر بأشخاص خياليين لا وجود لها ، فإننا نرى بها حقائق واقعية يقل امثالها في الآداب الأخرى . فالرواية الصينية كمرآة في ساحة عامة أو في شارع من الشوارع الكبرى تعكس صور ما يمر امامها . فإذا تراءت لنا (الرواية الصينية) مشوشة ليست ذات انتظام واتساق فلأن الحياة الإنسانية كذلك ، لا تسير على غرار واحد ، بل يعتورها الاضطراب وتتنافر فيها الشخصيات فتضؤل حينا وتكبر حينا آخر ، وفيها الواضح الذي يروقنا لأول وهلة والمعقد الذي نقف عنده مجبين مشدوهين

ولكننا لا نذهب بعيدا إذا قلنا إن الرواية الصينية الحديثة قد بدأت تسير في اثر الرواية في الغرب فصارت تفقد بعض الخصائص والميزات التي كانت تتصف بها ، بينما نرى الروائيين في الغرب يعملون جهدهم للإفلات مما تواضعوا عليه من نظم وقوانين في الفن الروائي ، وهذا ما يجعل الرواية الصينية تنحرف عن خطتها التي سارت عليها خلال مئات السنين

حلب (سورية) فؤاد عينتابي

شهي الأمل

إلى اهزوجة الحب الفتانة : إلى نغمة الأرواح المسكرة ؟ ! إلى موجة الحياة والأمل :
إلى رمز الفتون المتغلغل في أعماق الحياة : إلى ملكة الجمال الفاتن : إلى امبراطورة السحر المتموج !! (..)

جفونكِ ينساب منها الفتون ورُوحيَ تنساب خلف الخيال
فأبصر دنيا يطوّف فيها خيال الأماني ورمز الجمال
وألمح أحلاميَ الساحرات تطوف وراء الهوى والدلال

* * *

تعانق روحي خيال المنى فيسكب فيها شهي الأمل
ويغمر حسّي بذوب الشعاع فترنو الإلاهات خلف الأزل
تمزق حجب الدهور الثقال وتبرز فينا بأبهى الحلل
وتمزج بين الطيوف الكسالى فتغرس فيهن حب العمل

* * *

على مقلة الكون ألقى الشعاع خيوطا تمزق قلب الظلام
وفي مرشف الروح جاء الإله ليسكب سحر الهوى والمدام
فهيا لنسبحَ في .. عالم فسيح الجوانب زاهي المقام

* * *

لنسبح بين طيوف الهنا ونملي فضاء المنى أغنيات
ونغرق في حبنا مثلما بأرجوحة الكون غرقى الحياة
ونغمر نفس الهوى والخيال كما يغمر الصبح سطح الجهات

* * *

هنالك نشدو أغاني الشباب ونرسم للسحر شتى الصوَر
هنالك تنساب روح الإله كما انساب وسط الفضاء النظر
هنالك ألقى شبابي الجموح على شفتيكِ نقيا طهر

طرطوس حسن علي

من صور نضال الإسلام

اليهودية المحطمة

لا تكذبن ان اليهود قد زاغوا عن الحق معشر لؤماء
جحدوا المصطفى وآمنوا بالطاغوت قوم هم عندهم شرفاء
عرفوه وأنكروه فظلما كتمته الشهادة الشهداء
قتلوا الأنبياء واتخذوا العجل ألا انهم همُ السفهاء
كيف يهدي الإله منهم قلوبا حشوها من حبيبه البغضاء

—بقلم عبد المحسن القصاب—

— ١ —

هدأت الملحمة الشعواء، التي أثارها غدر يهود بني النضر، وأعيدت السيوف إلى قرابها، بعد ان جزت النواصي، ووقصت عنق جرثومة الشر، وأطفأت شعلة اللؤم والحطة، وتمضخ بنو محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمعطر، وأشعلوا الكباء، وتمتمت الشفاه بنغم الحمد، وتراتيل الشكر لمن عزّ دينه ونصر نبيه، وردّ كيد ابناء اسرائيل في نحورهم، بعد ان تجسدت خيانتهم، وتأججت نار مكرهم، وحسبوا ان الغدر مواتيهم، واطفاء نور الله وهدى الإنسانية وفلسفة الخلود بأيديهم

ورُحن بنات يهوذا واسرائيل يخمشن الخدود الوردية، والمدامع تترقرق في الجفون الوسنانة، نادبات اخوة نقضوا العهد وآباء جبلوا من فساد لاحيات باللوم على سرات قومهن مذكرات اياهم بالنعيم والرخاء وبلهنية العيش، وسيوف بني النضر المثلومة واللجيف المكسر والداودية المسلوبة والبيوت التي يتردد بين جوانبها نشيد الأوهة بعد ترتيلة الجبت والطاغوت

فاستعرت الحمية في نفس بيضة اليهود وجبس (١) بني النضر حي ابن اخطب واندفع الدم حاراً إلى رأس فيلمهم (٢) المكلوم القلب سلام بن مشكم ومرت اطياف الماضي السحيق وأخيلة الرئاسة المقوضة والعز المحطم، ترقص أمام ناظر لحزهم (٣) كنانة بن ابي الحقيق وهوذة ابن قيس وصرت نسمات المكر والدهاء والفسق وحطة النفس على جبين شبح الدينونة ومعقل

(١) جبس : لئيم وضعيف (٢) الفيلم : السيد المطاع (٣) اللحز البخيل

الشر العتل (١) أبي عامر الفاسق فعرتهم الزعمسة (٢) وخيل لهم ان الأرض تميدبهم والانتقام يستعر بين جوانحهم

وتشاوروا في الأمر وتداولوا الرأي فلم يروا مندوحة بعد أن خاب أملهم في القضاء على محمد ﷺ الأمين وأصحابه المناضلين دون عرين العروبة والمثل الإنسانيـة العليا والشمم والإباء والشرف والإخاء والعدل والمساواة إلا أن يركنوا للحمية الجاهليـة الثائرة في مكة والحطيم ، تلك الحمية التي باءت بالفشل في الأمس القريب ، وعادت حائرة من مضمار بدر وعضت بنان الندم يوم أحد

دخل ذووالبغي مكةوالليل قد لفَّها بردائه الجائن ، و كهرب افقها بسكون شامل،وصاروا يجوبون الأزقة والدروب الملتويـة التواء الافعوان في كثيب الرمل ، تهيلهم مصابيح المنازل المرتعشة شعلتها في زجاجة الظلام ، حتى وصلوا دار الندوة فأناخوا العيس

فكانت لحظات قصار إذ انعقد المجلس وانتظم العقد ، يتوسطهم عرق الضغينة أبوسفيان المنخو(٣)فكان سؤال واستفسار وكان المحزُّ القلوب فقام ابو سفيان قائلا لوفد اليهود:

— لا نأمننكم إلا ان سجدتم لآلهتنا حتى نطمئن اليكم

فقام الاخوة نابذين توراة موسى والمزمر وراءهم وسجدوا للجبت والطاغوت تزلفاورياء وايثاراً للانتقام ثم أردف ابو سفيان قائلا :

-- أنحن أهدى سبيلا أم محمد ؟

— انتم اهدى سبيلا لأنكم تعظمون هذا البيت و تقومون على السقاية وتنحرون البُـدن وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم فأنتم اولى بالحق منه

اجل ! الجاهلية احق من دين الإنسانية والخلود ، و كيف لا تكون كذلك وعرق اسرائيل ينبض في صدغ الاحفاد محفزا اياهم للأخذ بالثار واطفاء نور الله

وتم للوفد ما اراد فالغرور دفع قريشا لمعاهدتهم على النصر وثارات بـدر تجسدت امام اعينهم متجلببة اردية الدماء الحمراء نافخة في بوق الفتنةوالفساد فاغرة افواهها لشرب دماء الإسلام

ثم اتم ابناء اسرائيل تحقيق الأماني باغراء غطفان على الحرب حتى ومضت السيوف واشرأبت السمر وخفقت الراية مترنحة طربا في يد عثمان بن طلحة وتبعتهم بنو اسد واشجع ،

(١) العتل : سريع الشر (٢) الزعمسة : رعشة الخوف والخمار (٣) المنخو : الرجل المتكبر

يحثون الابل رغم ارقدادها (١) مؤسدين (٢) السير لقطع مفاوز البيداء بعشرة آلاف من اللهاميم (٣) الكماة ووجهتهم يثرب حيث النزال الأخير

— ٢ —

ونمى الخبر للصادق الأمين ﷺ وهو في غفلة مما كادوه فكان خبر تهتز له الجبال الشم ففيه الباقعة الجوناء (٤) والملحمة الشعواء وهو نذير شر ومصاب

فالبدار .. البدار .. والحذر . الحذر . يا أبناء الفرقان

فاجتمع الرسول ﷺ بأصحابه من المهاجرين والأنصار ، وقد علت وجوههم قترة ، وأظلم الافق بأعينهم ، وشعروا بالأحلام والأماني العذاب تتلاشى بين قتاد الهيجاء ، وبالخراب يصوت فوق الربى والشرفات ، وبالحتف يكشر عن أنياب طوال

وتلكأوا عن الجواب ، ولكنَّ صدق الإيمان ، ونخوة الدين ، أبت إلا أن تغلي في عروق سلمان الفارسي ، فأجاب الرسول قائلا :

— يا رسول الله .. إنا كنا بأرض فارس ، إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا ، فإن ذلك كان من مكائد الفرس ..

مرحى .. مرحى .. لسلمان ، لقد انقذ الدين وبعث الأمن بدل الروع في القلوب ، واعاد للعين رقصة شريط السعادة في أفق الخيال بعد ما حجبه دخان اليأس اليحموم (٥)

فملأ السرور اوجه القوم ، وانتدبوا لمساحيهم ومعاولهم ولحقوا الرسول ﷺ ليحفروا ما أشار به عليهم سلمان ، وراحوا يفرون جوف الأرض بعزيمة جبارة ، وإيمان لا تزعزعه العواصف ، والأمين ﷺ يقدم كتائب عملهم وهو ينشد قائلا :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة   فارحم الأنصار والمهاجره

ويحمل على ظهره الشريف غرارة (٦) التراب ، وهو طلق الثغر صبوح الوجه ، قانع النفس وشفتاه تنفرجان عن لحن موسيقي خالد :

اللهم لولا أنت ما هُدينا   ولا تصدقنا ولا صلَّينا

فأنزلن سكينة علينا   وثبت الأقدام إذ لاقينا

---

(١) ارقداد : سير الابل بسرعة وسهولة (٢) مؤسدين : سائرين ليلا و نهارا (٣) اللهاميم : الابطال
(٤) الباقعة الجوناء : المصيبة السوداء (٥) دخان يحموم : شديد السواد (٦) الغرارة : الكيس

والمشركون قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

غير آبه لأقوال معتب بن قشير وحزبه المنافقين ، الذين لم يعمر الإسلام قلوبهم، ولم تؤثر تعاليم النبوة وديمقراطية الرسالة في نفوسهم .. المنافقون الذين لا هم لهم إلا السلب يوم النصر وتولية الأدبار حين القهر

ولم تمر إلا اياما معدودات وإذا الخندق سحيق والإسلام في منعة مما كادت اليهودية غروراً فيا لخيبة يهوذا ، ويا لرزء الخطوب ..

—٣—

وذر قرن الغزالة وردي في الافق الشرقي ، فتألقت تحت خيوطه العسجدية قباب المدينة وأرقصت نسمات الصباح سعف النخيل ونهض المسلمون على أنشودة الله .. الله اكبر .. الله اكبر .. في معسكرهم بظهر جبل سلع ، ليقفوا لحظات قصيرة ، بين يدي الله، حيث ترتفع الأرواح المتلفعة بستور الطهارة والطاعة إلى الملكوت الأعلى ، تنشد في هيكل الوحدانية أغنية الشكر والإنعام .. الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ...

فلاحت جنود قريش تحف بها الأجناد . وقد ملأت البيد والوهاد، وراحت تملأ الكون ضجيجا صخابا ، وتتنزى غضبا من فعلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي لم تكن بالحسبان .. فعلة محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي خيبت الآمال ، وحطمت الرجاء وانتزعت من الرؤوس نشوة الظفر والغرور

ووقف رأس اليهودية وعرق فسادها النابض حي ابن اخطب ، حيال الخندق الجبار ، حائرا مذهولا يضرب اخماسا بأسداس ، وقد زاغ بصره وجف ريقه وشعر بعظم الفشل والأجل المحتوم

فماذا يعمل بعد الآن ؟.. وهذه جيوش قريش قد صدت مرعوبة حيرى ، لا تلوي على شيء ، وكيف يقنع أسيادهم بالنصر بعد ان استحال الجلاد ، وتمنع المسلمون وراء خندقهم المهيب ؟..

لم يبق لديه شيء ، وليس له سوى الغدر ، وليكون حمله بين قريضة على نقض العهود آخر ما في جعبته من مريشات السهام

فتجلبب الرجس بملاءة الليل وانسل إلى المدينة حتى جاء حصن بني عمومته وهتف بزعيمهم كعب بن اسد حليف الرسول ، طالبا منه الدخول ولكن الزعيم خاف مغبة الأمر ونقض العهد

فأجابه قائلا :

— ويحك يا حي ، انك امرؤ مشؤوم ، واني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أرَ منه إلا الصدق والوفاء ، ولست بفاتح لك باب الحصن

فألحف الرجس بالطلب واحتدم غيظا وهتف بابن عمه قائلا :

— والله ما غلقت دوني باب الحصن أيها اللحز ، إلا تخوفا على جشيشك (١) ان آكل معك وما أنت إلا امرؤ فعفاع (٢)

لقد كان عتابا مقرعا ، ولوما مؤلما ، فلم يكن من كعب إلا أن يفتح باب الحصن ويسمع الخبر اليقين ، ودخل حي فبادر ابن عمه قائلا :

— ويحك يا كعب ، مالك رقيع العقل (٣) جئت بعز الدهر .. جئتك بقريش حتى أنزلتهم بمجمع الاسيال ، وبغطفان حتى انزلتهم بجانب احدو قد عاهدوني وعاقدوني على ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه

— كوكب الله عينيك (٤) جئتني بذل الدهر ، وكل ما يخشى ، فإني لم أرَ من محمد إلا صدقا ووفاء

— مهلا يا ابن العم ، علامَ الخوف والاضطراب ، وهلا يجري في عروقك دم اسرائيل ؟؟ إيهاً يا كعب .. أنسيت ضحايا بني النضر ؟ أنسيت العز المدال والشرف المثلوم ؟ .. قم وانظر ماذاحل بعذارى اسرائيل ، بعد العز الاثيل ، واسمع نغمات الحزن المجلجلة في سماء خيبر الشاكية للأجداد جور محمد وصحبه الفتاكين

— ويحك يا حي دعني وما أنا عليه

— أدعك !! معاذ الوفاء .. كيف أدعك وأنت زُبُر اليهودية (٥) ؟ .. وديدنك ينذره محمد بالزوال .. كيف أتركك واخواتك وبنات عمك التحفن القفار ، وسُبين في كل صقع وواد ؟ .. وماذا يخيفك يا ابن العم ؟ .. فوحق المزامير وداود لئن رجعت قريش ولم تقتل محمدا لأكونن معك في الحصن ، مستقبلا نصيبي مما يصيبك دون خوف واضطراب وخير لي الموت ولا عبودية الاسلام

(١) الجشيش : البر المطحون غليظا (٢) فعفاع : كثير الجبن والضعف (٣) رقيع العقل : ممزق العقل من يحتاج لرأي صائب (٤) كوكب الله عينيك : جعلهما بيضاوين (٥) زُبر : الشجاع الشديد القلب

فعرت كعب رعدة عنيفة ونضح جبينه عرقا ملتهبا وأحس بكيد اليهودية يتحرك بين الضلوع وبجرثومة الغدر تدبُّ في المفاصل فدعا رؤساء قومه الزبير بن مطا ، وشاس بن قيس ، وغزال ابن ميمون وعقبة بن زيد ، وبادرهم قائلا :

— الغدر .. الغدر .. لقد نكثت عهد محمد وأنا بريء منه

— الأمر أمرك أيها الرئيس

وراح يمزق صحيفة العهد ويدعو قومه لرفع راية العصيان ..

يا الله ..

ماذا سيفعل الرسول الأمين ، وأنى له بارضاء وزغ اليهود الذي لم يوع عهدا ولم يحفظ ذمة ولم يخشَ يوما عبوسا قمطريرا (*)

ليس له من حيلة بعد وقد عاد سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من كعب يجران ذيل الخيبة والقنوط . فعظم الكرب والبلاء ونفذ الصبر من القلوب ، وزاغ المنافقون وعادوا لبيوتهم يهزأون من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

ولكن هل ييأس من رحمة الله ؟ ؟

كلا .. كلا .. فمبلغ رسالته لا ييأس من رحمته ... لقد قلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الامر على وجوهه ، ولم يرَ إلا أن يهادن الفزاريين والمريين من بطون غطفان ويغريهم بالرجوع ، تخفيفا للبلاء وقبل أن يتم العهد على منح ثلث ثمار المدينة لأولئك الأعداء ، اجتمع بالسعدين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، ليسمع منهما القول وليشاورهما في الرأي ، ولكن السعدان

(*) قال صاحب السيرة الحلبية :— عن عبد الله بن الزبير قال كنت يوم الاحزاب مع النساء في الحصن حسان بن ثابت وكان مع النساء حسان ومن جملتهن صفية بنت عبد المطلب ، واتفق ان يهوديا جعل يطوف بذلك الحصن فقالت صفية لحسان « يا حسان لا آمن هذا اليهودي أن يدلهم على عورة الحصن فيأتون إلينا ، فانزل واقتله » فقال لها حسان « يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب هذا » فلما يئست أخذت عمودا ونزلت فأتت اليهودي من خلفه وضربته بالعمود حتى قتلته ، وصعدت الحصن فقالت لحسان « يا حسان انزل له واسلبه فانه لم يخفني من سلبه إلا انه رجل » فقال لها حسان « يا بنت عبد المطلب مالي بسلبه حاجة » وتابع صاحب السيرة قوله : وهذا يدل على ما قيل ان حسان بن ثابت كان من أجبن الناس — فلست ادري كيف يتفق قوله :

عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء

وبين هذا الجبن ، وعفا الله عن شاعر الإسلام

أبيا ذلك وشعرا بالذلة والهوان ، فأجابا الرسول قائلين :ـ

ـ بأبينا فديناك يا رسول الله ، ان كان أمراً من السماء فامضِ له ، وان كان أمراً لم تؤمر به ولك فيه هوى فسمع وطاعة وان كان انما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف

ـ لو أمرني الله ما شاورتكما

ـ يا رسول الله قد كنا وغطفان على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة إلا قرى او بيعة . فحين اكرمنا الله بالإسلام وهدانا وأعزنا بك وبه ، نقطعهم أموالنا ؟ .. ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين .

ـ لكم ذلك يا ابناء الحق بيننا وبينهم السيف

وعاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقسم الأجناد ويوزع الكتائب بين يثرب لصيانة قوارير عدنان ونزار وبين الخندق ليردوا الشرك والإلحاد

ـ ٤ ـ

وطال الانتظار على قريش دون ظفر حاسم يتوج المفارق بأكاليل الغار ويأخذ بثارات شيبة والوليد ، ويمزق بنود محمد الخفاقة رغم هُبل ويغوث ، ودون أمل بانقضاض يهود بني قريضة (الأشاوس) على الإسلام وضجر كماة القوم وآلمهم هذا الجبن والسكوت

فنهد عكرمة بن ابي جهل ، وهبيرة بن ابي وهب ، وضرار بن الخطاب ، وعمرو بن ود العامري ، ونوفل بن عبد الله (١) وامتشقوا البواتر وأرخوا الأعنة للذاريات ، فضبرت (٢) الخندق كالسهام المارقة ووجهتها جيش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .. ووقف عمرو بن ود العامري منخواً بين الصفين ، وكان قد جاوز التسعين من العمر ، وراح يهدر بصوت قاصف كالرعد طالباً البراز فتنهد الرسول قائلا :

ـ من يبارز ؟ ؟

فعرا القوم السكوت و كأن على رؤوسهم الطير ، وهيهات أن يضحي أحدهم بنفسه ،

(١) تختلف الرواية في نوفل فمنها من تقول بأنه اقتحم الخندق في بدء الحرب فوقع فيه ودقت عنقه ونزل له امير المؤمنين (ع) فحز عنقه ، ومنها من تقول انه وقع في الخندق حين عبر مع رفاقه الآتي الذكر فدقت عنقه ومات (٢) ضبرت : وثبت

فيقدم لمبارزة العامري كبش هيجاء قريش ، ولكن العرق الهاشمي أبى إلا أن ينبض بين صدغ الفتى الكرار ، وحمية يعرب أبت إلا أن تضرب المثل الخالد في البطولة والنزال ، ونفس أبي طالب أبت إلا أن تلتهب في صدر فتاه ، فقام حيدرة (ع) قائلا :

= أنا له يا نبي الله

= اجلس انه عمرو بن ود

وكرر كمي المشركين النداء ، ونهد له أبو الأشبال ، فاجلس بنفس جواب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فضاق ابن ود ذرعا وهتف بالمسلمين فخوراً :

ولقد بححت من الندا ء بجمعكم هل من مبارز

ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

ويلتاه ..

أين الصبر الذي ينثال على قلب حيدرة (ع) فيهدئ سورة غضبه ، ويرضخه لأمر رسوله ؟.. وأين الأناة التي تكهرب الكرار فترده عن مقصده ؟

لقد ذاب الصبر بين قوة البطولة وتبلورت الأناة بجوهر الشهامة الهاشمية فقال الكرار (ع) قائلا :

= أنا له يا رسول الله

= انه عمرو بن ود العامري

= وان كان عمراً ..! !

فترقرقت الدموع في مآقي الرسول ، وقام يشد حيازيم أبي الحسن الكفوء الكريم ، ويكلله بعمته ويمنطقه بذي الفقار ، وهو يهتف قائلا :

= اللهم هذا أخي وابن عمي ، فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين

وبرز فتى الهيجاء بين نغمات الرسول المتصاعدة من شفتيه « برز الاسلام كله إلى الشرك كله » وراح ابو الحسن ينشد :

لا تعجلن فقد أتا ك مجيب قولك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز

والتقى البطلان ، التقى الفتى الراجل بالكمي الفارس ، وابتدر حيدرة خصمه المتجبر قائلا :

— إنك كنت تقول لا يدعوني احد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها

— أجل

— فالاولى أدعوك ان تشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله و تسلم لرب العالمين

— يا ابن أخي أخّر عني هذه

— والثانية ان ترجع لبلادك فإن يك محمد صادقا كنت أسعد الناس ، وان يك كاذباً كان الذي تريد

— هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبدا . . . كيف ، وقد قدرت على استيفاء ما نذرت به (١)

— والثالثة أدعوك للبراز

فأسف ابن ود النظر لأسد الغاب ، وافتر ثغره عن ابتسامة جافـة ، واتسعت شدقاه ، وانفرجت شفتاه تقولان :

— ان هذه لخصلة ما كنت أظن ان أحدا من العرب يروعني بها ، ولكن قل لي من أنت أيها الدرداق (٢) الملثم

— علي !

— أوَعلي بن عبد مناف ؟

— كلا . . ابن . . ابن ابي طالب

— غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو أشد منك فإني اكره أن اسيل دمك ، وان اباك كان لي صديقاً

— وأنا . . وأنا والله ما اكره أن اريق دمك

فمادت الأرض بابن العامري ، ورأى بطولته تتحطم بقاذع جواب هذا الفتى ، وارعد الاخرنطام (٣) فرائصه ولكن الفتى لم يمهله يحمى غضبا فأتم قائلا :

— كيف اقاتلك وانت على فرسك ؟ ولكن النزول النزول . .

أجل . . لقد نزل الضرغام من على صهوة جواده واستل بريقه (٤) الأخاذ فعقر السبوف واقبل على الفتى الواقف حياله كالطود الأشم ، وبادره بضربة سلكى (٥) وقعت كالصاعقـة

(١) لقد نذر يوم هرب جريحا من موقعة بدر ان لا يمس رأسه دهن حتى يقتل محمدا

(٢) الدرداق الفتى الشجاع (٣) الاخرنطام الغضب في كبرياء ورفع الرأس (٤) البريق السيف الذي يلمع كالبرق (٥) ضربة سلكى الطعنة المستقيمة

على ترسه فشقته وتخطت بيضته (١) واستقرت في مفرق الهدى والايمان ، فأجابه حيدر (ع) بضربة تهد الجبل الأخشب ، تركها تستقر في حبل العاتق وتدفع جالوت لعالم الفناء

= الله اكبر ... الله اكبر ..

هتف الإسلام ، فردد الأفق .. الله اكبر ... الله اكبر ...

وعاد الكرار يهز حزون الأرض بمشية الظفر والفوز ، فليكن العناق للرسول والفرح للبتول وليبادر عمر بن الخطاب (رض) البطل سائلا :

— هلا سلبته درعه فإنه ليس في العرب درع خير منها

= الغيداق لا يسلب (٢)

وليكن نصيب اصحاب عمرو الذين عبروا الخندق الفرار من غضبة الدين والايمان ، وليكن نصيب اخت عمرو ارتداء السلاب (٣) والنواح عليه قرب المطاف :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله　　لكنت ابكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يعاب بـه　　قدكان يدعى أبوه بيضة البلد

— ٥ —

ووقف ابو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم وقد طال الحصار واشتد الكرب وتجبرت قريش غرورا ورفع كفيه للسماء قائلا :

= اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم ...

والتفت إلى قومه قائلا :

-- وأنتم أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية فإن لقيتم العـدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف

و كأن الله شاء إلا أن يعزّ نبيه ، وينصر دينه ويقر في الأرض العدل والاخاء ، ويدفع براية يعرب خفاقة فوق ضفاف لوار فرنسا وسند الهند ، فبعث بنعيم بن مسعود الأشجعي لرسوله الوفي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بإسلامه سراً ، مقدما له ما يطالبه من الخدمات ، ولتكن الخدمـة صدع شمل الأعداء

(١) البيضة الخوذة الحديدية التي يلبسها الفارس على رأسه اتقاء الضربات　　(٢) الغيداق الكريم
(٣) السلاب ثوب الحداد الأسود الذي تلبسه المرأة

لقد اسلم نعيم وأبى عليه إسلامه إلا أن يخلص ، فذهب لبني قريضة صحبه الأدنين وأوغر صدورهم على قريش وحذرهم بعدم الانقضاض على جيش الإسلام قبل أخذ الرهينة من أبناء قريش ، وانكفأ إلى قريش معلمهم بما اتفق عليه رؤساء اليهود ، فكان الخلف وكان الهرب والفرار

وبينا ابو سفيان يتوسط حلقة سرات الحرب ، ورؤوس الفتنة ، والليل دجوجي(١) جاثم فوق صدر الكون والريح الصرصر تصرخ في حزون البيد ، وابو حذيفة اليماني موفد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للاطلاع خفية على قرار القوم يتفحص جليسيه عن اليمين وعن الشمال إذ بأبي معاوية يندفع قائلا :

يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ، وقد هلك الكراع والخف ، واخلفتنا بنو قريضة وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من هذه الريح الهجوم (٢) ما ترون ، فارتحلوا فاني مرتحل

وكان ذلك ، وكان ابو سفيان أول الهاربين ..

وافرحتاه ..

واعزة الإسلام ، وادالة دولة الشرك

لقد هربت أجناد قريش وغطفان ، ولم تنل من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم قلامة ظفر ، وباءت بالفشل والخسران المبين ، ولتتحطم مطامع اليهودية في غزوة بني قريضة إذ الدمار، وللبادئ بالظلم الويل والثبور .

الله اكبر ... الله اكبر ... ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ...

عبد المحسن القصاب
الناصرية (العراق)

مصادر البحث :

نهج البلاغة : شرح ابن ابي الحديد
السيرة الحلبية : تأليف علي برهان الدين الحلبي الشافعي
السيرة النبوية : تأليف مفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة السيد احمد زيني دحلان
الأغاني : تأليف ابي فرج الاصفهاني الأموي

(١) ليل دجوجي شديد السواد (٢) الريح الهجوم الريح الشديدة التي تقلع الخيام

✵ بين العزوبة والزواج ✵ [1]

ان عبقرية هذه القصيدة في كونها باكورة تلميذ لم يسبق له ان قال الشعر او في مغايرتها (؟) لما تعودنا ان نسمعه من شعر المناسبات في طرافة الاسلوب وصدق الشعور وقربه من طبيعة الحياة بين العزوبة والزواج علي الزين

قد جزت صحراء الحياة وجئت واحتها الجميله
ذات الجداول والخمائل والنسيمات العليله
فيها عصافير المنى تحيي الفؤاد وتطرب
وتدب في النفس النشا ط وبالسآمة تذهب
فإذا الحياة بأمرها تبدو مجلببة بنور
وإذا حواشيها مض مخة بأنواع العبير

اين السعادة ؟ أين ما تحويه من صور لطيفه !؟
إن لم تكن في جانب امـ رأة مثقفة عفيفه
الفضل جـلل نفسها والحسن كلل رأسها
وزكا وطاب نجارها فكسا المهابة عرسها
هي في الحياة لك العزا عن كل هم مقلق
هي بسمة الحظ الجميـ ل وبهجة العيش النقي
هي مبعث الأمل الوسيـ ع إذا فضاء العيش ضاق
وبدونها هذي الحيا ة تصير حملا لا يطاق

اين السعادة ؟ اين ما حاكوه حول صفاتها ؟ !
إن لم تكن في بسمة الط فل البريئة ذاتها
في وجهه المحفوف بالنو ر السماوي العجيب
في الثغر الممزوج بالسحـ ر الموكل بالقلوب !

حزت السعادة يا أخي فاهنأ بعيش مونق
والق الحياة بوجهك الـ بش المنير المشرق
قلبي يدغدغه السرو ر لأن قلبك في سرور
والنفس يسعدها الرجا ء لأن نفسك في حبور

« ابراهيم فران »

---

(١) انشأها صاحبها بمناسبة الحفلة الانيقة لاقتران الاستاذ السيد كاظم الامين

ما يكشفه الأدب والعلم

ظاهرة في الدين الاسلامي

[بقلم عبد الله بري]

... وكتبت إلى قريبي في العراق اطلعه على ما عزمت من اداء خدمة جليلة للاسلام بما اقوم في بحوث علمية تاريخية تستقر على تأليف كتاب أسميته (الإسلام في أدواره) وكان أن ضممت إلى الخطاب نشرة خاصة تتضمن المواضيع الدراسية التي تقوم عليها دعامة الكتاب الاجتماعية وجهتها إلى احد مجتهدي النجف الذي اشرطت عليه ان تكون صراحة القول بهذه المواضيع — مقرونة بسمو الفكر وأوضاع الإصلاح ، وخصوصا فيما يتعلق بالحرب الأموية التي ذهب ضحيتها سيد الشهداء — الحسين بن علي — وماتركت هذه الحرب من آثار سيئة في القلب الإسلامي النابض ، يضاف إلى ذلك تحديد مسؤولية هذه الثورة الاهلية بتعبير اقوب بصورة موجزة خالية من التمويه والالتباس ، لا تشوبها شائبة من التعصب المذهبي ولا تشوه حقيقتها الميول والعواطف المشتركة

فكتب الي قريبي ينعي الي الحقيقة بشكلها الصريح ، ويندب الرأي الديني بصورته الفنية واستشهد على ذلك بقول احد علماء النجف (المأثور) الذي صارحه الأمر وأوضح له الواقع ، إذ قال له ، ان الحقيقة جارحة متشعبة النواحي ، معقدة الاطراف ، وأنكى جرحا منها ان يجاهر المرء فيها برأي صريح واضح ، تبنى فكرته العلمية على تمزيق العقائد المذهبية من الفرق الإسلامية الأخرى ، واستطرد العالم قوله إلى ان مثل هذا الكشف عن الحقائق الجوهرية لا يغني شيئا إذ بينما يكون الباحث يرمي من وراء بحثه إلى تكوين صورة ناطقة تخرج من قاب الحقائق الثابتة إذا بهذه الصورة تزيد البحث تعقيدا ، والنتيجة فسادا ، والشكل عقما ، ذلك ان وجد ان الشعوب الإسلامية لا تزال تتمخض في شيء من ضروب الانحطاط ودواعي التأخر والفوضى إن في المبادئ الاجتماعية العامة وإن في الاخلاق والثقافات الأدبية السياسية — إلى غير ذلك من الافتراضات المنطقية التي تصطبغ بصبغة طائفية بحتة ، مترامية الاهداف ، ثابتة الاستقراءات والأدلة الثبوتية الأخرى

قد يتصور القارئ عندما يمتع بصره بهذا القول التحليلي المنمق ، ان ذلك العالم على حق

في قوله ودعواه ، ولكن عوامل الواقع الانتقالية تبطل ما ابداه من رأي واهن ، وتعمده من زعم معوج ، إذ ان مـا عناه بالحقيقة التي يحرم المجاهرة بها هو الدين الإسلامي نفسه الذي أوجد الحقيقة وأبطل الباطل ، وإذا أخذنا بقوله شرعا وعرفا كانت عدم صراحتنا بهـذه الحقيقة إنما تكون موجهة ضد الدين الإسلامي بنوع خاص الذي هو عبارة عن حقائق كامـلة أوجدها الله لمحاربة دساتير الظلم الطاغية ، وانظمة الجحود المقوضة ، وما يتفرع عنها من صور وأشكال اجتماعية وإفرادية منافية لمبدأ الإنسانية ومبدأ الدين

ومن الواضح ان أكثر العلماء الأصوليين يؤمنون بهذا المبدأ الأبتر الذي يحرم الإباحة الفكرية القائمة على دعامة ثابتة من دعائم الحقائق الراهنة التي تكاد عناصر التمويه والمالقة تقضي عليها قضاء مبرما ليس فيه استئناف أو تمييز ، حيثما كان المشترع العالم بالأصول والفروع ذهب بتحريمه (١) العرفي الى ان الكشف عن الحقيقة الواقعة التي بني عليها الدين الاسلامي وحده من الأمور الفردية التي تحنق لها الفرق الاسلامية وتثور ثورتها المذهبية وهنا يقوم عامـل الظاهرة في الدين الاسلامي الذي اذا قسنا شكله الديني مع اوضاع ذلك الزعم وما يتفرع عنه من نتائج وافتراضات ، حق لنا أن نصارح أمثال هؤلاء العلماء الأفاضل ان اخذهم بهـذا العذر العقيم والاجتهاد المعقد يقرر حتما إما ان يكون الدين الإسلامي دين ضعيف تتنازعه دوافع من الانحطاط الاشتراعي ، حالة الاسفاف الفقهية تتطلب ذلك التكتم في إباحة الرأي وحجر العقل ، وإما ان يكون الزعم فاسدا ليس له مبرر ديني ومنطقي ، والزاعم احمقا لايعرف شيئا عن اصول إسلاميته ومبادئ هذه الإسلامية الدينية

ومن الطبيعي ايضا أن تكون هذه الظاهرة ظاهرة اخرى قد تكون أهم من الاولى شكلا وحالة ، نظرا لاستقرار الدواعي الإصلاحية التي تخضع لأحكام هذه الظاهرة استقرارا تذهب بروعته الافتراضات والتقديرات العرفية ، ولأن الزاعم القائل بتحريم الإباحة الدينية المقررة شرعا وعادة يهيمن على عقيدته تعصب مزيف وحقد مميت تذوب فيـه جميع عناصر الإيمان وضروب العقائد الأخرى ، إذ انـه بينما يعترف ان المجاهرة بصواب الرأي وحقيقة الواقع تحنق له الفرق القائمة في جسم الإسلام إذا به يأخذ على هذه الفرق شذوذها الديني

(١) ولعل هذا التحريم لم تنص عليه القوانين الشرعية ، بل هو نافذ الحكم منطقيا اكثر مما يكون نافذه نصا ودلالة

وميلها المذهبي وعاطفتها الاعتقادية ويعتبرها كافرة جاحدة لا ثواب ولا مغفرة، ويطعن بدستور إسلاميتها الخاصة من انه لا يتوافق ومبدأ الإسلام الصحيح الثابت — دين الفطرة والمدنية — ولا يتقارن وأحكامه وشرائعه النافذة، ولو اقتصرت مزاعمه واسفافاته المنطقية على هذا الحد لكان الأمر هينا، والنتيجة صالحة، ولكنه يذهب بالانتقاد العابث إلى أبعد حدود الإصلاح القومية التي ينشدها عن طريق هذا الانتقاد المر القاسي بعد أن يمزق عقائد الفرق والطوائف — التي تحاشى اللباقة في تمزيقها أولا — شر ممزق، ويحتدم احتدام الغاضب الناقم (١) إذا جابهه سائل مستعلم يريد الكشف عن دواعي ومسببات ووجود هذه الفرق المتباينة مذهبا وعقيدة وحالة، و كثيرا ما يكون الفشل رائده في البحث المذهبي الذي يوحيه لوعيه العقلي المتأخر، التعصب المزيف، والجهل القاتل، ويستقر التعقيد المنطقي أحيانا على انتاج قريحته التي يجبرها (بحكم ذلك التعصب المزري) لأن تتكلف الطعن تكلفا ظاهرا دون ما داع أو مسبب يدفعه لأن يثير هذه النعرات المذهبية العارمة، ويشعل أوار هذه الحرب الدينية الضروس ومع كل هذه الافتراآت المقصودة، وتلك المطاعن الشائنة، يرجع صاحبنا الفاضل، يؤكد لك ان البوح بالحقيقة لا يغني شيئا، وهو محرم عادة بعرف المجتهدين الأصوليين، والمقلدين التابعين، ومن يلحقهم من افراد الأمة وجماعاتها، وعلى هذا الأساس بل على هذه النتيجة الفاسدة لا يسعني إلا أن أضع هذه الظاهرة أمام الأدباء المسلمين وأترك (للراغب منهم) باب البحث مفتوحا، حيثما جعلت مقالي هذا مقتصرا على اظهار شكل الحادثة الواقعة ليس غير، وأما اشباع الموضوع حقه، من البحث والتحليل، وما يلحقه من تقديرات وافتراضات تركتها للباحث الأديب الذي يود النزول لميدان هذه المعركة الحامية

بقي علي أن أنتقل بالقارئ الكريم إلى ناحية أخرى من نواحي هذا الباب الديني الاجتماعي وهي اني كنت كتبت أيضا لصاحب السماحة حجة الإسلام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء بذات الموضوع المختص بفصول الكتاب فكان من سماحته أن تلطف و كاف ولده الأديب عبد الحليم ان يقوم بالمهمة المرجوة والأمل المنشود وفعلا أتم المكلف مهمته، بأمانة ونشاط وبعد ان عرضها على سماحة والده، قرنها بالموافقة والتهذيب الفكري والمنطقي، ومن ثم ارسلت لي لتنشر كمقدمة للكتاب أو خلال ابوابه الوضعية، ولما كنت من المعاصرين الذين

(١) اعربنا عن ثورة العالم هذه بما نقلناه عن الرسالة الواردة عن العراق بتصرف

ص المجلد ٨

٥٤ حرب ناصيف مع ابي الذهب

حربه مع عثمان باشا

٥٦ وقعة ناصيف مع الدروز

١٠٠ السيد محسن القزويني

عناية الله شيخ خان

١٥١ الشيخ عباس نصار

وقعة للشيخ ناصيف

الشيخ علي الظاهر

الشيخ علي فارس

الشيخ ايوب حرب

الشيخ ابراهيم حرب

٣٥١ حرب عليا الظاهر مع الجزار

٤٥٣ الشيخ حيدر الفارسي

٤٥ الشيخ محمد مكي

٥٦ السيد مرتضى قفاقش

الشيخ امين كركي

٨٣ الأمير محمد الحرفوش

الشيخ عباس الصاحلي

ص

٨٣٠ ركوب الشيخ نصيف الى التوف

٨٣٢ قتل ناصيف

٩٥٢ الشيخ محمد العباس

الشيخ علي خاتون

المجلد ٩

٧٤ الامير مصطفى الحرفوش

٧٥ وقعة تحور مع الجزار

٧٦ الشيخ حيدر الركيني

٧٨ الشيخ احمد خاتون

الشيخ حمزة

١٨٧ الشيخ احمد سليمان

٢٢٩ الشيخ عبد الغني الحر

٥٥١ السيد محمد علي الصنوبري

هجم المجاهدون الجزائريون على ثكنة للجنود الفرنسيين فى شرق قسنطينة ـ وكان الهجوم ليلا ـ وعلى غرة من الجنود الفرنسيين المحتمين بالثكنة ٠

وقد كانت نتائج هذا الهجوم ان اسر جنود جيش التحرير (٢٥) جنديا فرنسيا كما قتلوا ثلاثة ، وجرحوا سبعة آخرين حسب البلاغ الفرنسى الذى اصدرته القيادة الفرنسية ٠ وقد استولى المجاهدون على ما فى الثكنة من العتاد الحربى ٠

وهجم المجاهدون على مدينة أقلو قاصدين مركز رجال الجندرمة الاستعمارى والمركز العسكرى ، واطلقوا عليهما النار فقتلوا عددا من الجنود ، ودمروا سيارة من نوع ج ٠ م ٠ س وجرح مجاهد واحد ٠ ونصبت قوة من المجاهدين كمينا لقافلة عسكرية فى ناحية زكلة فاسفر هذا الكمين عن قتل عدد من الجنود بينهم ضاطان ، واستشهد مجاهدان وجرح اثنان آخران ٠ وعلى بعد ٣ كيلو متر شرق "تغنيمت" هجم المجاهدون على دورية عسكرية فرنسية فقتلوا منها بضعة جنود وجرحوا سبعة آخرين ، وحجز المجاهدون رشاشة واحدة ٠

لا تأخذهم بحقهم ونبل قصدهم لومة لائم ، فإني ناقد لامحالة ما جاء بتلك البحوث التاريخية العلمية ، ذلك ان واضع البحث (كما يتراءى لي) ثقافته الأدبية لم تكتمل بعد ، ونضوجه الفكري مع ما يتبعه من نضوج سياسي ، لا يزال يخضع لتأثيرات محسوسة تقضي على روعة ذلك النضوج الأدبي ، الذي يتخبط ناشطا من عقاله في مهده ، ولعل اثر البيئة القومية والتربية الدينية هي التي منعت هذا الأديب من أن يصرح برأيه كشاب حدث يتأثر كثيرا بطموح الشباب وثقافة الشباب ، والمهم ان هذه الظاهرة لا تهمني بقدر ما يهمني أن تكون المقالة صادرة بموافقة العالم الحجة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (دام ظله) لأن مواضيعها الدراسية ينقصها حسن الترتيب وصراحة الواقع وفي كثير من معانيها الإصلاحية ومصادرها التاريخية يظهر الضعف والقصور كما يظهر تعمد الإغضاء والتسامح في بعض المواقف الخطرة التي تقوم عليها دعامة الكتاب وفصوله المنظمة

فلقد أورد الباحث الأديب — المشار اليه آنفا — المواضيع التاريخية الفياضة الحافلة بمجد الإسلام وحضارة الإسلام ، ولكنه أهمل الظنون التي كانت تحوم وتحوم اليوم حول الخلافة الإسلامية وما تركت هذه الخلافة من مشاكل وآثار سيئة في جسم الوحدة الاسلامية لا نزال نعاني تبعاتها إلى اليوم ولم يحدد على سبيل التقدير أي الخلفاء كان قد أدى خدمة صالحة للإسلام دون ما تحيز أو تغرض ، وإذا كان الصدع الأول الذي يعنيه بعد وفاة النبي بإضراب قريش عن انتخاب علي الجدير بالخلافة فما هي دواعي تلك الحنكة وهاتيك الاعمال التي قام بها ابو بكر وعمر حتى التأم ذلك الصدع وانسدت تلك الثلمة التي أخرت الأمة الإسلامية أعواما عديدة عن محجتها الاجتماعية ؟ ؟

كذلك لم يوضح أسباب النزاع الذي قام في زمن الإمام علي حتى آخر الدولة الاموية وحصر معناه — على سبيل المجاز — في طلب الملك واشباع المطامع وتنفيذ الاغراض ، فهل كانت هذه المطامع وتلك الاغراض وطلب الملك متجسمة في صدر الحسين ؟ أم هنالك غير الحسين من يمثل هذه المظاهر تمثيلا صحيحا ليس فيه شك ؟ وإذا كان الحسين تزعم حركة الإصلاح الدينية والسياسية — بدافع إسلامي قومي — فمن هو طالب الملك إذا كانت أمية هي المالكة وهي صاحبة الايالة والكياسة ؟ وما هي اسباب تلك الحركة الإصلاحية وخمودها على ذلك النحو الاستئثاري الفظيع ؟ ؟ ؟ و كذلك ما عناه على سبيل التسامح من ان الامويين

(يحمدون على عدم سماحهم للدخلاء بالتلاعب في مقدرات البلاد ولهم فضل كبير بالفتوحات الخ)
فمن أين جاءت دسائس الأجانب التي ظهرت متجسمة في الشعوبية والزنادقة والباطنية وهل
كانت هذه الفرق في زمن الأمويين أو في أيام الدولة العباسية ؟ وإذا كانت بعثت هذه
المنظمات الدينية في زمن الحكم العباسي ، فما هي المبررات القومية التي تجعل افراد اليونان
وجماعة الفرس ورجال الهند غير دخلاء بنظر القانون الجنسي ؟ وهل كانت الدولة الأموية
بريئة من الفساد الديني الذي قام في بيئتها ؟ والعبث الاقتصادي الذي ظهر بمقدراتها الطبيعية
والتلاعب السياسي الذي خلق في قلبها يوم اضطرام نار الثورات الأهلية وبعد خمود هذه
الثورات ؟؟ . . . ثم ان القول ان الله تعالى جعل اعباء الرسالة الإسلامية على عاتق الامة
العربية فإذا كانت هذه الأمة معتزة قوية كان الدين الإسلامي معتزاً قويا — قول لا يتفق
وحالة الواقع لأن الدين شيء والقومية شيء آخر ومن العرب من لا يدينون بالإسلام فهل
يجبر هؤلاء — دينيا — على احترام الدين الإسلامي كما يجبرون — فطريا على احترام
القومية العربية ؟ ؟ ؟

هذه أسئلة صريحة نود الإجابة عليها بصراحة وروية ، ونترك امر البحث فيها — اختياريا —
للراغب المثقف ! ! . . .

الولايات المتحدة — عبد الله بري

على البعد

هيا (واديَ الملول) حييت واديا	على البعد فواح الأزاهير حاليا
ويا (وادي الملول) هل انت ذاكر	عشيات أنس في السفوح خواليا
فهل ذبل اللوز النضير وهل ذوت	غصون من الزيتون كانت زواهيا
ويا شجرات التين من جانب الحمى	أيرجع هذا الدهر فيك اللياليا
فنشرب من ماء (الدواوير) شربة	تروّي فؤادا (للدواوير) ظاميا

حسن الامين

الخلق الحسن هو احسن وأثمن هبة

« للطبيب الذكر البرت هوبارد »

ترجمها مع بعض التصرف وعلق عليها : الدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين - نيويورك)

لامراء ان الخلق الحسن هو سجية أو بمعنى أوضح وأبسط هو فطري في المرء ، ويُعد جمال العقل ، وهو هو الرابح الغانم رغما عن ثبوت بعض نقائص في صاحبه . فرب امرء قد تهذبت أخلاقه ورقت طباعه بالمطالعة والسياحة ، وازداد حذاقة وزكانة بالتأمل والتفكير = بيد انه مهما كان عالما نحريراً ، أو فطنا لبيبا ، ومهما أوتي من الحصافة والرجاحة والمثالة ، فإن لم يك حسن الخلق فبضاعته تعد خسارة ، إذ ان هذا النقص يقلل من فاعليته ونفعه ، إن لم نقل يجعلها عدما . فالرجل يكون عظيما بقدر ما يكون لطيفا . اعطني رجلا ذا استعدادات مضيئة ومبهجة ، وعواطف مرضية وسارة = رجلا ذا دم يغلي في داخل عروقه = رجلا لم تدب قدمه في طريق الشكاسة والعبوس والفظاظة = فأتيقن حينذاك انني قد حصلت على رجل يحد الأمور ، ويقنع غيره بالبرهان ، ويغض الطرف عن قصورات الغير ، ويميز الشيء الأقرب إلى الكمال ، ويكون مخلصا وصادقا في آرائه وأفكاره ، ومثل هذا الرجل يصح الاعتماد عليه في فض المشاكل وفك المعضلات ، لأن ذا الخلق الحسن يكون ميالا بالطبع إلى خدمة الغير ! . .

ان بعض الناس يكونون مزيجا من خل وماء = إذ ان حليب اللطف البشري يكون عندهم مشوبا بحمض أهواء الظنون والشبهات المتلف = ولذا فأنت ترى عقولهم وافكارهم موثوقة بأغلال ما يسمونه الاستقلال العلمي أو الاستبداد بالمعرفة أو المعرفة بتيه وخيلاء = وكل هذه المسميات لمسمى واحد يولد منه الشك والريبة ، فمثل هؤلاء الاقوام يذبحون أصحابهم بسيف الهزء والسخرية ، ويجلدونهم بسياط التهكم . فنحن اليوم شعب مؤلف من راشين ومرتشين ، وقد اصبح كل العالم تقريبا كاذبا ، وللتفتيش دائما على أسباب لاحقة يتسكعون في داج من الظلم للتفريق بين الجوهري والعرضي ، فتراهم بطأون بلا تمييز القمح والتبن تحت أقدامهم

أما الخلق الحسن فيميز جليا وجود الحب في القش فيذريه ويسر بعمله ، الخلق الحسن لا يكتفي باستلفات النظر إلى اللازم والشخصي ، ولكن إلى الثانوي والمجموع = الخلق الحسن هو حياة بل دم الحرية والمساواة والإخاء = هو سفر الخليقة والفضيلة والتعاون والتعاضد

ان طباعنا وأخلاقنا تتباين بتباين الأطعمة التي نتناولها ، فكما ينمو جسدنا بما نغتذي بـه هكذا تتسع وتنمو أفكارنا وإدراكاتنا . وما الخلق الحسن إلا نظام واستعداد في الذهـن والحواس . ولذا فكثيراً ما يتفق ان الكلام المبطن ، والثرثرة وإطلاق العنان للسان في تلفظ كلام الهجر وما شاكل — كل ذلك يجر إلى ما لا تحمد عقباه في حياتنا اليومية الانفراديـة ومع من تربطنا وإياهم روابط الاشغال وأواصر العلاقات

ان الخلق الحسن بمزجه مقدارا من مزاحه وهزله في قلوبنا يؤهلنا القذف هذا السم الزعف من مجموعنا: وفي منبت الابتسامة يعطي ورداً، وإذذاك فضحكة السرور تطفح على وجوهنا وتغمرنا بلمعان الشمس

ان الخلق الحسن يظهر بمظاهر مختلفة، وفي بعض الحوادث نرى الشخص المزدان بهذه الشنشنة النبيلة عرضة لثقالة الغير، بيد أنك لا تفتأ ترى السعادة والهناء مشمين على وجهه مع أمائر الاحترام بادية للعيان

ان سوء الظن ليس مما يستحب ويرغب به، وهذا الخلق يجر إلى الاختلافات والمنازعات وكان المعمل أو المحل التجاري يكون كصورة مجسمة للشخص الذي يديره، فهكذا الريب والشكوك تظهر بادية على فكر وعمل كل مستخدم في ذلك المعمل أو المعهد التجاري فيما إذا كان مديره ومدبره شكوكا ومتقلب الرأي

إن لحسن الأخلاق تأثيراً كبيراً على سير الأشغال العمومية فحالة أشغالنا العمومية التجاريه وما هي عليه من الوقوف والكساد ليست إلا نتيجة أمور نفسية . ذلكم لا يحتاج إلى برهان، فكلنا مصابون في هذه الأيام بأحوال عصبية ناشئة عن حب الذات اي الأنانية الممقوتة ، وقد أصبح دمنا مخلوطا « بمواد حامضة » وذلك ما جرّ إلى تهييج أعصابنا حتى صار أقل شيء يدفعنا إلى الغيظ والغضب

فعلى كل منا الرجوع إلى صوابه ، لأن الأفضل لنا تسوية الأمور بالتي هي احسن ، اي ان نكون ذوي اخلاق حسنة . فلينظر كل منا إلى الآخرين نظره إلى نفسه ، أي لنضع ذواتنا في محل الغير ، ثم نحد الأمور بحسب العقل نحو الجميع بدون أن نبدي حبا أو عطفا خصوصيين لأحد ما ، فنكون إذ ذاك ذوي اخلاق حسنة . اه

المترجم : كان والدي تغمده الله برحمته ورضوانه عندما يراني أتميز غيظا من أمر تافه ، أو أعامل اخوتي بشكسة وفظاظة ، يردد على مسامعي هذه الأقوال الدرية : « روى الحسن ، عن ابي الحسن ، عن جد الحسن ان احسن الحسن ، هو الخلق الحسن » وجلي ان معناها وخلاصة مبناها لينطبقان تماما على روح هـذه المقالة العصماء التي نزفها إلى القراء الكرام ، عساهم ينالون منها ما نتوخاه لهم من الفائدة عند مطالعتها

بروكلين — نيويورك الدكتور كامل سليمان الخوري

صفحات من تاريخ جبل عامل

١

العرب في عهد الأتراك العثمانيين *

الفوضى وفساد الأحكام -- حركة مدحت باشا وخلع السلطان عبد العزيز — موقف العرب تجاه الخلافة والجامعة الإسلامية — تتريك العرب فكرة قديمة ظهرت جلية في عهد الاتحاديين

دخلت الممالك العربية تحت الحكم التركي العثماني في سنة ٩٢٣ - ١٥١٧ فخسرت استقلالها وفقدت كيانها السياسي وأخذت تتدهور في مهاوي الخمول والتقهقر مدة حكمهم كله ولم يكن لها في عهدهم شأن يذكر

وقد مست الحاجة ونحن نبحث بواعث الحركة العربية وأطوارها في العهد الأخير أن نرجع إلى تاريخ الأتراك العثمانيين وكيف كانت تحكم في عهدهم ممالك العرب التي حولوها إلى ولايات تدار على طريقة اللامركزية غير المنظمة. وقد تعمقنا بالدرس والبحث والتنقيب واستعراض الحوادث وإذا بنا أمام سلسلة من الفوضى وسوء الإدارة وفساد الأحكام وجور الحكام لا حد لها، ولقد أجمع المؤرخون أن الحكم التركي شر حكم ابتليت به بلاد العرب انطفأت فيه شعلة الذكاء العربي وضاع النبوغ العربي وعملوا على قتل اللغة العربية وإفساد الأخلاق العربية وأهملوا شأن البلاد إهمالا تاما وجردوها من وسائل الدفاع والنجدة مما حرك مطامع الأجانب فاستولوا عليها قطراً بعد قطر

ولا يتسع المجال لتفصيل هذه الحوادث والخطوب المريعة وليست من موضوعنا على انه لابد لنا من كلمة نشرح بها حركة التجدد والإصلاح في الدولة العثمانية التي بدأت في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة وما طرأ عليها من الصعود والهبوط وأدت إلى ظهور الحركة العربية

ذكر المؤرخون ان الدولة العثمانية بلغت في عهد السلطان سليمان الأول المعروف بالقانوني أعلى درجات الكمال ومنتهى العزة والصولة وبعد وفاته ٩٧٤—١٥٦٦ اختلت إدارتها وانحطت منزلتها العسكرية وتوالت عليها هجمات الروس وكثرت الفتن والثورات الداخلية فدخلت في دور التقهقر وشمل الجور والظلم وفساد الإدارة سائر دوائر الدولة في العاصمة والولايات

* لا يخفى انه تقدم هذا البحث مقالان في المجلد الماضي

وقاربت الانحلال في عهد السلطان عبد الحميد الأول المتوفى سنة ١٢٠٣ للهجرة لولا ان السلطان سليم الثالث الذي انتهت اليه السلطنة في ١٢ رجب سنة ١٢٠٣ و٧ نيسان سنة ١٧٨٩ قام بحركة التجدد والإصلاح وحاول أن يقضي على الفوضى والفساد فأخفق مسعاه في آخر أيامه وقد وصفه مؤرخو الترك بأنه كان حكيما عادلا بعيد الهمة شديد الغيرة على مصالح الدولة ولما عزم على إصلاح النظام العسكري والتخلص من الانكيشارية الذين اصبحوا علة تأخر الدولة بعد أن كانوا من أسباب تقدمها تآمروا عليه بتحريض المفتي وغيره من فاسدي السيرة فخلعوه في سنة ١٢٢٣ — ١٨٠٧ وولوا مكانه السلطان مصطفى الرابع ولم يلبث هذا سوى مدة يسيرة حتى ثاروا عليه بقصد إعادة السلطان سليم إلى العرش فأمر بقتله والقى برأسه اليهم فازدادوا هياجا وهاجموا القصر فقبضوا عليه وخلعوه ثم قتلوه وولوا مكانه السلطان محمود الثاني ابن عبد الحميد الأول في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٢٣ و٢٨ حزيران ١٨٠٨ فقام هذا بعدة إصلاحات وسن كثيرا من القوانين وهو أول من أبدل أزياء الملابس التركية القديمة بالزي الاوربي المعروف وتمكن في سنة ١٢٤١ من الفتك بجيوش الانكشارية في معركة آت ميدان وهي المعروفة عند الأتراك بالواقعة الخيرية فأفناهم عن آخرهم في العاصمة والولايات وأراح الأمة من أذاهم ووضع أصول عسكر النظام بدلا من تلك الأفاعي السامة وفي عهده ظهرت حركة محمد علي باشا المصري في سنة ١٢٤٧ = ١٨٣٢ فاكتسحت جيوشه سوريا والأناضول وكادت بعد معركة كونية تصل إلى الآستانة تهدد العرش بالزوال وقد أثرت انتصارات المصريين وهزيمة الجيش العثماني المرة بعد المرة بالسلطان وكانت خيانة امير البحر القبودان احمد باشا وتسليمه الدوننمة العثمانية (الاسطول) إلى محمد علي باشا سببا لاشتداد العلة عليه فمات حزنا وخلفه ولده عبد المجيد الأول في ١٩ ربيع الاول سنة ١٢٥٥ = ١٨٣٩ ولم يبلغ سنه الثمانية عشر عاما وقد تربى على عهد أبيه تربية حسنة وكان يحسن اللغة الافرنسية ذا وقوف على حركة الافكار واطلاع على المؤلفات الحديثة التي نشرت في أوربا، وفي عهده خمدت حركة محمد علي باشا ووقفت انكلترا والدول الاوربية عدا فرنسا في وجه الفاتح ومنعوه من متابعة الحرب وعقدوا في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ مؤتمر لندرا وأرغموه على اخلاء جميع البلاد العثمانية التي فتحها فعاد الى مصر يحرق الارم وقد خسر ثمرة فوزه وانتصاره

وفي عهد هذا السلطان وفي سنة ١٢٦٠ — ١٨٦٤ جرى تعميم النظام العسكري ووضعت

أصول القرعة وفيه اوجب على كل مسلم الدخول في الخدمة العسكرية خمس سنين في النظامية وسبعة في الرديف وفي سنة ١٢٥٥ – ١٨٣٩ أصدر السلطان خط كلخانه (بيت الورد) وفي سنة ١٢٧٢ – ١٨٥٦ اصدر فرمان الاصلاحات الخيرية ووضع قانون الأراضي وقانون الجزاء وأسست المطبعة العامرة بالآستانة ، غير ان السلطان انصرف الى اللهو وتبديد الأموال وعقد القروض وأهمل الاصلاح واصبحت الأنظمة والقوانين التي أصدرها مجرد تفكير وحبراً على ورق ومات في سنة ١٢٧٧=١٨٥٩ وعمره اربعون سنة

وتولى بعده أخوه عبد العزيز الأول وعمره اثنان وثلاثون سنة ويصفه مؤرخو الترك (١) بأنه لم يكن على شيء من التفكير والوقوف على احوال العالم ولم يحصّل في صغره شيئاً من العلوم والمعارف صرف حياته الأولى بين نساء السراي والاغوات الخصيان ومشاهدة الصراع ومقاتلة الديوك و كلاب الصيد وغير ذلك من السخافات التي تذهب بوقار الملوك وتنزع هيبتهم من النفوس

بدء التجدد

استنارت الأفكار في الشرق الأوسط وارتقى التعليم و كثرت الرغبة للأخذ بأساليب الحضارة الاوربية واشتد الميل للتجدد وتغيير النظم والأوضاع القديمة واعلان الحرية والمساواة بعد تقرير مبادئ الثورة الافرنسية وكانت البعثات الأجنبية بدأت تنشئ المدارس العالية وتنير الافكار وتبث العلوم العصرية و كثر تداول الصحف ولها تأثيرها العظيم

وظهر في تركيا في ذلك العهد فريق من كبار أرباب العقول وذوي المواهب السامية ورجال السياسة والإدارة ممن وقفوا على المدنية الاوربية وحذقوا لغاتها وأشهرهم رشيد باشا المعروف بمجدد الدولة وأمين عالي باشا ومصطفى فاضل باشا المصري (٢) وفؤاد باشا المعروف في سوريا في حوادث سنة ١٨٦٠ وكان يحسن ست لغات أوربية عدا اللغة التركية ومدحت باشا وحسين عوني باشا ورشدي باشا وقيصرلي احمد باشا وراشد باشا المعروف بالمترجم :ومن الأدباء والمفكرين نامق كمال بك وضيا باشا وعلي سعاوي وأحمد مدحت وأبو الضيا توفيق وغيرهم

(١) راجع اس انقلاب لاحمد مدحت ووقعة عبد العزيز لعلي صائب

(٢) هو ابن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا رأس الاسرة المالكة المصرية ولد في سنة ١٢٤٥ وتوفي في الاستانة في سنة ١٢٩٢ وتولى عدة وظائف في السلطنة العثمانية منها وزارة المعارف ووزارة المالية ووزارة العدلية وذهب الى باريس مغضبا فأسس حزب تركيا الفتاة (جون ترك) واصدر جريدة حريت وكان على رأس تحريرها نامق كمال بك اكبر شعراء الترك وكانت تدخل الممالك العثمانية سرا وتباع باثمان غالية حتى بيعت النسخة الواحدة بجنيه عثماني

وانصرفت همة هؤلاء المصلحين لإنقاذ الدولة من وهدة الخمول وإعلاء شانها والعمل على اعادة عزها القديم غير انهم في كل مرة كانوا يصطدمون باستبداد السلطان ودسائس رجال المابين وكان الأتراك يسمونهم حشرات السراي

﴿ أسباب خلع السلطان عبد العزيز وفتوى شيخ الإسلام ﴾

والبحث في الفظائع التي حدثت في عهد عبد العزيز وأدت إلى خلعه يطول شرحها وتستغرق عدة صفحات وقد تقدمت الإشارة ان الاسترسال في هذه الحوادث ليست من غرضنا غير انا نقول بالاجمال ان سوء إدارة السلطان وما اتصف به من الكبرياء والغرور وكرهه للإصلاح واقصائه الاكفاء والمخلصين عن مناصب الدولة واتفاقه السري مع الجنرال اغناتيف سفير الروس في الآستانة الذي كان يرمي في سياسته إلى تأخير الإصلاح في الدولة العثمانية وتمزيق شملها واضمحلالها اتباعا لوصية بطرس الاكبر المعروفة حتى أصبح السلطان والصدر الأعظم محمود نديم باشا آلة بيده وكانوا يطلقون على هذا الوزير لقب محمود تديموف لإسفافه وخنوعه للروس وكان السفير الروسي يتدخل في أمور السلطنة الداخلية وفي نصب الولاة وعزلهم وكان بعض أعوان السلطان وحاشيته يتقاضون تحت ذيل الخفاء رواتب من دولة الروس لترويج سياستها وصرف السلطان عن فكرة التجدد والإصلاح

ثم عزمه (السلطان) على تغيير نظام الوراثة في أسرة آل عثمان ورغبته بإعلان نجله الامير يوسف عز الدين وليا للعهد واتفاقه مع الجنرال اغناتيف على جلب اربعين الف عسكري روسي من (اودسا) للآستانة لإرهاب من تحدثه نفسه بمقاومة هذا التبديل ، ثم إسرافه العظيم وتبديده الأموال وصرفه مليوني ليرة في عرس ابنته وسبعة ملايين ليرة على بناء القصور (جراغان بكلريكي قوريفه دره وغيرها) وازدياد نفقات السراي وتكاثر الحاشية والبطانة بحيث أصبحت تؤلف جيشا عرمرما (١) ثم فتحه باب القروض على مصراعيه فكان في كل سنة يعقد قرضا في اوربا ومع ان الديون لم تتجاوز العشرة ملايين ليرة عثمانية في عهد أخيه السلطان عبد المجيد فقد بلغت في أواخر أيامه سنة ١٢٩١هـ مائتين وخمسين مليون ليرة عثمانية ذهبية

(١) كان عدد من يعيشون في السراي لا يقل عن خمسة آلاف وخمسمائة رجل والف ومائتي جارية ووصيفة وثلاثمائة وخمسين طباخا واربعماية سايس وخدمة اسطبل واربعمائة نوتي واربعمائة من خدمة الموسيقى الخاصة ومائتي مصارع وملاعب للديوك والفي خادم وما يزيد عن ثلاثمائة بين ياوران وكتبة تشريفاتية وما بنجية وعدد الاغوات الخصيان (قزلراغاسي) لا ينقص عن ثلاثماية يتبعهم من الخدم خلق كثير حتى كان عدد من يأكل من القصر يربو على سبعة اوثمانية آلاف شخص

وكانت قيمة الأوراق المالية بهذا المقدار حتى كانت واردات الخزينة كلها تصرف على فوائد الدين وقالوا ان قسما كبيرا من هذه الأموال يبلغ الخمسين مليونا من الجنيهات تسرب إلى جيوب الحاشية والاتباع وقسما آخر أودع في بنوك اوربا أو وضع في صناديق في أقبية السرايا

ثم حصر السلطة كلها بيده بحيث لم يبقِ للحكومة المسؤولة (الباب العالي) أدنى تأثير في إدارة شؤون السلطنة إلى غير ذلك من دواعي الدمار والتخريب فضلا عن انغماسه باللهو والملذات وولوعه بالصراع ومقاتلة الكلاب والديوك وقالوا انه عاق مرة قطعة من النشان المجيدي الأول في عنق ديك فاز على أقرانه ، ولم تفده رحلته إلى أوربا وزيارة لندن وباريس ومشاهدته ارتقاء الحضارة وتقدم العمران شيئا ولا بدلت من اطواره

هذه جملة من أخطاء السلطان عبد العزيز التي دعت الوزراء وأركان الدولة للتخلص منه واتفاق كلمتهم على خلعه ومعظم الفضل في تدبير الخطط واحكام العمل في هذه القضية يعود لمدحت باشا

الليلة الهائلة

في ليلة الاثنين ٦ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ و٢٩ مايس سنة ١٨٧٦ اجتمع في ديوان السر عسكرية محمد رشدي باشا الصدر الأعظم وحسين عوني باشا ناظر الحربية وأحمد مدحت باشا وأحمد قيصرلي باشا ناظر البحرية وحسن خير الله افندي شيخ الإسلام للبحث في تنفيذ المؤامرة وكانوا وضعوا مضبطة الخلع ووقعها جميع الوزراء وأركان السلطنة وأصدر شيخ الإسلام فتوى شرعية بجواز الخلع هذا نصها نقلا عن منتخبات الجوائب

الفتوى

إذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له المام بالأمور السياسية ومابرح ينفق الأموال الميرية في مصارفاته النفسانية في درجة لا طاقة للملك والملة على تحملها وقد أخل بالأمور الدينية والدنيوية وشوشها وخرب الملك والملة وكان بقاؤه مضراً بهما فهل يصح خلعه

« الجواب » يصح والله أعلم

كتبه الفقير

حسن خير الله عفي عنه

وسار حسين عوني باشا إلى سرايا ولي العهد (مراد افندي) فأبلغه قرار الأمة بخلع عمه ورافقه إلى باب السر عسكرية وكانت حافلة بالعلماء والاشراف وبينهم الشريف عبد المطلب والصدور والوزراء والقواد والأعيان تحيط بها العساكر وبويع بالسلطنة والخلافة وسار رديف باشا

رئيس مجلس الشورى العسكري إلى سرايا طولمه بغجه مقر السلطان عبد العزيز وقد أحاطت بها العساكر براً وبحراً وعلى بابها مائة فارس من تلامذة المدرسة الحربيـة يقودهم سليمان باشا رئيس المكتب الحربي فاستدعى جوهر آغا رئيس الاغوات وسلمه نسخة الفتوى وابلغه انـه مأمور بنقل السلطان إلى سراي طوب قبو فلم يرَ السلطان بداً من الاستسلام ونقل هوووالدته ونجله الامير يوسف عز الدين وباقي أولاده وأمهاتهم في ثلاثة زوارق تخفرهم الزوارق الحربية إلى مقره الثاني ، وفي الساعة الحادية عشرة ليلا أطلقت المدافع من البر والبحر ايذانا بخلع السلطان عبد العزيز وتنصيب السلطان مراد الخامس وفي الصباح نودي بذلك في الأسواق والشوارع كما سبقت العادة وهرع الناس افواجا إلى سراي السرعسكرية فبايعوا السلطان مراد ولم يحصل أدنى مقاومة وهدأت الأحوال واستبشر الناس خيراً وانتهى أمر السلطان المخلوع إلى الانتحار أو القتل في خبر طويل في قصر جراغان حيث نقل اليه ثانيا بعد بضعة أيام من خلعه ولله عاقبة الأمور

الحال في الولايات العربية في عهد تلك الفوضى

اهملت الآستانة في ذلك العهد القاتم أمور الولايات لاسيما الولايات العربية والقت ادارتها على عاتق الولاة الذين كانوا يعينون من الآستانة رأسا ومعظمهم جهلة أشرار من صنائـع السلطان والوزراء وكان هؤلاء الولاة يعينون في وظائف الولاية والالوية خدمهم وأتباعهـم ممن لا همّ لهم إلا وضع الرسوم والضرائب على الأهالي ويجبونها بالعنف والارهاق ويملأون بها جيوبهم ولا يصل منها إلى الخزينة إلا النزر اليسير لا وازع ولا رقيب عليهم لإشراكهم رجال الدولة معهم بالغنائم والمنهوبات

وازدادت أحوال السلطنة اضطرابا في أواخر عهد السلطان عبـد العزيز و كثرت اقالة الوزارات فلم تكن تتجاوز مدة الوزارة أربعـة أشهر وبعضها شهران وبعضها بضعة عشر يوما وهكذا كان حال الولاة فكان الوالي الذي تصدر الارادة السلطانية بتعيينه لا يضع قدمه على عتبة الولاية حتى تستقبله ارادة ملوكية ثانية بنقله الى ولاية اخرى وبعضهم كان يصرف عـن الولاية في منتصف الطريق فيعين لولاية ثانية ولا يكاد يستقر إلا وينقل إلى ثالثة وقد عمت هذه الفوضى سائر الولايات العثمانية وساد الهرج والمرج غير انها كانت في الولايات العربيـة أشد نكاية وأعظم أضراراً واكثر ظلما وجورا وقد شهد أحد القناصل البندقيين في حلب (وهم

أقدم القناصل في الشرق) تسعة حكام توالوا في برهة ثلاث سنين

ومن الغريب والباعث على الدهشة ان السواد الأعظم من أبناء العرب لا سيما العلماء ورجال الدين كان يرى هذه الفظائع ويحتملها بصبر عجيب وبقي شديد التمسك بالتابعية العثمانية راضيا مختاراً بالحكم التركي حفظا للخلافة وتأييدا للجامعة الإسلامية مع ما كان ينال الأمة العربية والبلاد العربية من الأذى والامتهان وكانوا يقولون بوجوب الطاعة لأولي الأمر وتقديس السلطان وان الاتراك اخواننا تجمعنا واياهم جامعة الدين والعادات والتقاليد ويرون كل ما يقال عن هفوات السلطان واخطائه ونقد اعماله من دسائس الأجانب التي يراد بها تفريق شمل الأمة ومحو كيانها وقد دام هذا الجمود حتى اواسط سلطنة عبد الحميد الثاني حيث طفح الكيل واشتدت الخطوب والمحن وظهر كره الأتراك للعرب ظهورا بينا فتبدلت الافكار وانتبه العرب من غفلتهم ورجع هؤلاء العلماء المتنطعون عن آرائهم وأدركوا انهم في خطأ مبين

نذكر على سبيل المثال حادثة الشيخ يوسف النبهاني الذي كان يتولى رئاسة محكمة الحقوق في ولاية بيروت وهو من كبار علماء المسلمين وفحول شعراء العرب في عهده وكان شديد التعصب للجامعة الإسلامية يأنف من كل بحث في قضية الترك والعرب : وقصد هذا العالم الآستانة في احدى السنين فأقام بها مدة ورأى من الاستبداد والبغي وضعف العقيدة الدينية واحتقار العرب وامتهانهم ما جعله يؤوب ناقما ساخطا موقنا باستحالة اخلاص الترك للعرب

ونظم يومئذ قصيدة شائقة ارسلها للسيد ابو الهدى الصيادي الرفاعي المشهور يصرح بها بكل جرأة بما شاهده من كره الترك للعرب نقتطف منها الأبيات الآتية :

ويممت دار الملك احسب انها	الى الآن لم تبرح الى المجد سلما
فألفيتها قد اقفرت من كرامها	ولم يبق فيها المجد الا توهما
والفيت فيها امة عربية	يرى الترك منها امة الزنج اكرما
وما نقموا منا بني العرب خلة	سوى ان خير الخلق لم يك اعجما

يا حيرة القلم في عقلية هؤلاء الاتراك وما طبعوا عليه من غطرسة وغرور وعدم تبصر بالعواقب ان حادثة الشيخ النبهاني واضرابها مما سيأتي بيانه تعطينا الدليل على عقم الافكار التركية فكأنهم لم يكتفوا بسلب العرب ملكهم وامجادهم وتحويل الخلافة العربية الى تركية حتى ارادوا هدم كيان العرب ومحوهم من سفر الوجود وصهرهم بالبودقة الطورانية وما كانت قضية تتريك

العرب الا فكرة قديمة تجول في اذهانهم حتى اذا سنحت الفرصة واشتعلت نار الحرب العظمى اثارها الاتحاديون فكانت سببا لفشلهم وانتقاض العرب وانفصال الديار العربية كلها عن الحكم التركي

وهذا دليل آخر يثبت ان معظم مفكري العرب كانوا متمسكين بالجامعة العثمانية في السنة التي خلع فيها السلطان عبد العزيز ظهرت موشحة لشاعر تركي يدعى كمال باشا يرثي بها السلطان واولها :

دين ودولت خائني برقاج ملاعين يزيد
ايلمشر حضرت عبد العزيز خاني شهيد

ونقل هذه الموشحة الى العربية متبعا وزنها الأصلي مع حفظ الالفاظ والقوافي اديب بك اسحق الكاتب المعروف ونشرها في جريدة التقدم وهي

خانة للدين والدو لة من قوم يزيد | وبدا للناس امر مبهم حيرنا
قتلوا عبد العزيز المرتضى فهو شهيد | لاق فيه ان عيني تسكب الدمع دما
جددت فينا بنار من اوار كربلا | لعنة الله على من ذلك الجرم جنى

وتناول شعراء جبل عامل حادثة خلع السلطان عبد العزيز وما تلاها من خطوب فذكرها العلامة الشيخ محمد علي عز الدين في خاتمة بعض مؤلفاته فقال :

ونحن ما بين جمادى ورجب (١) كم عجب شمناه من بعد عجب
عبد العزيز بعد عز خلعا وجز منه بعد ذاك الاخدعا
كذا مراد بعده لن يبلغا مراده ودون شهرين التغى
عبد الحميد بعده قاسى الكمد لم يبقِ مالا للورى ولا ولد
وهو في حرب ضروس يدأب لا أم تبكي ولدها ولا أب
ثلاث املاك تتالوا في سنه لا نوم فيها آخذ ولا سنه
في سنة ضاع بها الحساب فأرخوها تمت الكتاب

١٢٩٤

وفي الآتي خلع السلطان مراد وتنصيب عبد الحميد الثاني وظهور الحركة العربية النبطية

محمد جابر العاملي صهر آل صفا

(١) اشارة إلى قولهم بين جمادى ورجب نرى العجب

المنديل الناطق !!

حمل إله الحب – وهو إله رحيم طبعا – منديلا جميلا على سبيل الهدية للاستاذ خيون راشد معلم اللغة العربية في المدرسة المركزية في لواء الناصرية ، وفي ليلة من ليالي السمر اللذيذ أخذت الاستاذ راشد غفوة من غفوات الاحلام الهادئة المجنحة فما كان من الاستاذ محمد وحيد استاذ اللغة الانكليزية في ثانوية الناصرية إلا ان أحس بهذه الغفوة – وكأنه كان يترقبها من زمان بعيد – وخطف ذلك المنديل من جيب الاستاذ راشد والاستاذ وحيد هو أحد أعضاء الجالية المصرية التي انتدبتها حكومة العراق للتدريس في المدارس الثانوية ولما استيقظ الاستاذ راشد وفقد المنديل عرف فصول الرواية كلها فما كان منه إلا أن بعثها صيحة داوية في قصيدة جاء مطلعها شغاف القلب ينزعه وحيد أعيدوه إلى قلبي أعيدوا

وعقدت لجنة الادب والخطابة في المدرسة الثانوية سلسلة حفلات اسبوعية فكان لهذا الحادث ذكر جميل في هذه الحفلات واشترك في الحفلات قسم من اساتذة الثانوية كما اشترك قسم من بقية الاساتذة في بقية مدارس اللواء وكانت هذه القصيدة من جملة ما قيل في الحادث وهي مداعبة بريئة انتصر بها الناظم للاستاذ راشد على زميله الاستاذ وحيد ...

على وحي الهوى خفقت بنودي — وفي نغماته دوّى نشيدي
بمدرسة العواطف رف قلبي — وبين ضلوعها رفت مهودي
انا الذكرى التي طارت وحامت — على الدنيا بأجنحة الخلود
انا الحب الذي ربط البرايا — بأسلاك اشد من الحديد
تهز الكائنات بمن عليها — إذا ما استيقظت نغمات عودي
أرق من الهوى لغة وأحلى — من النشوى وتمتمة الوليد
سكبت على القلوب ندى رقيقا — كأنداء الصباح على الورود
دعوني املأ الدنيا حنانا — واشدو بالنشائد والقصيد
على شفتي جميل طاف لحن — شجي عبقري من نشيدي
وفي ديوان قيس لاح ضوء — سماوي مشع من وجودي
ومن روحي أطل الوحي شعراً — على ولادة وأبي الوليد(١)
أليس من الهضيمة أن أجازى — على هدي الأغاني بالجحود؟!
فمن بعد الدلال ترى وحيداً — يعاملني معاملة العبيد !!
بأي شريعة وبأي دين ؟! — أعذب بالسلاسل والقيود؟!

(١) هو الشاعر الشهير ابن زيدون وحديثه مع ولادة بنت المستكفي الشاعرة الظريفة الخفيفة الروح معروف مشهور وقد طفحت باخبارها كتب الادب

أدين المسلمين يبيح هذا ؟! — رعاك الله — أم دين اليهود؟!

بعين الحب ما أشكو وألقى هناك وما أكابد من وحيد

أعدني يا وحيد فإن روحي تعاني وحشة الولد الطريد

أعدني للذي سهر الليالي وحافظ في الحياة على عهودي

ودعني احمل السلوى لقلب يكاد يذوب من ألم الصدود

فبي من صوتها نغم رقيق تفيض عليه ألوان الخلود

وبي من وجنتيها ذكريات معطرة كأوراق الورود

فكم من ليلة مرت وروحي تطوف على الشفاه وفي الخدود

وإن وقف الطواف وذاب ليلي أعود فأختفي بين النهود

* * *

أعدني قبل أن تلد القوافي شرارا صاخبا بلظى الوقود

اعدني قبل أن تلد القوافي كتائب غائرات من جنودي

أخاف عليك إن وثبت وهبت ولو اصبحت في وطن الجدود

فإن جياد شعري جامحات تفوت ولا تبالي بالحدود

وإن جمحت فلا تحميك مصر بحامية ، ولا أرض الصعيد !!

* * *

ولولا أنني نفحات روح وقلب طاهر النجوى ودود

لما ظن الصديق على وحيد بروحي أو فؤادي أو وجودي

ولكني رسالتها اليه وبسمة ذلك الأمل السعيد

فكيف تريد أن يشقى ويغدو بدنيا الحب كالطفل الشريد

أتقتل مهجة لم تجن ذنبا وتحمل في يديك دم الشهيد؟!

ولست — كما عهدتك — غير قلب يرفرف للقريب وللبعيد

أعدني قبل أن تلد القوافي شراراً صاخبا بلظى الوقود

الناصرية

محمد شراره

اساليب الفلسفة

في اللغة العربية

فروع الفلسفة ثمانية متداولة بين الشعوب وتختلف رغبة الشعوب في هذه الفروع شدة وضعفا تبعا لقواهم النفسية واهوائهم الغالبة المتمكنة ومابرحت الأمم تختلف في الميل النظري لحل مشاكل الفكر البشرى ومهما يسرت المطبعة المبادلة الفكرية بين الشعوب فلا تستطيع ان تذهب بالفروق النفسية التي تطبع فلسفة النوابغ بطابع خاص حسب ملكاته النفسية والمؤثرات الخارجية التي تعين تسيير فكره

الفيلسوف الباحث ملزم بحسب مركزه الى الإلمام بالأدب الماما مرضيا ليستطيع ان يلبس افكاره ثوبا بهيجا جذابا ليقع من النفوس موقع الغبطة وليكون بوسعه ان يتسرب الى النفوس من مختلف المنافذ النفسية بضروب من الاستهواء البياني والاقناع المؤثر الأخاذ وبالجملة ان الصراحة والجلاء امران لازمان للفيلسوف ذي المقاصد السامية وهما من نتائج الأدب وقطوفه الدانية

ان تاريخ الفلسفة يحدثنا عن اساليب الفلاسفة المتفاوتة في الجمال والعذوبة فيا كون من فصيلة افلاطون في اسلوبهما الجمال والجلال والحلاوة والطلاوة وفي الفلاسفة كثيرون اصيبوا بعسر التعبير وصلابته فوقف كثير من الناس حسيرين حيارى في فهم اغراضهم ولم يصلوا الى ماوراء الكلم المركبة الا بعد جهد واستفراغ وسع

والفكر العربي ساهم في حل مبهمات الفلسفة مساهمة مشكورة ملحوظة المكانة في التاريخ وأدى ما عليه من حقوق للفلسفة في الفترة الواقعة ما بين زمن النهضة والتاريخ القديم فحاط الفلسفة ورعاها ووهبها كثيرا من الرجال الذين تعبدوها وآثروها على كل ثمين واختلف هؤلاء الناس في أساليبهم البيانية اختلافا يتبع مواهبهم وطبائعهم ومكانتهم في الادب مع ان كل كاتب لو جرى على سجيته لتحرى الاناقة والروعة في التعبير فإن كل فكرة في نفس صاحبها تكادتكون جنينافي رحم لايبرد من مقره الابعد ان يستوفي نموه كاملاغيرمشوه ولامبتور يمكن أن يقال أن كتب الفلسفة العربية اعلاها اسلوبا وابدعها تصويراً رسائل اخوان الصفا فإنا اذا نظرنا الى مجموعة الفلسفة العربية التي بحثوا فيها واعملوا آراءهم وارهفوا آذانهم

لم نجد في عذوبة البيان وسلاسته بحيث يسيل رقة ويمتزج مع النفس امتزاجا كاخوان الصفا في رسائلهم التي نشروها في الطبقات الإسلامية لاغراض جلها ترجع الى دعوة سياسية أو (فرقة) مستورة حاولوا بث مبادئها بين الناس بوسائل كثيرا ما تؤثر في طائفة من الناس متوسطة التعليم ولكني لاأتخرص على الغيب هل جاء اسلوبهم عفو الطبيعة وفيض الخاطر أو قصدوه قصداً لأنهم ملزمون بطبيعة مركزهم من الدعوة السياسية الى تحسين الاسلوب وتزويقه ليأتي بالثمرة المطلوبة من الاقناع والتأثير

وابو علي ابن سينا على سبيل العموم غامض التعبير سديد التفكير مجدد نفسية ارسطو وهو اول من صنفت المحاكمات لأجله فإن كتاب الإشارات لغموضه قامت حوله معركة فكرية محتدمة الجدل بين الرازي والطوسي فجاء القطب ووضع المحاكمات بين الشارحين والفارابي سائغ الأسلوب في جميع ما وصلنا من كتبه إلا فصوص الحكم فإن في اسلوبه اختصارا وغموضا فإنه يميل فيه الى الأسلوب الرمزي وعلى شدة التوائه على القارىء قد تجد فيه احيانا ادبا جميلا يقول في الفص السابع والعشرين (صلت السماء بدورانها والأرض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد تصلي له ولا تشعر ولذكر الله اكبر

وكتب المنطق الموضوعة في اللغة العربية لاتجد اسلس تعبيرا واجلى ايضاحا من منطق اخوان الصفاء والبصائر النصيرية ولكن البحث المستوفى في مواد القياس في كتب المنطق انما هو في الجوهر النضيد والفلسفة الإسلامية التي هي مرادفة لعلم الكلام اول من حاطها المعتزلة فإن اول محاولة عقلية في تعليل الكون والابحاث الفلسفية من صنيع المعتزلة وكانت في بدايتها خواطر تضطرب في النفوس وهيامات تتلجلج في القلوب فيها كثير من التشويش لأن خواطر القوم كانت افكارا متجولة في فضاء النفس الرحب لم تهتد بعد الى مركزها المنطقي حسب ترتيب النظر السديد ولكن البيان رقيق الحواشي بديع الصياغة هذا النظام من خيرة رجال المعتزلة وأحدهم فكرا وانقاهم ديباجة يقول في مسألة تناهي الابعاد (ليس يخلو ما مضى من قطع الاجسام من أن يكون متناهيا فله اول وهذا هدم قولكم ان كانت غير متناهية فليس له اول وما لا اول له لا يجوز الفراغ منه وفي الفراغ مما مضى دليل على نهايته وهذا هو دليل التطبيق المشهور وان الكتب الكلامية المدونة في الفلسفة الاسلامية يجد الناظر فيها تفاوتا جليا فالمواقف اغمض مطالب من مقاصد التفتزاني والتجريد اخفى اغراضا من ياقوت النوبختي وبين ايدينا الآن كتاب الانتصار للخياط فإنه بعيد كل البعد عن صلابة التعبير ووعورة الطريقة في البيان التي اتخذها المتكلمون سنة متبعة وعادة شريفة اخذوا انفسهم بها

اخذا شديدا لا هوادة فيه ولا رأفة حتى اخذ الفلاسفة يتبارون في الاختصار والايجاز ويضعون الجوائز السنية لمن يجد لهم لفظة زائدة اوكلمة قصد بها ايضاح فقد جعل التفتزاني على نفسه مائة دينار لمن يجد في تهذيبه كلمة زائدةواخيرا بلغ الاختصار بهم مبلغاغريبافسلكوا الاختزال الرمزي فاستعملوا الحروف اشارة الى المطالب العلمية كمافعل البهائي في شرائط القياس

لو استعرضت تاريخ الفلسفة الإسلامية من بدايتها الى القرن السابع والثامن لرأيت ان السابقين رجحوا على من تلاهم في جمال الاسلوب ودقته وان كان منطقهم في مواقف الجدل هو وحي الفطرة والهام الطبيعة والمتأخرون تجد عندهم النضوج الفكري واحاطة النظر المستوفي بحيث لاتشذ عنه جزئية او تفوته ملاحظة لذلك اكتفوا بسداد التفكير عن جمال التعبير ولم يأبهوا لحسن الصياغة بوجه من الوجوه فابتدعوا المتون ليتصدى الاكفاء الى حل غامضها و كشف معماها و كتبت على الشروح الحواشي التي اخذت تستنفد جزأ كبيرا منها في جدال لفظي لاطائل تحته وهذه الطريقة الوعرة الملتوية طالما اوقعت الأفكار في ارتباك وحيرة بحيث يضطر القارئ الى تقليب وجوه الرأي في اغلب الاحيان لتعيين غرض المصنف ونتمنى الآن لو ان هذا المجهود الفكري يصرف في مسائل ذات قيمة وشأن لزادت تحسينا في حياتنا العملية نلمس اثره ونسمع صداه

ونجمل القول ان الاساليب في اللغة للتأليف الفلسفي اربعة انواع الأسلوب العالي وهو لاخوان الصفا ولرجال الاعتزال من المتكلمين والاسلوب الغامض لابي علي سينا والطوسي والرازي والاسلوب الرمزي للسهروردي صاحب حكمه الإشراق والداماد وتروى قصة ظريفة تدل على ولع القوم بالغموض مفادها ان ملا صدرا راى الداماد في الحلم فشكا ما لقيه من أذى الناس واتهامهم له بالزندقة مع انه لم يأت بشيء غريب عن افكار الداماد فكان جواب الداماد انكم خاطبتم الناس بما يفهم فحكموا عليكم بالكفر ولكنا اغمضنا مطالبنا فلم يعلموا بمانريد والأسلوب السائغ للفارابي وابن رشد وابن خلدون والغزالي

هذه نظرة عجلى ومهما يكن من شيء فالسلف بذلوا جهودا جبارة في تحرير قضايا الفلسفة بمقدار ما يساعدهم نشاطهم والعصر الذي نشأوا فيه وما كانوا ينعمون فيه من حرية وتشجيع وعصرنا هذا عصر الحرية وعصر الثقافة الواسعة فاين قادة الفكر واعلام الفلسفة في العرب

موسى السبيتي

الطبُّ والطبيب

— وفضلهما على الانسانية —

« خصوصية الى العرفان »

ليت قلبي الخفوق كان جمادا ليس يشجيه نائح بنواحه
لايرى في الحياة وجه عليل او جريح طاف الحمام بساحه
قطرات من جرحه تتنزى كندى الروض من عيون أقاحه
عاش يحسو العذاب كأسا فكأسا غارقا في الهوى وفي كأس راحه
يحتسيه وداؤه يتمشى في حشاه وجده في مزاحه
وهو بين الحياة والموت سار ليس يدري مساءه من صباحه

يافؤادي الخفوق مهلا رويدا واسمع النصل هامسا بجراحه
بلسم الجسم مبضع ٠٠وعجيب أن ينال الشفاء من جراحه
رب داء عصى كمهر جموح فكفت وخزة الكبح جماحه
ووباء فشا فرد أذاه قادة الطب بعد طول اكتساحه

مرحبا بالطبيب يأسو ضعيفا كان بالأمس يائسا من نجاحه
هام بالطب قلبه فتغنى وسيبقى طيرا على أدواحه
يتغنى جراحة وعلاجا وسنا المجد عالق بجناحه
ذكروا ان للطبابة بابا فاز من يهتدي إلى مفتاحه
هو ملك او تعلمون عزيز وبكف الحكيم خير سلاحه

عذبت شرعة الحياة لقوم ملكوا الدهر رغم هوج رياحه
نحن لولا نوابغ الطب فيه مارأينا مراضه كصحاحه
حبذا العصر والمباضع شتى وهي أجدى من بيضه ورماحه
زانه الفن بالعلاجات حتى كاد ينسي المضنى صدى أتراحه
فطوى العمر بعد داء عضال مرحا في غدوه ورواحه
والمنايا مع المنى في كفاح ومنى العلم فوزه في كفاحه

حليم دموس

١ إنما نخلص لانفسنا حين نحاسبها بما نحاسب به الاخصام وإنما ننصف اخصامنا حينما نفرض لهم ما نفترضه لأنفسنا عند العثره والخطأ من ظروف موجبة وعوامل قاهرة

٢ ربما كان الخوف مصدراً للحماسة والإقدام وكان الرجاء مصدراً للجزع والاستكانة فلا يجمل بالأديب أن يؤخذ بالمظاهر ويغفل عن الاسباب والعلل ، فيحسب كل اقدام شجاعة وكل استكانة ضعفا :

٣ من آفات السياسة إطلاق اللسان بما يوحيه سوء الظن بالناس

٤ انما يؤثر الجود أثره في النفوس الحرة عندما يقترن بتواضعنا و كياستنا واحترامنا لمن نكرمه وإلا لما كان ثقيلا علينا جود المتعجرفين ولا اعترانا الشك بعواطف المتفطرسين ٠

٥ شر ما يمنى به شبابنا المثقف بالثقافة الاجنبية أن يصبح كلما ازداد إلماما بالعلوم ازداد انكارا للتقاليد والآداب القومية وتمردا على الاوضاع والنظم الاجتماعية وكلما ازداد بسطة في الرزق ازداد غروراً وغطرسة في نفسه ٠ واستكانة وتزلفا للاجنبي في وثوقه وتقليده الاعمى !

٦ إنما يجمل بنا أن ندين بالانسانية متى أمنا شر الانسان والا فلا بد للضعيف من ظفر عقاب ، وناب ليث وطباع ثعلب ليصل الى مبتغاه ويأمن على حياته بين اقوياء هـذا العصر المتمردين على كل وجدان باعمالهم والساخرين من كل إنسانية بسياستهم

٧ هل من أثر للوطنية الصحيحة في بلادنا أم قد ضاعت بين تعنت القانطين من عطف الحكومة وانصياع الأشعبيين من اصحاب الحظوة وهوس المخدوعين من الشباب الذين فطروا على حب المعارضة ولو انها كانت رياء ولغير نية صالحة واصبح معرفة الشاعرين بواجباتهم الوطنية والمخلصين لوجدانهم منا غرضا بعيد المنال فالقوم كلهم وطنيون و كلهم متحمسون لما يتفق مع غاياتهم الشخصية من المحاولات الإصلاحية والمظاهر الوطنية ولكن للظروف عملها وللضرورات حكمها المطاع ! عندما يتوقفون او يتراجعون عما لا يتسق مع غاياتهم من تلك المحاولات والمظاهر الوطنية ! واما عندما نتساءل عن ماهية تلك الظروف وما هية تلك الضرورات ، فلا ننعم بجواب غير ان ذلك أمر لا يجوز أن يُسأل عنه ولا يمكن ان يُجاب عليه !؟

ولعله يكون من المعاني التي يجب ان تبقى في قلب الشاعر مادام لا يعرف مبلغ حقيقته من الواقع ومحله من الصحة إلا من يلم بتاريخ هؤلاء الساسة ويعرف اثر التنافس الحزبي والخصومة المحلية والاغراض الشخصية في تطور افكارهم واضطراب وجهتهم السياسية ومواقفهم الإيجابية والسلبية من الظروف والحوادث والاشخاص

علي الزين من عصبة الادب العاملي

الحيـاة

اشقى الحياة حياة كلها الم   وانعس العيش عيش بات كالعدم

وليس اعضل من داء الم بنا   ونحن نلهو وغير الهون لم نرم

إن الهوان رداء الخانعين فهل   له خلقنا وفي إلا ّ لم نهم

والشعب ما ذل او خابت مقاصده   لولم يسوف ولولم يحيي بالوهم

وليس من جاهل طالت انامله   كواكب العز إن العز للهمم

يا طالب المجد لا تطلبه في وهن   بل بالعوالي وبالهندية الخذم

* * *

طهر لسانك من خبث ومن كذب   ولا تكن غير عف الطرف والكلم

طهر فؤادك من حقد ومن حسد   وكن صدوقا بلا مين ولا لؤم

فما حياتك ان طالت وإن قصرت   سوى شقاء وان وشيت بالنعم

إن الحياة بلا علم ولا عمل   حياة سائمة في السهل والاكم

* * *

يا من تمادى بعذلي وهو يجهلني   لم يثنني العذل عن قصدي فلا تلم

ما العذل إلا اقاويل ودندنة   تعود بالعاذل اللاحي إلى ندم

كفي اخية عن لومي فما ضعفت   مني العزيمة لا والبيت والحرم

إني لأدفع عني كل فادحة   بقول ذرب كالسيف والقلم

وخير إلف كتاب رحت اصحبه   يهذب النفس بالاشعار والحكم

وماحلاي سوى الآداب من صغري   فالعلم دأبي والآداب من شيمي

* * *

ولم يؤرق جفوني غير مهتضم   حق النساء بمثل من الكلم

فرحت اكتب ما اختار آملة   ارجاع حق لنا، ياأخت مهتضم

غادرت اهلي واخواني وموطنهم   وحب اهلي جرى بالجسم مثل دمي

وكم سكبت دموعا يوم فرقتهم   وقد غدا الشمل منا غير ملتئم

والجسم اصبح مذ عني نأوا شبحا   من شدة الشوق لا من شدة السقم

اسعى لأحيى حياة حرة ابدا   والطهر خير حجاب غير منثلم

ورحت اسعى بطرف طامح ابدا   نحو السماك بعزم غير منفصم

لكن دهري بلا ذنب يهاجمني   وإنما قط لم اخنع ولم اضم

* * *

تخذت بيروت دارا حيث قد كملت   فيها الحضارة بل فاقت على الامم

فيها المعارف قد عمت معاهدها   تزدان باللطف والأخلاق والكرم

بيروت دومي مدى الأيام سالمة   من التعاسة والبأساء والسأم

بيروت (مدرسة الاصلاح الخيرية) علية القيسي



من سنة ١١٦٧–١٢٤٧

١

كنا عثرنا على هذا الكتاب المخطوط والمدونة به حوادث زهاء قرن من حوادث جبل عامل التافهة والخطيرة وقد دوناه كما هو بدون إصلاح عربيته ولا املائه وهو للشيخ حسن حيدر رضا الركوني العاملي دون به الحوادث العاملية من سنة ١١٦٧ إلى سنة ١٢٤٧ ودونا منها حوادث ثلاثين سنة من سنة ١١٦٧ إلى نهاية سنة ١١٩٧ في المجلد الماضي (الثامن والعشرين) بعد حذفنا ما لا فائدة منه وها نحن نستمر في إتمام هذا التاريخ لما به من الفائدة

* * *

هلّ شهر المحرم من سنة ١١٩٨ هجرية ليلة الاربعاء يوم الرابع عشر في تشرين الثاني

وفي غرة محرم من هذه السنة جاءنا خبر وفات الشيخ زين العابدين الغول رحمه الله

وروي ان رجلاكان صاحب ماشية وله صديق في بلاد غير بلاده فسافر إلى عنده ليزوره فرأى عنده ثلاث كلاب ضواري فطلب منه الأصغر فقال له هذا الأصغر والدها فخذه فلما رجع إلى بلاده اخذ الكلب الأصغر معه إلى عند ماشيته فمن التقادير الربانية وحوادث الدهر جاءه النمر في تلك الليلة والناس نيام فجعل يتقاتل هو واياه إلى طلوع الفجر فلم يقدر احدهما على الآخر فذهب النمر إلى البرية عن الكلب فخطر في نفس الكلب ان النمر يجيئه في الليلة الآتية فمن حين فك النمر عنه كذلك هو سافر إلى عند ابويه فكأنه قص عليهما ما جرا له مع النمر فرجع هو وابواه إلى محل مقابلة النمر فلما جنّ الليل ونامت الرعاة والناس جاء النمر على عادته ليأكل الكلب فوجد ثلاث كلاب فتعاونوا على النمر فقتلوه ودليل ذلك قوله تعالى (وآتينا كل نفس هداها) كيف الهمه الله عز شأنه ليذهب إلى عند ابويه ليستعين بهما على قتل النمر وبين الموضعين في البعد مشي قدر يوم ونصف

وتوفي حسن ناصر الدين رحمه الله يوم الاثنين يوم الرابع في ربيع الأول وفي سادسه يوم الخميس توفي الحاج زين عاصي ، وفي نصفه مات رضا بن محمد حسن الخاتوني في صورموت فجا

ومن حوادث الزمان وصروف الدهر ان مريضا متكي على فراشه ففتح عينيه فرأى حية على القنطرة تمدّ عنقها على فروخ السنونية بحذا حيط القنطرة فتقاول على نفسه وقام قائما فأخذ عصاته وضرب الحية على وسط حيط القنطرة فارتمت الحية على عنق المريض فلسعته فمات فسبحان مسبب الأسباب كيف جعل الاسباب مختلفة والموت واحد

وفي رواية اخرى ان رجلا مارا في وادي وإذا هو بجمل مجنون هايج فقصدا الجمل الرجل ليضره فالتجأ الرجل إلى جنب الجبل فوجد مغارة فدخل اليها فجاء الجمل وبرك على بابها ولم يمكنه الدخول لضيق باب المغارة فجعل الرجل كلما حسّ بالجمل يتمادى في المغارة إلى داخلها فرأى في داخلها ثعبانا عظيم الخلقة فاعتراه الخوف من الجمل ومن الثعبان فبينما هو متحير في نفسه إذ خرج الثعبان ومشى على بدن الرجل وخرج إلى الجمل ولسعه في شفته العليا ولم يزل عاضا على خرطوم الجمل والجمل ينفظه فلم يرتم إلى ان مات الجمل فوقع إلى الأرض ميتا مقبوطا من السم ورجع الثعبان إلى المغارة إلى مكانه ومشى على الرجل كما مشى اولا فلما أيقن الرجل ان الجمل عدمت الحركة منه خرج من المغارة فوجده ميتا فلبطه برجله في بطنه فغاصت في بطن الجمل رجل الرجل إلى ركبته فمات الرجل في الحال من السم لأنه على الفور سرى السم إلى رأسه وهذا ما وقع من الحوادث

وروي ان لصا من االصوص مرّ في سوق فرأى امرأة من نساء الاعراب جالسة وبجذاءها مخلاتا ملآنة فظن ان فيها عكة سمن فأخذ اللص المخلاة تحت عباته وخرج من السوق فرحانا مسروراً بينما هو يمشي إذ سمع ابكاء طفل من تحت عباته فثبت عنده ان ولد البدوية في المخلاة فجعل يخاطب الطفل ويقول له انا ظننت انك تكون سمنا إذ انت بدوقا ورجع إلى السوق على الفور مسرعا فرأى امه تصيح و تنادي على ابنها فوضع المخلاة موضعها خفية وخالط الناس في السوق

وفي هذه السنة درويش باشا باشة الشام المحروسة ارسل دولة من الشام إلى مدينة بعلبك مسكت الامير مصطفى ومعه ايضا كام بعير واخذوهم إلى الشام وشنقوهم في الشام

وفي هذه السنة يوم الخميس في نيسان صار شعير جديد وبيع القمح مدان ونصف بقرش والشعير خمسة أمداد بقرش والذره أربعة أمداد بقرش

وفي هذه السنة شهر جماد آخر يوم الخميس يوم السادس عشر منه صار بين دولت الجزار وبين الامير محمد حاكم وادي التيم الفوقاني إقليم راشيا وقعة عظيمة وكان الغلب للأمير محمد وقتل من الدولة قهرماني نفر.

وفي يوم الاثنين يوم الثاني عشر من رجب صارت قتلة المتسلم في تبنين مع الشيخ حمزة ابن محمد نصار وثاني يوم الثلاثا يوم الثالث عشر في رجب صارت وقعة في شحور بين الدولة والشيخ حمزة المذكور وكان الغلب للدولة وقتل الشيخ حمزة وقتل معه قدر من المتاولة قرب مأتي رجل وقالت الزياده زياده ونقل ما لم يصح ليس فيه افاده ونهبوا أهل البلد نهبة عظيمة واخذوا الدولة السلب ورؤس القتلى إلى صيدا ويوم وقعة شحور شردت الناس في البراري والأوعار والجبال والأقفار وكل امرء في عقله محتار وصار الناس من الدولة يهربون وفي كل واد يهيمون ومن جملة سعد الدولة وحظهم في الدنيا لأنهم من اهلها لأن رجلا خبا دراهما تحت حجر وهرب فمن التقادير الربانية وصروف الدهر العجيبة الغريبة أن بعض الدولة طالبا الرجل الذي خبا ماله تحت الحجر المذكور من غير علم الدولاني ولا رآه ولا نظره يصل إلى محاذات الحجر المدفون المال تحته وتنقطع إحدى ركابات حصانه فنزل حتى يصلحها فلم يرَ شيئا يربط الحصان فيه إلا الحجر المعهود فقلبه ووضعه على رسن الحصان فرأى المال تحت الحجر فأخذه ومشى فسمع طير حجل يقاقي على رجمة فقوسه فقتله فخرق في الحجارة فجعل الدولاني ينقب الرجمة على الديك الحجل فوجد مالا عظيما مدفون في الرجمة ومثل هذا كثير فهذا من باب السعد والطالع

وانتقل إلى رحمة الملك المنان الديان الشيخ علي سليمان في يوم الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان . وفي ليلة الجمعة يوم الخامس من شوال وقع عقد شعاع بنت السيد حسن عباس على حسين دهينه بماية وستين قرشا بحضور زين العابدين سليمان

ومن حوادث الدهر ومصائب الزمان أن أهل قرية طلبوا فقيها ليصلي بهم صلاة العيد فجاء إلى عندهم ليلة العيد فلما طلع الفجر العميق قام الفقيه فصار يؤذن فاستغرب كلاب القرية و كلاب الرعات صوته لأنهم لم يسمعوا أذانا في القرية ابدا لا في الماضي ولا في المستقبل فاجتمعت الكلاب عليه بالنبيح فصار محتارا ويله ان يدافع عن نفسه وويله أن يبطل الأذان فمزقوا ثيابه كل ممزق وهشموه كهشيم المحتضر فجعل يستغيث اهل القرية وأهل القرية غافلون

فانتبهت أهل القرية من الصياح وكل منهم خرج بعصاته وظنوا ان القرية قد كبستها العدى لأنه كان وقتا مخيفا فوجدوا الفقيه يطهر في أثوابه وهذا الذي جرا

ومن جملة حوادث الدهر ومصائب الزمان أن رجلا مسك صوصا من ورى قرقة دجاج فحملت على الرجل القرقة ونكلته بمنقارها فقلعت عينه وعور فبقي بعين واحدة ثم بعدمضي كام يوم جلس ليصلح جلال دابته فضرب بالمسلة ولم يذكر اسم الله عز وجل واخرج المسلة من الجلال بسرعة فجاءت في عينه السليمة فقلعتها فأصبح أعمى نعوذ بالله من الخمول والمقدر

ومن حوادث الدهر وغرائبه أن فقيها كان له ولد على اول حبو الاطفال فجا إلى تحت عينة المقطع العدس فلما دخل تحت عينة المقطع المذكور جاءت دجاجة ونكلت سدادة المقطع فجعل العدس ينهر على الصبي ويقع على الطفل حتى صار عليه قدر خمسة اكياس عدس فاختنق ومات الصبي وكان ابواه في خلوة فلما خرجا نظرا إلى الصبي فإذا هو مخنوقا تحت العدس فصاحت والدته يا ولداه فناداها الفقيه وقال لها يا مراءة أنا بشير كي إن الله عز وجل يرزقنا ولدا عوظه فاصبري إن الله مع الصابرين

ومن حوادث ومصائب الدهر ان رجلا كان يدق باروداً فخطر بباله أن يشوي له بيضة في النار ليأكلها وهو في بيته ففقعت البيضة في النار فطار جمره إلى جرن البارود فطلع البارود واحترق وعمي واحترق سقف البيت واحترق ولده في السرير وهو نائم نعوذ بالله من خمول الدهر ومصايب الزمان

ودخل عيد الصليب يوم السبت العاشر في شهر ذي القعدة. وانتقل والدي الشيخ حيدر إلى جوار الله قدس الله روحه يوم السبت نهار الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة وقلت تاريخا

قلت تاريخا روي من الكوثر يوم الزحام

وفي ذي الحجة نزل بإجلال الامير يوسف إلى الجزار في بيروت واخذه إلى عكي وانعم عليه وحكمه في الشوف موضع الامير اسماعيل





مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء.

١ ﴿ الرجل الكبير في الشرق ﴾

« بقلم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده »

ان الكبار من الرجال هداة في أممهم . وانما يظهر أثرهم في ارشادها ، والسير بها في الطريق المؤدية إلى الغاية التي تطلبها ، وليسوا بخالقين ولا ناشرين من موت . وانما تنجح الهداية فيمن رمى بفكره إلى المطالب وعرف انه أبعد عما فيه فتهيأ للسفر ، وتحفز للرحلة ، وأخذ لأمره أهبته وأعد له عدته ، واستقام على أول الطريق

نعم ، الرجل الكبير موقظ من نوم ، أو منبه من غفلة ، وليس بمحيي الموتى ، ولا بمسمع من في القبور . فإن كانت الأمة في منخفض من المنازل ، قد ضاق أفقها فلا تعرف جواً غير جوها ، ولا دوا غير دوها ، كأن كان هواؤها وبيئا ، وكان مسكنها وبيلا ، فهي تتململ في مكانها ، وتعتقد أن لا منقذ لها من هوانها . فإذا وجد الرجل الكبير ، فأول ما يخطر له ان يفعل هو أن يمد بصره إلى ما وراء أفقها حتى يعرفها أن وراء منزلتها مذهبا لمن يريد النجاة مما هو فيه

الرجل الكبير يحس ويتألم ويدفعه الألم إلى أن يتكلم ، بل تحمله شدة الألم على أن يجاهد قومه وهم احب الناس اليه ، ويقاتلهم ليدفعهم عن موارد الهلكة ، وهم أعز الخلق عليه ولكن قد يبالغ بهم العمى أوقصر البصر أن يعدوه عدواً لهم فإذا جاءهم عدوهم الحقيقي وأحسوا شدة الصدمة ، صاحوا ، ولكن صياح الشاكة العاجزة ، فينتهي بهم الأمر إلى الاضمحلال وما بعد الاضمحلال إلا الزوال

وإن كان ما بالأمة ليس نوما فيزول بالإيقاظ ، ولا غفلة فتذهب بالتنبيه ، وإنما هو خدر شلت به الاعصاب وذبلت به العروق ، فماذا يكون فعل الرجل الكبير ؟

يجهد عقله بالبحث عن الدواء ، ويستعمل

(١) الهلال (مصر) ج٤م ٤٨ عدد فبراير ١٩٣٩

ما لديه من قوة في معالجة الداء . وهيهات أن يشعر به المريض ، بل هو تارة يضحك ضحك المستهزئ ، وأخرى يبكي بكاء اليائس . وثالثة يضرب الطبيب بما حضر لديه أو بيديه ورجليه حتى يقضي عليه

إذن فما الذي يصنعه الرجل الكبير يسعى ويجد ، ويدأب ويكد ، ثم يموت محروما من ثمرة عمله ، باكيا على خيبة أمله

ولكن هل ذلك كله يقضي على الكبير بأن يصغر ، وهل يحكم على العظيم في نفسه بأن يحقر كلا ، فهو انما يؤدي واجبا عليه ، وعلى الله ما وراء ذلك ، والمرجع اليه

٢ — جاذبية الشمس

« ختام مقال للأستاذ قدري حافظ طوقان »

كل ما في الكون يسير على نظام الجاذبية فمن الشمس العظيمة إلى ما هو اعظم منها إلى أدق ذرة من التراب — كل هذه تتحرك ضمن هذا النظام . ولولاه لما سار القمر حول الأرض على الصورة التي نعرفها ، ولما كانت حركات السيارات في افلاكها ولما كان المد والجزر على الارض أو على غيرها . وما نراه في الشمس وسياراتها وتوابعها من السير على هذا الناموس نراه في النجوم فهذه ايضا بسياراتها وملحقاتها لا تشذ عنه ولا تخرج عليه ، بل هي دائماً وابداً مطيعة له سائرة في دائرة حدوده وانظمته . وفوق ذلك استطاع العلماء بوساطته واستغلال المعادلات الرياضية ، ان يحسبوا كتلة القمر والأرض وبقية الكواكب وتوابعها وغيرها من النجوم والاجرام السماوية . وتختلف قوة الجاذبية بين جسمين بحسب كتلتيهما والمسافة بينهما ، فهي تزداد تبعا لازدياد الكتلتين أو نقص في المسافة بينهما ، كما تنقص هذه القوة تبعا لنقص الكتلتين أو زيادة في المسافة

وما ثقل الاجسام على الارض إلا تعبير آخر عن قوة التجاذب بينها وبين الارض ، فاذا قيل ان ثقل جسم ما هو ٥٠ كيلوجراما ، فهم من ذلك ان قوة جذب الارض إلى ذلك الجسم تساوي ٥٠ كيلوجراما . ولما كانت كتلة الشمس كبيرة جدا ، إذ تعدل (٣٣١٩٥) مرة قدر كتلة الارض ، فالجاذبية عليها عظيمة كذلك وهي اكثر من جاذبية الارض بسبع وعشرين مرة ، فما يزن على ارضنا رطلا يزن على الشمس ٢٧ رطلا ، والجسم الذي يزن ٦٥ كيلوجراما هنا يكون هناك اكثر من ١٧٠٠ كيلوجرام ! !

ولا بد لنا من القول ان هذا الناموس أتى بالعجب العجاب ، وبالسحر الحلال ، إذ استطاع

الفلكيون والرياضيون بوساطته التنبوء عن حركات السيارات كما كان في الإمكان أن يكشفوا بعض السيارات

ولا ندرى ، فقد يأتي هذا الناموس بما هو أعجب ! !

الشمس تجري

اختلف الناس منذ القدم في حركة الشمس هل تجري؟ هل لها حركة كالأرض والكواكب

قال أناس إنها ثابتة وقال آخرون انها متحركة

والحقيقة انه للشمس حركة حول محورها ولكن ليس لها حركة في الفضاء تشابه حركة الأرض ، فهي لا تدور حول نجم من النجوم مثلا بل انها تتحرك كما تتحرك بقية النجوم ، وتسير في الفضاء بسرعة (٧٥٠) ميلا في الدقيقة أو ما يزيد على مليون ميل في اليوم ولا نعني ان الشمس وحدها تسير بهذه السرعة فهناك سياراتها وتوابعها والنجيمات و كل ما في النظام الشمسي يسير معها بهذه السرعة نحو كوكبة الشلياق التي فيها النسر الواقع

وعلى هذه فالاسرة الشمسية بما فيها الارض لا تزال (كما كانت) سائرة في الفضاء ، وهي في كل يوم في موضع من الكون يختلف عن الموضع الذي كانت فيه في اليوم السابق

وهكذا فكل ما في الوجود في حركة دائمة لا يعلم منتهاها ومصيرها إلا مبدع الكائنات العليم القدير

٤ نقطة الحبر

نقطة الحبر الصغيرة السوداء التي تهرق على المطبعة هي التي خلصت العالم من الظلم ، وهي التي تقوده الآن في طرق الرقي والكمال

نقطة الحبر هي السائل الذي تتغذى به المدنية الحاضرة ، فتتنبز العقول وتقوم الأخلاق وتعمم العلوم وتضع تحت يدي الإنسان جميع ما وهبه الله من خيرات ومسرات

نقطة الحبر هي الزيت الذي يضاء به مشعل الحرية وتلك الهبة الإلهية السامية التي اعطاها الله جميع عباده ، فكان اتصالها بالروح كاتصال الروح بالجسد . هي البلسم الشافي للمظلومين والتعساء كما انها السم الناقع للظلام والطغاة

نقطة الحبر هي التي وقت البشرية العلل والأمراض ، وعملت في سبيل حفظ الصحة ما عجزت عنه الملاجئ والمصحات

ان نقطة الحبر تسيل على صحيفة بيضاء يرسلها دماغ مفكر وقلب جريء وعقيدة ثابتة ، ووطنية صادقة ، أشد فعلا في الشعوب وأكبر أثرا في مسير التاريخ من سيف الجندي ، ومدفع الدارعة ، وقنبلة الطيار

فهي التي توقف الحاكم المستبد عند حده ، وتكبح جماح القائد المنصور في انتقامه ، وتخيف الغني البخيل في شحه وتهدد المحتكر الطماع في قسوته

هي التي بواسطتها يرسل الشاعر بنات افكاره

(٤) الفجر (بيروت (ج ١ م ٦ عدد كانون الثاني ١٩٣٩

والرسام خيالات احلامه ، والعالم ثمرات دروسه والحكيم نتائج اختباراته، فيملأ ون النفوس أملا والقلوب بهجة والحياة سعادة ، والعالم هناء ورخاء

ان نقطة الحبر السوداء ، هي التي تنير العالم وتقوده في طريق الرقي والكمال فلولا نقطة الحبر السوداء لكانت الحياة سوداء كنقطة الحبر السوداء

---

٤ ✻ هل من فلسفة في نهج البلاغة ✻

من مقال للاستاذ لبيب الرياشي

نشر كاتب شيطان يوقع باسم «دينار» في العدد السابع عشر من مجلة «الأمالي» هذه بحثا بالعنوان اعلاه

كان يقول اوبالحري قال: هل من فلسفة لعلي بن ابي طالب ... ؟ لأن نهج البلاغة هو من أخصب اشجار ذلك العقل، واز كاها ثمرا وأطيبها عطرا ...

لا أعلم عن شخصية «دينار» سوى الظاهر الذي انبثق من قلمه في هذا البحث كما اني لا أعلم اين يقيم ٠ والإقامة تهم ٠٠ لأن الإقامة توحي وتغذي ومن الوحي والغذاء يتكون الجسم والعقل والبيان

قيل لي انه في تونس ، مراكش ، الجزائر* ذاكرتي لا تحفظ اسم المدينة المسكونة ! ... ولكنه على كل يقيم كما قيل هنالك ... على ارض عربية ... وتحت ظل علم اعجم ...

ولو طبقنا حكمة الإمام القائلة «رسولك ترجمان عقلك ، و كتابك ابلغ ما ينطق عنك» لقلنا ان دينارا بثقافة افرنجية مثقف = وفي بلد سلطانه اجنبي = يعيش وعلي يقول «كم من عقل اسير تحت هوى امير»

« النفسية العامة المنبثقة من روح البحث »

لا اعتقد أن دينارا وهو يجدد ! ! ... الفلسفة على ممر عصور ، ويمثل دهاتها بريشته في الوان قرون ويطبق تلك التحاديد والسجون على عقل علي - ينكر بجرأة وصراحة وعزم : ينكر في لب ضميره : كلمة علي وعبقرية علي الفلسفية

كما ان (دينارا) نفسه لا يرغب حتى في احلام اليقظة النهارية ان يحقرنا أمام نفوسنا فيمسح بلسان (ازوب) اثر العزة القومية التي بقيت من تراث الاجداد في أدمغتنا

ينكرها - يجحوده - حكم علي وفلسفة دماغ علي : الدماغ المستنير يستحسن القرآن ، واحاديث الرسول وسيرته ليسيرنا بعد ان يقضي على بقية العزة الكامنة في الصدور ليسيرنا وراء رعاته انعاما : طورا إلى المرعى الخصيب أو المرعى الجادب. وتارة للمجزرة او المذبح حيث نقد غذاء لرعاة في مركز الحق من كنل ادمغتهم

عذرا قارئي نحن عرب وللعربي مثله الصالحة ومن مثلنا ما قاله علي في مثل هذا (لاتظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها محتملا)

إذن شط بي البيان ووددت أن أقول :
لا صقيع في قلب (دينار) ولا جليد

إن في مستودع عقله هدير أمواج فلسفة علي بشلالات امواهها ، الشلالات التي تفيض نورا كهربائيا ينير الظلمات ويحرك الآلات

كما ان في خزان (دماغ دينار) السمعي حفيف اشجار حكمة علي ، وفي تماثيل ذاكراته الرابضة بين عينيه وتحت حاجبيه وفي اعلى صدغيه - مجموعة نفيسة من فلسفة الإمام ، وكما ان في غشاء شمه الدماغي طيب مضمخ بعطر نهج البلاغة ... لذا أحسست واستنتجت ان (دينارا) وهو يعرف ان ملايين من العرب والمسلمين يعجبون بعلي وان معظمهم يكبرونه وان بعضهم يؤلهونه : اعتقادا صادقا منه من (دينار) انهم يفعلون ذلك دون ما تحليل فيتغزلون هائمين ، ومؤذنين بسحره دون ما تطهير فكر واستقصاء بحث حتى صدقت بهم كلمة علي نفسه :

(جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف)

---

(٤) الامالي (بيروت) ج ٢٦ م ١ عدد ١ ، شباط ١٩٣٩

* قيل لنا انه صيداوي ولا فخر (العرفان)

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ حول مصرع الحسين ﴾

بينما كنت أطالع العدد ١٤٦ من مجلة «الرساله» المصرية الصادر في ٢٠ ابريل سنة ١٩٣٦ وقعت على مقال للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني، تحت عنوان «مصرع الحسين» فحملني هذا العنوان التاريخي الأليم إلى مطالعة المقال بشوق وانتباه خاصين، وذلك لأمرين: الأول اعجابي بأدب الكاتب وأسلوبه الانشائي، ثانيا رغبتي بالوقوف على حقيقة الحوادث التاريخية.

ولكن يا لخيبة الرجاء فإني لم أنه المقال حتى تغير رأيي في الكاتب كل التغيير. فهو إما جاهل بوقائع التاريخ وهذا ما لا يصح وقوعه بأديب كالمازني، أو مغرض متحامل يريد أن يطمس وجه الصواب وفق هواه ومراميه وهذا ما اكبره على أديب كالمازني...

اسمع ما يقوله الأديب عن الحسين (ع) بعد مقدمة طويلة: «... لا أدري كيف يستطيع المرء أن يفسر اقدامه (أي الحسين) على طلب الخلافة وسعيه لانتزاعها من بني أمية فقد عرض نفسه على كثير من القبائل فما وجد منها إلا اعراضا وانصرافا، أو على الأقل فتوراً شديدا عن نصرته، من حقه أن يثبط وليس من شأنه أن يشجع. ولا يمكن أن يقال انه كان يرجو فلاحا، فما كان في زحفه إلا النساء وإلا عشرات لا تغني...» يقول ذلك وهو عالم باضطراب قوله واثق من بعده عن الحقيقة بعد المشرقين، ولكنه الهوى — قاتله الله — يعمي الأبصار والبصائر فيري الشمس شمعة ضئيلة النور، واليراعة قمرا ساطعا!..

ما كان الحسين رضي الله عنه — ليطلب الخلافة لما فيها من مجد وجاه ولا أراد الحرب لأجلها وهل يعقل أن يتقدم إلى حرب مع دولة ذات بأس وصولة وليس لديه إلا حفنة من النساء والأطفال... إنما أرغم على النزول عند رغبة عامة المسلمين لما كتبوا اليه يبايعونه بالخلافة ويلحون عليه بالسعي لتحقيقها ولما ادرك ان يزيد بن معاوية غير صالح لها وانه إن طال سلطانه تشتت أمر الإسلام وتضعضعت أركانه ورغم كل ذلك فإنه لم يحرك ساكنا حتى بلغت الرسائل الواردة اليه من الكوفة وبقية الأمصار ملء خرج دابة. وفيها يبايعونه ويعدونه بالنصرة

والتأييد ومحاربة العدو ، وقبل سفره أرسل قبله إلى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل ليدرس له الحالة ويبحث الأمور ويوافيه بالخبر اليقين وقد أجمع ثقاة المؤرخين على صحة ما قدمناه فمن أين أتانا الأستاذ المازني بأن الحسين طالب بالخلافة قصد إثارة الفتنة بين المسلمين وانه لم يناصره أحد ، وان كل الناس نصحوه بالابتعاد عن المطالبة بها ، وانه كان يعلم ان بني أمية سيمثلون به وبأهل بيته أفظع تمثيل حتى ذهب الأديب إلى ان الحسين قال : (أنسف الدولة الأموية من قواعدها وأكون أنا اللغم الذي ينفجر تحتها فيزلزلها ويدك بنيانها ..)

على رسلك أيها الأديب ! لنترك الحقائق التاريخية ولنعد إلى شيء من العقل والمنطق .

ما هي الحكمة التي لعل الحسين ذهب اليها من تعريضه نفسه وأفراد آل البيت جميعهم إلى أفظع أنواع القتل في سبيل هدم أركان دولة بني أمية؟ أي إنسان أظلته السماء واقلته الغبراء يستطيع موافقتك على هذه النظرية لا بل هذا الاعتقاد الذي تدافع عنه وتنافح في سبيله ؟ وأي مطمع ، أم أية غاية تبقى للحسين بعد أن يرى نساءه وأولاده واخوانه وأبناء عمه وجميع أهل البيت تقطع أوصالهم وتحز رؤوسهم ، وبعد أن يلحق بهم مقطعا بحد السيوف ؟؟ ...

نعم أية غاية بل أي رجاء يبقى له في هذا العالم سواء أعاشت دولة بني أمية ، أم انهار صرحها وقامت على أنقاضه دولة الفراعنة ؟؟؟

إلا أن يكون الحسين (ع) مجنونا . ولكن لا فإن الأديب تفضل وكفانا مؤنة اثبات صحة عقل الحسين إذ قال — ولعله يشك بصحة ما يقول — : (ولم يكن الحسين مجنونا ولا طياشا ولا عرف عنه ما يحمل على سوء الظن بعقله ونظره ...) بلى أيها الأديب ، لو صح زعمك من أن الحسين كان يعرف ما سيحيق به وبأهله ثم عرض نفسه وآل بيته من نساء وأطفال ، إلى الهلاك المحقق — قصدا — لصح أن ننعته بما نفيت عنه ؟ ...

ثم عندما قلت : (... لهذا أصر على المغامرة وهو على يقين من نهايتها وأعرض عن العواقب التي كان يعرفها معرفتها ، ولم يكترث بخذلان من دعاهم إلى نصرته بل اغتبط بذلك وحمل أهل بيته معه ليحيق بهن كل مكروه من الأذى والهوان ...) ألا سمعت صوتا يجلجل في أذنك غاضبا من افترائك على ذمة التاريخ ؟ ألا سمعت صوت الحسين إذ يقول لأولئك المخلصين الذين بايعوه ثم خذلوه في ساعة الشدة : « أما وقد تركتم معونتنا ، ونقضتم بيعتكم ، فإني مغادركم لأنه لا يصح لمثلي أن يحملكم على بيعته حملا ، ويدعوكم إلى تأييده بالقوة » فمن يسمع هذا القول ويسمح لنفسه

بالظن في ان الإمام كان يحب اثارة الفتن بين المسلمين أو انه كان يتوقع ان بني أمية سيجعلون منه ومن أهله الاطهار المجزرة البشرية الهائلة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا ؟ ثم تزيد قائلا: «وكان هو يعول في سياسته هذه على احراج بني أمية واكراههم على البطش به ويعتمد على ما تدفعهم اليه لجاجته في استفزازه لهم، فتطيش حلومهم ... ألا يعذر من يذهب إلى أن استصحابه لآل بيته إلى المذبحة إنما كان مقصودا به ان يحف المصرع الذي مضى اليه عامدا بكل عوامل الاستفزاز وعناصر الإيلام المثير ؟ »

هل ذهب الحسين لمحاربة بني أمية ؟ كلا ! بل ذهب نزولا عند الحاح أولئك الذين أرسلوا له الوف التحارير يبايعونه فيها ظنا منه انهم سيكونون — كما اقسموا له — على اتم استعداد لملاقاته والترحيب به وبآل بيته . ولم يذهب بهن وبنفسه إلى المجزرة التي تزعم انه حمل بني امية — بعناده واستفزازه لهم — على القيام بها .

وما هو هذا الاستفزاز وعناصر الإيلام المثير التي تلوح بها طالما يقول الحسين للملأ عند التقاء الوجوه : «اما وقد تركتم معونتنا ونقضتم بيعتكم ... فإني مغادركم» رجل هذا كلامه فهل يقصد حربا ام هل يريد ان يجعل من نفسه وآل بيته «لغما ينسف به دولة بني امية» ام هل يعقل ان يقول «وارغم بني امية على ان يقتلوني اقبح القتل وان يمثلوا وينكلوا بي وبأهلي اشنع التمثيل والتنكيل فيستفظع المسلمون منهم ذاك وتضطرم نفوسهم بالموجدة والنقمة عليهم وينقلب العالم الإسلامي بركانا يظل يفور ويغلي في جوفه الحقد والبغض ... وان الامر لراجع الينا لا محالة إذا انا جعلت من نفسي ومن اهلي ضحايا لبني امية ...»

رجل من اطهر رجال اهل البيت ، لم يقل عنه مؤرخ صادق انه تعاطى الدس والخيانة طيلة حياته ، ام انه كان مجنونا ، ولم يكن في عصره من هو احق بالخلافة منه فلم يطالب بها ولم يحارب لأجلها ... بل ان شدة ظلم معاوية ونيله من تقاليد الإسلام وسنن خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتوصيته بالخلافة لابنه يزيد المعروف بالسكر والكفر والإلحاد والظلم والطغيان والفجور كل ذلك مما ملأ قلوب العرب موجدة على يزيد وحمل اشراف القبائل في العراق وغيرها من الأمصار إلى الالتجاء إلى الخليفة الحق ووارث صاحب الرسالة الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم واخذت رسائلهم تنهال عليه كالمطر حتى لم يعد لديه وقت يكفيه لإعطاء اجوبة عليها وكلها رجاء واستعطاف وتظلم ومواثيق وعهود فتحرك قلبه ونوى تلبية ندائهم فأرسل قبله ابن عمه (مسلم) ليلاقيه بالخبر اليقين على الطريق ثم سار على اثره مع نسائه واهله . فقبض

على رسوله (مسلم) وقتل . ثم احيط بالحسين ومن معه من كل جانب فنادى بهم : « دعونا نعد من حيث جئنا فما اتينا لحربكم » . . . رجل هذا شأنه وهذه اعماله هل جاء لحمل اولئك الفاسقين بني امية إلى التمثيل به والتنكيل بعشيرته ام انهم قد ضرب الله على قلوبهم فتحجرت وتجردت من كل العواطف البشرية ، وعلى ابصارهم فعميت عن كل الحقائق ، وعلى سمعهم فصموا عن صوت الحق والضمير والشرف ، فقاموا بتلك المذبحة الأليمة ، حتى استحقوا بذلك سخط الديان ولعنة الأجيال !!

اللاذقية ابراهيم جمال الدين

زكزكة ادبية

٢ ﴿ وما توفيقي الا بالله ﴾

إلى المؤلف السيد علي ابراهيم

لقد قرأت ردك الواهي في العدد الماضي من هذه المجلة وشعرت اثناء قراءته بنبال حنقك وغيظك تتطاير إلي من خلال كلماتك ، وما ذلك إلا لأنني قلت في شعرك قولا صريحا جرحك في الصميم ، كونه حقيقيا ، وها اني اقوم بتصفية الحساب بيننا وتسديد ما جاء فيه من نقدات بلهجة رزينة معتدلة لأن حسن الذوق والخلق يردعنا عن ان نخاطبك باللهجة التي خاطبتنا بها على انا سنكيل لك ان عدت لمثلها بالصاع الذي نضطر ان نكيل به احيانا لمن يخرج معنا عن حدود اللياقة الأدبية

﴿ النقدة الأولى ﴾

تقول (ان ليس كل ما نفوه به في مجالسنا صالحا للاثبات بباب المراسلة في العرفان الخ . .) فنقول : طالما انك رغبت إلي ملحا بأن ابدي لك رأيي الصريح في قصيدتك وصرحت لي انك تقبله مهما كان ، فما الذي يضيرك بعدئذ سواء أقلته لك شفاها او نشرته على صفحات الصحف ؟ ثم كيف يجوز لك نشر اشياء في (صور حياتك) تسيء إلى سمعة بيت سكنته وعائلة آوتك فيه ، وهذا ما ينكره العرف والادب ولا يجوز لغيرك ان ينقد شعرا في مجلة والنقد لا يعتبر خروجا على المألوف ؟ . . .

﴿ النقدة الثانية ﴾

تقول (. . انك لا تخشى النقد ولا تخاف الصراحة وحرية الرأي) فنقول : لو كنت صادقا فيما قلت لما كنت ارسلت لي الوساطات الكثيرة — حينما علمت بكتابة نقدي لك = ولما كنت رجوتني انت بنفسك ثلاث مرات لأسترجع كلمتي من العرفان قبل نشرها خوفا من ان يطلع عليها احد من متأدبي قريتك البسطاء فينهار بذلك امامهم صرحك الأدبي الوهمي الذي تعبت كثيرا في تشييده وهم به مغرورون . .

النقدة الثالثة

تقول : (ولا بد لي ان اقف معك — بعد الاستئذان من استاذك الشيخ علي الزين — وقفة ابين لك فيها ما ورد في كلمتك من التناقض الخ ٠٠٠) فنقول : إذا كان الشيخ علي الزين استاذي ، فهو استاذ صداقة ورابطة ادبية بيننا بينما لا يمكنك نكران انه استاذك الحقيقي وعلى يديه تخرجت ، كما نقل لنا الكثيرون ممن اتونا من النجف الاشرف ، ثم كيف ارضى لنفسي الوقوف معك لتشرح لي مخالفتي للمقاييس الفنية والعرف الأدبي ؟ وانت لم تفهم ، على ما ظهر لي من ردك ، من كلمتي لك شيئا ؟؟ ٠٠٠

تنسب لي التناقض في قولي : (أمقت الشعر في هذه الأيام وبالأخص الرمزي منه ، إما لأني لا أفهمه ، أو لأنه لا يمثل ناحية من نواحي حياتي المضطربة القلقة) لفهمك بأن الشعر الرمزي هو الملائم لأصحاب النفوس الغامضة المضطربة ، فلو سلمنا معك بهذا جدلا — وهو بعيد جدا عن زعمك — فهل تفهم ان كل نواحي الغموض في الحياة واحدة ليمثلها أي شعر رمزي ؟ وترتاح له النفس الغامضة لملائمته لها في الغموض ؟ ثم كيف يمكن الإنسان مهما كانت حياته غامضة أن يأنس بشعر رمزي يلائمها غموضا — على حد قولك — إذا كان يعترف بعدم فهمه له ؟ إذاً أنت الذي تناقض قولك دون أن تدرك ذلك ، وهذا لا يعزى إلا لعدم التروي أو ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ثم لم تطلب مني أن اذكر لك شعراء جبل عامل الرمزيين ؟ فهل جرك فهمك لأن تستنتج من قولي في معرض نقد الشعر ، بأني لا احب الشعر الرمزي اني اقصد الشعر الرمزي في جبل عامل ؟؟ ٠٠٠

النقدة الرابعة

تستغرب قولي : الشاعر كالبناء والقصيدة كالبناية ٠٠ وتفهم منه خطأً بأني أرمي إلى ان يعتني الشاعر برصف الجمل وترتيب الالفاظ فقط — فتقول : « وواجب الشاعر هو التأثير على النفوس وخلق شعور عند القارئ يماثل شعوره ويجانسه ٠ » كأنك نسيت قولي : اني أحب من الشعر ما يمثل ناحية من نواحي حياتي و كأنك لم تميز بأن قولك هو قولي بعينه ؟ وقل لي بربك هل يتسنى لشاعر مهما سما خياله ومثل نواحي الحياة في شعره ، ان يؤثر على النفس إذا كان شعره سخيفا ركيكا ، بقدر ما يؤثر عليها الشاعر القوي المتين ؟ ؟ ولم يفاضل الناس بين الشعراء إذن بقولهم : هذا شاعر حسن الاسلوب متين الديباجة ؟ وهل من شك عندك بأن للأسلوب والصياغة المقام الأول في جودة الشعر ؟ وانه لا يمكن للشاعر بدونهما أن يؤثر على نفس القارئ التأثير المطلوب ؟

النقدة الخامسة

واما قولك بأنني تعرضت بكلمتي لمواضيع جديرة بالدرس واختزلتها بنصف صفحة من العرفان ، فاعلم بأن لكل طريقته في التطويل والإيجاز ، وكيف تريد أن أطيل الكلام معك وانا ما كتبت تلك الكلمة إلا لأبين لك رأيي الصريح في شعرك فقط ، وأتخلص من إزعاجك لي دائما بعرضك عليّ كل ما تنشئه سيان كان شعراً او نثراً

النبطية « نبيل »

٣ سليمان المرشد

شيعي ابي

جناب الاستاذ المفضال صاحب العرفان الاغر

تحيات واحترام وبعد فقد قرأت في عدد ذي القعدة الأخير من مجلتكم المحترمة في باب الانباء كلمة عن حركة الزعيم العلوي سليمان مرشد . وقد وردت في الكلمة بعد ذكر اسمه كلمة (الرب) بين قوسين . وأنا أربأ بالعرفان أن تساير بعض الصحف المغرضة في اتهام الرجل بتهم هو منها براء ، بعد أن أعلن في منشور له مشهور هو وسائر زعماء العلويين ورؤساء الدين فيهم أنه مسلم على مذهب الإمام جعفر الصادق (ع)

أما حركته الأخيرة فقد اصبح من المعلوم لدى الاكثرين ان سببها الوحيد هو سياسة وزارة الداخليه السورية وجماعة الكتلة تلك السياسة التي أحرجت سليمان المرشد فأخرجته مدافعا عن كرامته وكرامة منطقته وعلى أهلها تجني براقش :

هذه كلمة أرجو نشرها بيانا للحقيقة وعملا بحرية النشر هاشم م. الأمين

العرفان بدون تعليق

٤ جمعية ايواء وملجأ الاطفال

قد أنشئت في بيروت جمعية خيرية بعنوان جمعية ايواء وملجأ الأطفال واجيزت من لدن وزارة الداخلية الجليلة بموجب علم وخبر رقم ٢٨١٦ تاريخ ٢٣ تموز ١٩٣٨

غايتها تدبير مأوى للأطفال الذين قضى عليهم سوء حظهم بفقد ذويهم وعدم امتلاكهم ما يقوم بأودهم فيكون ذلك المأوى ملجأ كريما لهم وتتمكن أمهاتهم المعوزات على اختلاف المذاهب والجنسيات من الانقطاع إلى العمل

يحق لكل شخص يتبرع بمبلغ الفين فرنك على الأقل أن يلقب مؤسس فخري وان يدون اسمه ومبلغ تبرعه على صحيفة تعرض في قاعة الجمعية الكبرى

سيؤسس فيما بعد فروع لهذه الجمعية في انحاء سوريا ولبنان

يعطى لقب مؤسس عامل كل من :

السيدة ديكو عقيلة قنصل فرنسا العام في بيروت التي كانت أول من شجع هذه الجمعية بصفتها رئيسة فخرية ومؤسسة

السيدة نجلا عقيلة حبيب باشا السعد وهي رئيستها العاملة

السيدة دودج نائبة الرئيسة

السيدة لبيبة فيليب ثابت

السيدة ليدا ميشال بسترس

السيدة دونا ماريا سرسق

السيدة عقيلة شفيق بك الحلبي

السيدة باشاه

السيدة عقيلة الفريد نقاش

السيدة ارملة المرحوم هنري مشاقه

السيد لافاريار مدير بنك سوريا ولبنان الكبير العام امين صندوق الجمعية العام

حضرة عمر بك الداعوق

حضرة البارون ده لاسبس

السيد الياس جدعون

حضرة الدكتور امين الجميل

السيد امين خوري

---

٥ ✲ المهاجرون وصاحب كتاب نحن في افريقيا ✲

حضرة الأديب السيد كامل مروه المحترم

تحية وسلاما ، وبعد فقد قرأت كتابك « نحن في افريقيا » فشكرت لك همتك ، وقدرت جهودك في جمعه وتأليفه ، إنما يا اخي ما الدافع لك على هذه الحملة الكبيرة التي حملتها على المهاجرين ونعتك إياهم بأوصاف لا عهد لهم بها ..؟

لماذا قلت (يكون بيت المهاجر احيانا حانوته إذ يقوم « الكونتوار » مقام الطاولة وقت الطعام والسرير وقت النوم) ..؟ أنسيت ان دائرة الصحة تفرض العقوبة بالجزاء النقدي لمن لا ينظف محله ؟ ألا تراها تجازي بأشد العقوبة من تراه ينام على (الكونتوار) إذا افترضنا ان المهاجر لا يملك ثمن السرير ، والعجب في ذلك انك ذكرت بعد قليل (لا يخلو مهاجر من ان يتخذ له خادما زنجيا أو اثنين) وزدت على ذلك فقلت (انه لا يعجز مهاجر عن استخدام طباخ أو خادم) أما كان الأحرى بالمهاجر أن يشتري سريرا ينام عليه قبل ان يتخذ خادما وطباخا مع ان اجرة الخادم الشهرية تعادل ثمن السرير تقريبا ..!!!

كنا نعلم حينما كنت بيننا ، انك اديب صحافي ، وانك لدى عودتك للوطن سوف ولا بد من ان تكتب عنا شيئا ، فاحترمناك وعظمناك (خوفا من قلمك ولسانك) وماهي إلا عشية وضحاها ، حتى طلع علينا هلال كتابك حاملا ما يؤلمنا ويحط من مقامنا ، ولا اعلم من اين استقصيت ملاحظاتك الشخصية ، واين

شاهدت بعينك ودرست بنفسك ماسأشرحه لك تقول : (انه في بعض القرى والزوايا البعيدة تمر على المهاجر أسابيع لا يذوق خلالها الخبز والفواكه بل يقنع بطنه بمأكل الزنوج وثمار الحرش) أما كان الاولى بك ان تذكر اسماء هذه القرى ، او بعضها ؟ حيث شاهدت بعينك المهاجرين العرب يقنعون بطونهم بمآكل الزنوج وحاشى لمهاجرينا مهما بلغ بهم الجوع أن يذوقوا طعام الزنوج وهو (بلذته غيري عايم) وثمار الحرش

وهل في الحرش سوى اشجار ينتفع بأخشابها لا بأثمارها

ثم قولك : (ان اكثر زبائن الأطباء هم من الأجانب والعبيد ، أما الشرقي فلم يتعود بعد زيارة الطبيب إلا في حالة الضرورة) !..

يا للعجب لماذا لا يكون الشرقي متعوداً زيارة الطبيب ؟.. لقد نسبت الجهل إلى المهاجرين والتمدن للسود ، وأخبرك انه يوجد في دكر فقط نيف وستة أطباء لبنانيون ، ومنهم أطباء أسنان متخصصون وهم يمارسون أعمالهم ويربحون أرباحا طائلة ، ومما لا شك فيه ان ٩٠ بالمئة من زبائنهم هم من العرب ، إذ ليس من المعقول أن يترك الافرنسي طبيبا من جنسه ويكل امر صحته إلى طبيب أجنبي وهو المعروف بحبه لافرنسيته ، ثم ان العبيد لا يعتقدون بالطب ويلجؤون في حالة المرض إلى التعاويذ والأحجبة ، أو إلى الأدوية التي يصفها لهم شيوخهم

ونظريتك حيث تقول عن الحاجز الممقوت (وفي نظرك الحياة الاجتماعية المتأخرة ، التي تعيشها فئة من المهاجرين ، حياة بائسة ممزوجة بالتقتير والتقاليد البالية) أما التقتير فهذا مايجب على كل مهاجر عمله حيث انه لم يهاجر لتبذير المال وانفاقه ، انما هاجر لادخار المال وجمعه ليعود في أقرب وقت إلى وطنه ، اما قولك التقاليد البالية فأجبني عافاك الله منها : ماذا رأيت من تقاليد المهاجر وماذا شاهدت عنه حتى نعتها بالبالية ؟...

وسؤالك : (ما الذي يمنع المهاجرين من الاشتراك بالصحف المفيدة والاقبال على مطالعة الكتب النافعة ؟) فما ادري ما حملك على هذا السؤال ؟ اما شاهدت في رحلتك الصحف والمجلات بين ايدي مهاجرينا ؟ ان من يقرأ سؤالك يخال انك قضيت رحلتك بطولها دون ان تقرأ كتابا او تقع عينك على مجلة عربية ، مع انه يوجد في دكر اكثر من خمس مكاتب لاتبيع سوى الصحف والكتب العربية فقط وطبيعي ان زبائنها من مهاجرينا وأؤكد ان ٥٠ بالمئة من جاليتنا مشتركة بأكثر الصحف السورية والمصرية

ثم أنسيت ان المستعمرات الافريقية تستورد ٤٠ بالمئة من الفواكه والخضر السورية ؟ وعلى الأخص البرتقال الصيداوي ؟ فذكرت في كتابك (تستورد افريقيا كميات مهمة من الاثمار والفواكه من أوروبا وافريقيا الجنوبية وامريكا الشمالية والجنوبية) عفواً يا كامل افندي .. أنسيت وطنك ... ؟ والوطن قبل كل شيء وفوق كل شيء ... ؟

وكلمة بوتيك لماذا وضعت بعدها كلمة حانوت بين قوسين ؟ هل بوتيك عربية فصحى وحانوت (اعجمية) ؟ .. أم احببت أن تدخل على العربية كلمة جديدة ... ؟ أم لم تجد في العربية كلمة ترادفها ؟ وحاشى اللغة العربية ان تكون فقيرة لكلمة تدل على (بوتيك) وهي والحمد لله غنية ، ففيها دكان وحانوت إلى غير ذلك من مترادفات ، أم ظننت أن مهاجرينا لا يفهمون معنى كلمة حانوت ، أم نسوا اللغة العربية اعوذ بالله

وكذلك كلمة (كونتوار) أليس لها كلمة في العربية ؟ فبإمكانك أن تقول : منضدة البائع وطاولته

لقد صورت المهاجر بصورة يخال من يقرأ كتابك انه يعيش عيشة الإنسان في العصور الأولى حيث لا سرير ولا مجلات ، ولا خبز ولا أطباء ، ولا قواعد لغة ولا سيبويه ، وحيث كان يعيش في الغابات والأحراج وينام على الأغصان ويتغذى بأوراق الأشجار ..

إني موقن انك ما أردت بكتابك إلا الدفاع عن المهاجرين دفاع المخلصين الأحرار وأردت أن تصور المهجر بصورة تحول بها بين المهاجر الجديد والهجرة ، وتشويق المهاجر إلى العودة إلى الوطن ، ولكنك بالغت في أمثالك ، وغاليت في أقوالك ، حتى تعديت الحدود فأتى كتابك بعكس ما أردت ..

هذه كلمة قصيرة أرسلها رداً على كتابك فأرجوك إذا أعدت طبعه أن تحذف منه ما تراه لا يتفق ومقام المهاجر وتزيد عليه ما يرفع درجته ويعلي مكانه والسلام

داكار — سنغال عبد المجيد حلباوي

---

٦ ✻ التاريخ العام لليعقوبي ✻

التاريخ العام هو بيان ما توالى على الأمة من الأحوال السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية مع بيان اسباب تمدنها ورقيها وتقهقرها وسقوطها ، وقد نضج التاريخ العام نضوجا تاما في العصر العباسي الثاني اي من عصر خلافة المتوكل العباسي سنة ٢٣٢ إلى ظهور الدولة البويهية سنة ٣٣٤ وكانت التواريخ قبله في مواضيع متفرقة لأغراض مختلفة فلما اطلع المسلمون على تواريخ الأمم الأخرى

أحبوا أن ينسجوا على منوالها وزادت في اثناء ذلك علائق المسلمين بسواهم فأصبح همهم النظر في التاريخ على الإجمال فأخذوا يؤلفون التواريخ العامة التي تبدأ بالخليقة وتفوق الأمم ثم تواريخ تلك الأمم ، وأهم ما وصلنا منها في هذا العصر — العصر العباسي الثاني — وطبق صداه العالم هو تاريخ احمد بن ابي يعقوب اسحاق ابن جعفر بن يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤ وهو لعمري من أثمن الكتب التاريخية وأغلاها واغزرها مادة ، وكان قد نشره المستشرق هوسما وطبعه في ليدن سنة ١٨٨٣ في مجلدين (الاول) في التاريخ القديم على العموم من آدم فما بعده إلى ظهور الإسلام وتدخل فيه اخبار الاسرائيليين والسريان والهنود واليونان والرومان والفرس والنوبة والبجة والزنج والحميريين والغساسنة والمناذرة (والثاني) في تاريخ الإسلام وينتهي في زمن المعتمد على الله سنة ٢٥٩ وقد رتبه حسب الخلفاء ، ومن مزاياه التي يمتاز بها عن سائر التواريخ العامة فضلا عن قدمه ان مؤلفه يأتي فيه بلباب التاريخ ويتحرى القضايا الحقيقية الصحيحة مما لا يلتزم به إلا المؤرخ المنصف الذي حكم وجدانه الصحيح على ميوله الشخصية أو الطائفية او القومية فيملي عليك في هذا التاريخ الوقائع والحوادث حتى كأنك شاهدتها بنفسك ورأيتها بعينك ببيان سلس واسلوب جذاب ، ولكن بالرغم من كل ذلك فلقد اصبحت نسخته المطبوعة في ليدن نادرة الوجود جداً حتى كأنها معدومة لا يسمع إلا اسمها ولا يهتدي اليها إلا ذو حظ عظيم ، لذلك بذلت إدارة (المكتبة المرتضوية) غاية جهدها في تحصيل نسخة من هذا السفر الجليل مع تحمل المشاق في سبيل ذلك فظفرت بحمد الله تعالى بضالتها المنشودة وباشرت في طبعه (بمطبعتها الحيدرية) العامرة على ورق جيد صقيل وقد نجم منه بعض الملازم ، وسيقع في مجلدين كل مجلد ٥٠٠ صفحة ، ذلك خدمة للتاريخ الإسلامي وحبا بنشر المعارف ونسأله تعالى ان يوفقها لإتمامه كما وفقها لطبع (كتاب البلدان) لليعقوبي المذكور ايضا الذي هو اقدم كتاب عربي الف في التاريخ والجغرافية فلقد ضم بين دفتيه ما عرفه مؤلفه من احوال البلدان العربية وغيرها ، وابتدأ فيه بوصف بغداد كما كانت في ايامه ثم وصف سامراء وذكر آثارهما ثم ذكر بلاد فارس وانتقل إلى بلاد العرب فالشام فالمغرب إلى الاندلس فجاء هذا الكتاب ممتازا في طبعه بصحة واتقان وقد وقع في ١٥٠ صفحة ، وإن هذين الكتابين من اهم مؤلفات اليعقوبي لا يستغني عنهما اي عالم واديب ومؤرخ وجغرافي وإنا لنشكر لصاحب المكتبة المرتضوية عمله الجميل ونقدر مجهوده

ونرجو لمطبعته التقدم والنجاح

النجف «ط . النجفي»

٧ ﴿ لو تبصروا لابصروا ﴾

قرأت كلمة للأستاذ (الحر) في الجزء الثامن مجلد ٢٨ من (العرفان) الزاهر عنوانها (ملاحظة ادبية) ينتقد بها بيتين من قصيدة للأستاذ (عبد اللطيف شراره) وبيتا من قصيدة للسيد (موسى الزين شراره) وبيتين من ابيات لي نظمتها في قضية (فلسطين) حيث قلت

اتطلب من حياتك صفو عيش
وعيش الحر في الدنيا عذاب

والبيت الثالث قبل هذا

اذا نزل الدخيل بأرض قوم
فقل في اهلها نزل العذاب

يقول (الأستاذ) (لا يجوز اعادة (عذاب) قافية في البيت الثالث)

يعني بلا وجود سبعة ابيات تفصل بينهما حسب اصطلاح العروضيين

اجل ما ذكره صحيح ومثله لا يخفى على احد ... ولكن الابيات من قصيدة ارسلتها الى (جريدة الجامعة الاسلامية) في (فلسطين) نشرت هذه الابيات في العدد المؤرخ ١٧ حزيران سنة ٩٣٦ وحذفت منها أبياتا حيث انها مخلة بالسياسة أو طلبا للاختصار ... واليك بعض الابيات ما حذف من بين البيتين

عزيز القوم لا يبقى عزيزاً
ولا يُرعى لذي لب جناب

ومن عظم المصائب والرزايا
عرين الاسد تسكنه الكلاب

فكيف العرب تحكمهم أناس
إذا حكموا كأنهم ذئاب

ويوم الحرب إن لمعت لديهم
سيوف البيض أو لمعت حراب

وجالت في الوغى خيل عراب
تحدث عنهمُ الخيل العراب

ولم أرَ (وزمنا) إلا جبانا
ولا عقل لديه ولا صواب

وقد تلوتها في (عيناثا) بمشهد كان به الأستاذ صاحب العرفان الاغر .. وبعد ذلك أردت نشرها بالعرفان الأغر فأبقيتها كما نشرتها الجريدة لعلمي ان القافيتين متفقتان لفظا ومعناهما فيه اختلاف كقوافي أبيات العجوز والخال المشهورين ... لأن المقصود من العذاب في البيت الأول وهو .. فقل في أهلها نزل العذاب ما كان سببا للعذاب كالنار والهدم وما شاكل ذلك على اقامة السبب مكان المسبب وهو كثير شائع في كلام البلغاء . والمقصود من العذاب في البيت الثاني المشقة والآلام لذلك لا إيطاء في الابيات

والانتقاد على البيت الثاني حيث قلت

إذا كان الطعام منى البرايا

لكانت أفضل الناس الدواب

فمجمل ما يقوله الأستاذ (لا يجوز جعل الدواب أفضل الناس بل يجب أن يقال أفضل من الناس لا افضل الناس لأن المفضل من نوع والمفضل عليه من نوع آخر) . . ولو تأمل جيداً لعلم ان المفضل والمفضل عليه من نوع واحد . لأني لم أقصد بقولي : أفضل الناس الدواب سوى قسم من الناس الذين هم كالدواب لصغر نفوسهم وانحطاط مدار كهم يعبر عنهم بالدواب مجازا . . و كثيرا ما يعبر عن مثل هؤلاء بالبقر وغيرها من الحيوانات الصامتة ، وليسوا كغيرهم من الذين يدخلون تحت قول (المتنبي) حيث يقول

(وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام)

ويكفي شاهدا قوله تعالى (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون «١») فهل (يخفى على ذوي الالباب) والحالة هذه انه لا يكون المفضل من نوع والمفضل عليه من نوع آخر كما زعم

عينتاثا عبد الحسين بسام

(١) الآية ٥٥ من سورة الانفال

« نداء خاص للشباب »

يعتقد بعض المتفرنجين في بلادنا المنكودة أن زملاءه ورفقاه هم الأكثرية الساحقة عندنا وان لولاهم لما كان للعهد الحاضر من اثر وان وان الخ مستندا بذلك على ما يراه من يسر زعمائه واقوالهم

ونحن نقول بكل صراحة وبدون خجل لهذا البعض ولكل من يلوذ به ويحبذ فكرته خففوا من غلوائكم وانظروا الى الوراء قليلا لتروا بأم اعينكم ما كان من هؤلاء الذين تنعتونهم بالزعماء عند ما كانت البلاد بأشد الحاجة اليهم وأية فائدة تستحق الذكر قدموها لهذا الوطن المظلوم لقد كانوا يشترون الوشوشة بغالي الاثمان اذا كان بها ما يروي جشعهم ويضر بالمصلحة العامة ضاربين بحقوق الشعوب البائسة وويلاتهم المتراكمة في عرض الحائط لقد كانوا يكثرون الاجتماعات ويمدون الموائد ويهتفون ويصفقون لكل من يلقي خطابا او يقول كلمة تعاكس اتحادنا وتقضي بتفرقتنا لقد كانوا ولا تسل كيف كانوا . اذاً فالشباب وحده الذي استطاع بهمته الشماء ان يقدم الى امه سوريا خدمة جليلة خالدة الشباب الناهض الحر الذي شق لنفسه بين الصخور والاشواك طريقا جديدا غير مبال ولا هياب بكوارث الدهر وملماته .

هذا ولا ننكر ان هناك فئة قليلة من الزعماء أو المترعمين لا يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة ناضلت بكل قواها وضحت بمالها ودمها وسهرت ليلها ونهارها لتشارك الشباب بهذه النهضة المقدسة ولو بقيت هكذا حتى النهاية لخلدت لها في بطون التواريخ صفحة بيضاء لا تمحى على ممر الازمان والدهور وقبل أن امسح قلمي اوجه نداء خاصا إلى شبان الامة وشاباتها إلى تلك الفيالق المزدحمة والنفوس الثائرة التي آلت على نفسها أن لا يهدأ لها بال ولا يقر لها قرار حتى تتحقق احلامها وأمانيها بتوحيد البلاد توحيدا شاملا ولو كلفها ذلك حتفها

ثم وجه نداء خاص بمناسبة عقد آخر اجتماع لاولئك الذين يدعون ويحاولون القبض على زمام الامة مستمدين من حيلهم قوة تمكنهم من السيطرة على نفوس الامة والتكلم بلسانها راجيا وأنا واثق من قبول رجائي ان لا نعلق شيئا من اقوالهم ومراوغتهم على افكارنا وان نعتبر اجتماعاتهم الحاضرة كاجتماعاتهم الماضية يضحكون ويقهقهون ويمشون ويتهامسون ليجعلوا منا قربانا لمصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية صافيتا المخلص



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ✻ مسمار المطاط ✻ صنع احد العاطلين عن العمل في كاليفورنيا مسماراً كبيرا من المطاط شبيها بالمسامير المصنوعة من الألومينيوم واستعمله للشعوذة و كسب المال من المتفرجين فبلغ دخله اليومي ثمانين دولارا . يضع المشعوذ المسمار الكبير في دولاب سيارة ويظهر طرف المسمار جليا أمام أعين الناس كأنه مسمار معدني . تسير السيارة والمسمار ظاهر من الدولاب فيعجب المتفرجون من هذا المنظر لأن المسمار ينبغي أن يثقب الدولاب وتقف السيارة

٢ ✻ فوائد موجات الراديو ✻ يظن أكثر الناس بأن فوائد الراديو هي سماع الاغاني والمحاضرات وما أشبه ذلك ولكن علماء الطبيعة والمخترعين يظهر لديهم بين آونة وأخرى فوائد كثيرة لموجات الراديو تفوق سماع الأغاني والمحاضرات . من هذه الفوائد التي كشفها العلماء في الأيام الأخيرة أولا شفاء داء ذات الرئة (بنمونيا Pneumonia) الذي يصيب الإنسان والحيوان



معالجة كلب بواسطة موجات الراديو

ثانيا إزالة البثور واللطخ عن الوجه وقد استفاد من هذه الموجات حسان مسرح هيليوود

ثالثا قتل سوس الحبوب وما شابهه من الحشرات الصغيرة التي تعتري الحبوب المخزونة في العنابر

(*) ترجمها عن مجلة العلم العام الأميركية محمد اديب الزين

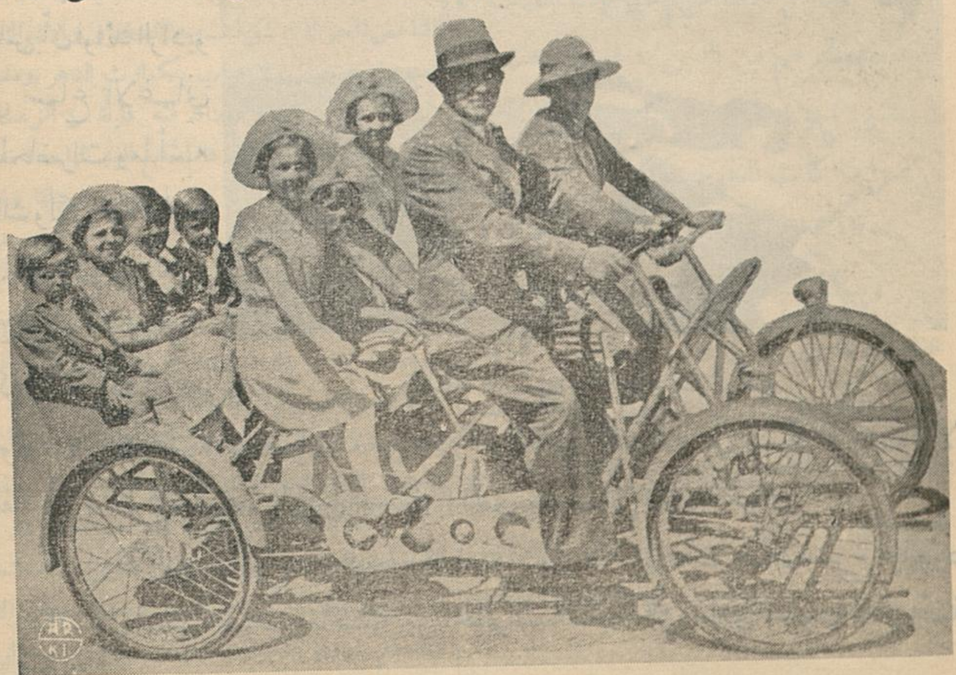
رابعا زيادة البيض لدى الطيور الداجنة واللبن لدى الابقار والأغنام

خامسا شفاء الأمراض المختلفة التي تعتري الحيوانات الأليفة

٣ ✻ الكلب دليل الأعمى ✻ أنشأوا في الولايات المتحدة الاميركية مدرسة لتعليم الكلاب قيادة الأشخاص الفاقدي الأبصار . يتعلم الكلب في هذه المدرسة كيف يقود صاحبه الأعمى في الطريق و كيف يصغي إلى صفارة الشرطة و كيف ينحي صاحبه عن مراكز الخطر وعندما ينهي الكلب علمه يؤتى بصاحبه فيتعلم على الحركات التي تعلمها الكلب مدة شهر عندئذ يصبح هذا الكلب كالعينين المبصرتين لصاحبه الذي يسير مع قائده الكلب في الشوارع المزدحمة بالمارة بدون أن يتعرض للأذى

٤ ✻ دراجة السفر ✻ صنع (دون أريجو) أحد سكان مدينة دياكو في كاليفورنيا دراجة تصلح للسفر ذات دولابين قويين يقطر بها خزانة تحتوي على جهاز راديو وبرميل صغير للماء وبابور للطبخ وبعض أدوات للطعام . ترتكز الخزانة على دولابين قويين أيضا

٥ ✻ دراجة لتسعة أشخاص ✻ صنعوا في اميركا دراجة تحمل تسعة اشخاص تستعمل



للنزهة لها خمس قبضات وخمسة مقاعد يجلس على كل مقعد شخص ويمسك قبضته وفي مؤخرها

مقعد يجلس عليه أربعة أشخاص صغار فيمكن لأفراد عائلة مؤلفة من ثمانية أو تسعة أشخاص أن يتنزهوا على هذه الدراجة



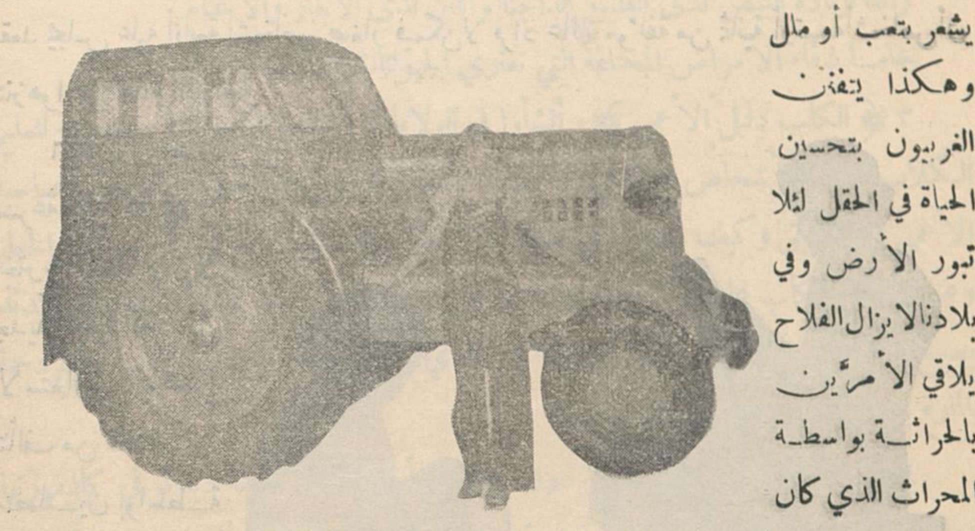
٦ ✻ نول جديد لسرعة الحياكة ✻ اخترع احدهم نولا جديدا للحياكة سهل الاستعمال سريع العمل يتألف من قطعتين متصلتين بواسطة لوالب. ويتصل بكل قطعة عدة اوتاد وهذه هي واسطة انتقال الخيوط المحاكة ذهابا وإيابا. ويتصل بالنول جهاز صغير يرقم عدد الصفوف التي قد تمت حياكتها

٧ ✻ ألواح كرتون تعلم الخط ✻ اخترع احدهم الواحا من الكرتون خطط عليها حروف أبجدية نافرة. صنعت هذه الالواح خصيصا لتعليم الأطفال الخط. يضع الطفل على اللوح ورقة شفافة يرسم عليها الحروف الأبجدية التي تظهر أمامه نافرة على اللوح. وهذه أحسن وسيلة للتمرين على كتابة الأحرف المضبوطة. ويظل الولد يتمرن على الكتابة على هذه الالواح إلى أن يصبح قادراً على الكتابة المضبوطة بدون واسطتها

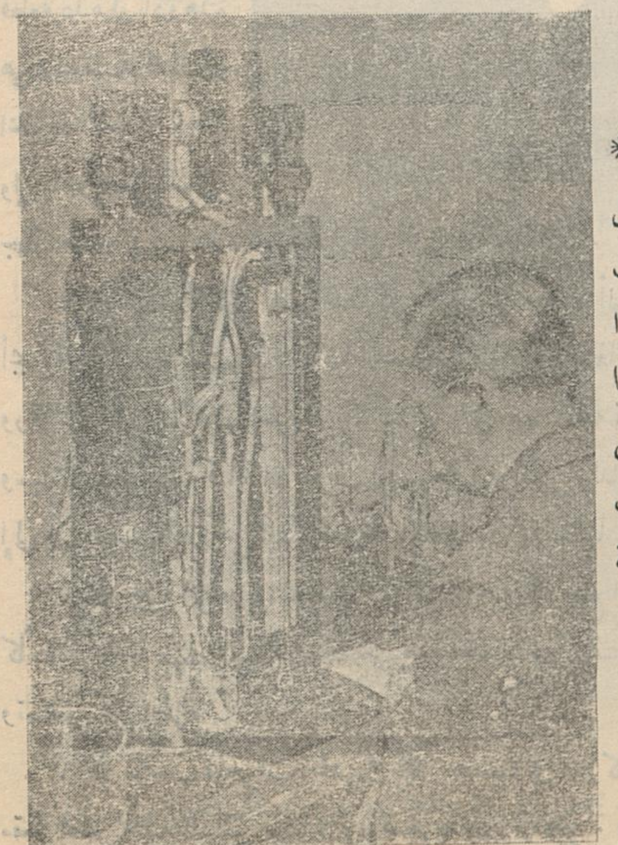
٨ ✻ حمرة الوجه بواسطة الاشعة البنفسجية ✻ صنع احدهم جهازاً جديداً صغيرا يستعمل كأداة للزينة لدى السيدة يسلط من هذا الجهاز أشعة بنفسجية على خدي السيدة فيحمرا وتستغني عن الحمرة

٩ ✻ ساحب المحراث الحديث ✻ صنعوا في اميركا ساحبا حديثا لجر المحراث يتصل به مقعد يجلس عليه السائق مرتاحا ويوضع به جهاز راديو. يقوده السائق طيلة النهار دون أن

يشعر بتعب أو ملل وهكذا يتفنن الغربيون بتحسين الحياة في الحقل لئلا تبور الأرض وفي بلادنا لا يزال الفلاح يلاقي الأمرين بالحراثة بواسطة المحراث الذي كان يستعمل بزمن سيدنا نوح عليه السلام



ساحب المحراث الحديث



١٠ ✻ جهاز لتحليل التراب بسرعة ✻

صنع احدهم جهازا جديدا لتحليل التراب بمدة لا تتجاوز الدقيقة. يعرف بواسطة هذا الجهاز نوع الأرض إذا كانت حمضية أو قلوية ومقدار غناها بالمواد المغذية كالفوسفات وغيرها من المواد وبواسطة هذا الجهاز يعرف الزارع ما يلزم أرضه من الأسمدة وما يعيش بها من النباتات

الصّحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

﴿ الطفل وغذاؤه والعناية به* ﴾

١

﴿ افراز اللبن والعوامل التي تؤثر عليه ﴾

ان من الأمهات المرضعات من يشكين من قلة افراز اللبن وعدم وفرته و كفايته لتغذية الرضيع الذي يبقى أغلب أوقاته متضوراً صارخا وأكثرهن يعلمن جيداً ان المتقدمات في السن لا يكون لبنهن وافر التغذية إذ ينقصه كثير من المواد الجامدة . كما وان بكريات الولادة يبقى لبنهن غير منتظم الافراز مدة طويلة بادئ بدء ولا ينتظم جيدا إلا في الولادة الثانية وما يليها ولكنهن يلجأن إلى استعمال بعض الوصفات الطبية وبعض أنواع الأطعمة والعدول عن تناول بعضها ظنا منهن ان في ذلك ما يساعد على افراز اللبن ويزيد في كميته . مع انهن مخطئات في اعتقادهن هذا ، إذ ان المرضع التي اعتادت أن تأكل اللحم مثلا مرة في الاسبوع لا تزداد كمية اللبن عندها إذا أكلت اللحم يوميا بل تنقص هذه الكمية نقصا بينا و كذلك في باقي الاطعمة . لأن في تغيير نظام المعيشة ما يؤثر على الجهاز الهضمي تأثيرا سيئا ومتى اختل الجهاز الهضمي عند المرضع اختل انتظام افراز اللبن ومن الاعتقادات السيئة التي تستحوذ على أذهان بعض المرضعات عندنا عادة الإكثار من شرب الماء بغية الحصول على كمية وافرة من اللبن ولكن هذا اللبن لا يلبث ان يصبح خفيفا قليل المواد الغذائية لذلك كان الاعتدال في الطعام والشراب وعدم اتباع أساليب مخالفة لما ألفته المرضع قبلا خيرا من الأدوية والمغذيات

أما الوسائل الوحيدة الفعالة التي تساعد على افراز اللبن وتزيد في كميته فهي الرضاعة نفسها وحسن انتظامها فكلما طالت فترات الراحة بين الرضعة والرضعة كان افراز اللبن أقوى وأغزر و كلما كانت هذه الفترات قصيرة كان لها الاثر السيئ على جودة اللبن وغزارته . وقد رأيت أمهات لا يستنكفن عن اعطاء الثدي للرضيع مرة كل نصف ساعة وجلهن من المصابات بضعف الغدد اللبنية وهذا ما يزيد في وهن هذه الغدد

* نشرنا فصلين من هذا المبحث في المجلد الماضي

ويسبب قلة اللبن وأحيانا انقطاعه

ومن العوامل المضرة التي تؤثر على افراز اللبن كثرة الانفعالات النفسانية كالحزن والغضب والخوف لذلك نرى في التحليل الكيماوي لألبان بعض النساء العصبيات المزاج تغييرا في تركيبها يجعلها غير صالحة لتغذية الأطفال . كذلك التعب الشديد والسهر المفرط فإنهما يضران بسلامة الحليب

وأول ما يجب على الأم أن تحذره وتبتعد عنه كثرة معاطاة المشروبات الروحية التي تؤثر تأثيرا سيئا على الطفل فتهيج اعصابه وتسبب له انزعاجا وقلقا وقد تحدث له من جراء ذلك تشنجات ذات خطر تودي بحياته

وإذا تناولت الأم بعض الخضار والبقول كالجزر والثوم والبصل والملفوف والجرجير اكسبت اللبن طعما خصوصيا ينفر منه الطفل . لذلك ينبغي ان لا تتناول مثل هذه البقول طيلة أيام الرضاعة . ومن الأدوية ما إذا تعاطته المرضع أفرز قسما منه مع الحليب كالزئبق والكينا والمورفين ولكن بكمية قليلة لا تؤثر على الطفل إلا نادرا

الطمث والحمل

قليلات هن اللواتي يلبث لبنهن صالحا بعد عودة الطمث اليهن بادئ بدء ولكن هذا الفساد يتلاشى بعد مدة قصيرة إذ يعود اللبن إلى حالته الأصلية إذا ثابرت المرضع على ارضاع طفلها حسب العادة . وتعتقد بعض النساء ان الحمل يؤثر على جودة اللبن وصحة الطفل ويهرعن إلى فطام هذا عندما يشعرن بالحمل كي لا يعرضنه لخطر الموت على زعمهن . والحقيقة انه ما من خطر على صحة الطفل إذا رضع من ثدي أمه وهي حامل فإن لبنها يظل صافيا ملائما له حتى حين بلوغها شهرها التاسع إذا كانت تتمتع بصحة حسنة

(الموانع والصعوبات التي تعترض سبيل الارضاع)

تعترض سبيل الارضاع من ثدي الأم أحيانا صعوبات شتى تنشأ إما عما يعتري الطفل أو الأم

الصعوبات الناشئة عن الطفل

عندما يولد الطفل قبل الأوان يكون غالبا ضعيفا لا يقدر على امتصاص حلمة الثدي بقوة كافية لإفراز اللبن فهذا يغتذي بتقطير اللبن مباشرة في فمه وذلك بأن تضغط المرضع بأناملها على الحلمة وهي في فم الرضيع أو ان تحلب اللبن في ملعقة نظيفة وتفرغها في فمه . أما إذا كان هذا عاجزا عن ابتلاع ما يقطر في فمه فيغذى بواسطة جهاز خصوصي بشكل قمع زجاجي ينتهي طرفه بأنبوبة من الكاوتشوك . وتدخل هذه الانبوبة في فم الرضيع حتى تصل الى معدته ثم يسكب اللبن شيئا فشيئا في القمع

بعد ان يستخرج من الثدي بواسطة الرضاعة .
ويستخدم هذا الجهاز ايضا إذا كان للطفل شفة ارنبية لأن الإرضاع يغدو إذ ذاك مستحيلا وعندما يكون قيد اللسان قصيرا تحصل غالبا صعوبة في الإرضاع لذلك يعمد البعض إلى قطع هذا القيد . ويزعم آخرون ان لقطع قيد اللسان عند الرضيع اهمية كبرى في طلاقة لسانه وفصاحته

الصعوبات الناشئة عن الأم

(١) تشقق الثدي : تتألف بشرة حلمة الثدي من طبقة رقيقة جدا إذا امتصها الطفل اصبحت طرية سهلة التشقق واذا اهمل هذا التشقق تدخل اليه الجراثيم والمكروبات فينشأ عن ذلك خراج في الثدي صعب الشفاء . وعندما يكون التشقق عميقا يرشح منه الدم وقت الرضاعة فيبتلعه الطفل وتغدو افرازاته سوداء اللون و كثيرا ما تسبب خوف الوالدين وهلعهم ان لم يفقهوا أسبابه . فضلا عن الآلام الشديدة التي تصيب الأم وقت الرضاعة والتي تجعل الإرضاع صعبا واحيانا مستحيلا . فلمنع حدوث مثل هذا التشقق يجب على الأم في اواخر حملها أن تستعمل الوسائط المؤدية الى صلابة حلمة الثدي وجعلها بارزة وذلك بفركها يوميا في الشهر التاسع من الحمل بقطعة من القطن مغموسة بقليل من الجليسرين النقي مع شيء من الكحول المقوي للبشرة . واذا جذبت الحلمة يوميا بالأصابع في الشهر الأخير اضحت بارزة وقادرة على احتمال الرضوض التي تنتابها من كثرة امتصاص الصغير لها . ويعالج هذا التشقق بغسل حلمة الثدي يوميا بالماء الساخن بعد ان يضاف اليه قليل من الالكحول وبوضع رفادات من الشاش المعقم مغموسة بمحلول البوريك على الثدي مرتين في اليوم

وعند الإرضاع تستعمل الحلمة الصناعية وهي عبارة عن وعاء زجاجي ينطبق على الجانب الأمامي من الثدي وينتهي من طرفه بحلمة من الكاوتشوك يمتصها الطفل فيخرج اللبن من الثدي دون ألم او عناء انما يجب أن نحافظ اتم المحافظة على نظافة الحلمة الصناعية والرضاعة لأن أقل جرثومة تعشش فيهما تكون كافية للقضاء على حياة الطفل الرضيع . وفي حالة وجود خلل او انخفاض في تكوين حلمة ثدي الأم يلزم استخدام الحلمة الصناعية

(٢) خراج الثدي : اذا أصيبت الأم بخراج في الثدي يجب ان تمتنع عن إرضاع الصغير من الثدي المصاب فقط وان تثابر على ارضاعه من الثدي الآخر

(٣) الأمراض الحادة : أما اذا اصيبت ببعض الأمراض الحادة كالحمى النفاسية والحمى التيفوئيدية كان عليها ان تنقطع انقطاعا تاما عن

ارضاع الطفل خوفا من انتقال العدوى اليه وحفظا لراحتها . بيد ان اللبن يجف غالبا لدى ظهور هذه الامراض

(٤) الامراض المزمنة : اذا كانت الأم مصابة ببعض الأمراض المزمنة كأمراض القلب والبول السكري وامراض الجهاز الهضمي وجب عليها الامتناع عن ارضاع الطفل لئلا يشتد عليها الضعف والمرض . ويشترط ان تكون مع طفلها تحت مراقبة طبيب اختصاصي

أما اذا كانت الأم مصابة بداء الزهري فيجب عليها حينئذ أن ترضع طفلها بنفسها سواء ظهرت عليه دلائل المرض او لم تظهر . اذ أثبتت التجارب (انه متى كانت الأم مصابة بداء الزهري ولم يزل طفلها سليما فلا تنتقل العدوى اليه بالإرضاع) كما انه اذا كان يلوح لنا ان الوالدة سليمة والطفل مصابا بهذا الداء فلا تنتقل العدوى منه الى والدته اذا عكفت على ارضاعه كما تنتقل الى مرضع اخرى . وهذا ما يحصل اذا استدعينا مرضعا مأجورة فإنها تصاب بهذا الداء الوبيل لا محالة فنكون قد تعمدنا اذيتها ولا ريب في ان يكون مصابا بداء الزهري كل طفل ظهرت في والدته دلائل هذا المرض ولو كانت هذه الدلائل غير ظاهرة فيه اصلا

(٥) الاعراض العصبية والهستيريا : يتحتم فيها الامتناع عن ارضاع الطفل لعدم جودة اللبن وحفظا لراحة المرضع

﴿ المرضع المأجورة ﴾

تقدم الكلام معنا انه كلما كان ارضاع الطفل من ثدي امه ممكنا كان التجاوز‌ها الى المرضع المأجور حبا بالراحة جناية على الصغير بيد أن وجود مرضع مأجورة حائزة على جميع الشروط الصحية قرب الرضيع أفضل له وأكثر راحة لأمه إذا كانت مريضة وفي حالة حدوث موانع حرجة كجفاف اللبن وخلافه

أما الشروط التي يجب ان تتوفر بالمرضع المأجور فهي كثيرة أهمها

ان تكون حديثة السن أي دون الثلاثين من العمر ، لأنه متى تجاوزت المرأة سن الثلاثين يغدو لبنها قليل التغذية وتنقص كمية المواد الجامدة فيه

ان لا تكون من بكريات الولادة إذ ان افراز اللبن يكون عادة غير منتظم عندهن

أن لا تكون قد وضعت طفلها منذ مدة تقل عن الشهرين وتزيد عن الخمسة أشهر لتكون أولا قد اجتازت مدة النفاس واستعادت قواها ونشاطها . ولتستطيع ثانيا أن تجتاز زمن الإرضاع دون أن يعتري لبنها تغيير في سلامة إفرازه . إذ ان افراز اللبن لا يدوم بنسبة واحدة في كل أوقات الإرضاع . لذلك لا يجوز ارضاع طفل حديث الولادة من مرضع مضى على وضعها

زمن غير يسير

وينبغي فحص ثدي المرضع فحصا جيدا دون أن نهتم كثيرا بحجمه . إذ ان ضخامة الثدي لا تدل على غزارة اللبن فيه إذا لم تكن الغدد اللبنية كبيرة ضخمة . ونستدل على ذلك بضغطنا على الثدي جيدا حتى تصل أناملنا إلى هذه الغدد فنلمسها وتقدرها . أما حلمة الثدي فيجب أن تكون بارزة صلبة حتى إذا ضغطنا عليها قليلا تدفق اللبن منها بسهولة

✵ فحص لبن المرضع ✵

تعتقد بعض النساء انه باستطاعة المرء أن يحكم على جودة لبن الأم أو عدمها إذا ذاقه ويزعمن ايضا انه إذا وضع قليل من اللبن على الظفر ظهرت حالته وعرفت كمية المواد الغذائية فيه . وهاتان النظريتان عديمتا الفائدة . إذ لا نستطيع أن نحكم على سلامة اللبن من الشوائب لطعمه او لمجرد النظر اليه حتى ولا بواسطة المجهر Microscope ولا يتسنى لنا معرفة غش اللبن من سمينه إلا بالتحليل الكيماوي . فإذا أردنا أن نحلل لبن المرضع حسب الأصول الفنية يجب أن نستخرج من ثدييها ٢٠ غراما من اللبن تقريبا في أول رضاعة الصباح و ٢٠ جراما في منتصف رضاعة الظهر و ٢٠ جراما في نهاية رضاعة المساء . ثم نأخذ هذا اللبن إلى احد الكيماويين لتحليله . ولا يعول على غير ذلك في معرفة نسبة العناصر الموجودة في اللبن تماما

وكما انه يجب على الأم الامتناع عن ارضاع طفلها إذا كانت مصابة ببعض الامراض المستعصية أو المزمنة فإن هذه القاعدة تنطبق ايضا على المرضعات المأجورات . لذلك كان فحص المرضع صحيا من الأمور التي لا غنى عنها لئلا تكون مصابة في بعض هذه الأمراض التي نخشى من تسرب عدواها إلى الطفل الرضيع

✵ الرضاعة المختلطة ✵

تستعمل الرضاعة المختلطة في حالات مألوفة جمة كقلة افراز اللبن او عدم وفرة المواد المغذية الموجودة فيه . وهي تقضي بأن يتناول الطفل فضلا عن غذائه الطبيعي الناقص من ثدي الام غذاء صناعيا من الحليب المعقم يسد هذا النقص وللرضاعة المختلطة طريقتان وهما : إما ان تستبدل نوبة او أكثر من نوب الإرضاع الطبيعي بسواها من الحليب أو ان تتمم الرضعة الطبيعية بالرضعة الصناعية في وقت واحد . وهذه الطريقة أفضل من الاولى . فبعد أن تحضر الأم حليب البقرة أو الحليب المعقم تعطي الرضيع ثدييها الواحد بعد الآخر إلى ان تشعر بجفاف اللبن فيهما فتزن الطفل جيدا لمعرفة الكمية التي تناولها كي تتحاشى اعطاءه من الغذاء الصناعي اكثر أو أقل مما هو بحاجة اليه

زهرة الحر

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

❊ أسئلة يطلب جوابها ❊

سؤال ١

ثلاثة اخوة لأب وأم
على التحقيق كلهم ذكور
فجاءت ارثة فتقاسموها
فحاز الاكبران بثلث منها
وباقي المال خص به الصغير

سؤال ٢ هل تجوز الصلوات بلبس السدارة الايطالية وجاء بالشريعة السمحاء انه يجب ان تباع بسوق المسلمين فإنها ابتيعت بغير سوق المسلمين وعلى التحقيق ان بائعها غير مسلم عراقي

٢ ❊ الاسئلة الادبية ❊

١ ما هي النسبة بين فكرة — الفن للفن — وبين فكرة الأدب العالمي الذي يفترض فيه التجرد من خصائص الزمان والبيئة ، واي الفكرتين أصح وأصلح للحياة الأدبية وللتحليق في اجوائها الرفيعة لدى التفاوت بين الفكرتين

٢ من هم أولئك الأدباء المعاصرون من العرب الذين يجدر بالناشئة ان تدرس آثارهم وأفكارهم ؟ وأي أثر من آثارهم تعتقدون بتفوقه وخلوده ؟ وما هي الخصوصية التي يمتاز بها كل منهم في عصره او الفكرة الجديدة التي كان لها اثرها في تطور الحياة الأدبية ؟

٣ هل يجوز للأديب الذي يمتاز بشخصيته الثقافية والفكرية والفنية ، ان يتنازل عن مستواه الفكري والثقافي والفني ويساير المجتمع فيما يألفه ذوقه وتتأثر به ميوله من شائع الافكار والمواضيع والأساليب البيانية ؟

٤ ثم هل يستطيع الأديب المطبوع أن يغالب ميوله وعواطفه فيما يكتبه وينظمه اوان يتجرد من مؤثرات الزمان والبيئة ليتناول في بيانه كل ما يفرض عليه من المواضيع ؟

٥ هل يمكن التوفيق بين هذه اللغة العامية والأساليب الركيكة المهلهلة وبين ذلك الادب العالمي الخالد الذي يتوخاه شبابنا في بواكير نهضتهم ؟

علي الزين

وللمجيد في الجواب جائزة حسنة من الكتب

***

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ✻ ديوان مسعود سماحة ✻

قال عن هذا الديوان امير البيان الامير شكيب ارسلان رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق « الأستاذ مسعود سماحة هو في هذا العصر من فرسان الحلبة التي تمثل فحولة الشعر العربي ولا ترضى من اللغة إلا بالنسج الذي كان لها في أيام الجاهليين والمخضرمين قبل ان سقط شعرها من الجزالة إلى الضخامة ، ومن الهلهلة إلى الركاكة ، الخ

ولا ادل على فضل هذا الديوان من هذه الشهادة القيمة ومن اختيار ما يتسع له المقام من بيوتاته . قال عند زيارته للبنان سنة ١٩٢٥م

مشت القرون وكل شعب قد مشى
معها وقومك واقفون ونوّم
يعنون عن صغر لكل زعامة
الموت تحت السوط منها أرحم
لم ترتفع كف لصفعة غاشم
فيهم ولم ينطق بتهديد فم

وقال في الحنين إلى وطنه اللبناني

احب بلادي وإن لم أنم
قرير الجفون بأحضانها
فكم أنّت النفس في يأسها
ونا ءت بأثقال احزانها
تود الرجوع إلى عشها
وليس الرجوع بإمكانها

وقال ايضا

وضعت هواك فوق مدى طموحي
كأنك من حياتي بعض روحي
رأيتك في الورود وفي الاقاحي
وبين اشعة الحق الصريح
وفي أنات أوتار المغني
وبين مقاطع الشعر الفصيح

ومن قصيدته في رثاء شوقي

شوقي وهل وضعت كشوقي حرة
بسمو منزعه وجوهر ذاته
فكأن سيف محمد بيراعه
ودموع عيسى في مداد دواته

ولو أردنا الإحاطة ببدائعه لضاق المقام وكفي من القلادة ما أحاط بالجيد

(١) طبع في مطبعة جريدة السمير السورية — بروكلن (الولايات المتحدة) فجاء في ٢٧٢ صفحة بقطع العرفان وهو متقن الطبع والورق والتجليد

٢ النظام الاقتصادي في العراق

كنا أشرنا إلى كتاب النظام الاقتصادي في سورية ولبنان ودللنا على أهميته ونفاسته وقد جاءنا هذا الكتاب الثاني لمحرره الاستاذ سعيد حماده أستاذ الاقتصاد العلمي في جامعة بيروت الاميركية وقد وفى الموضوع حقه وجاء بما لم يكن بعده زيادة لمستزيد فحري أن تزين به المكاتب وأن يقتنيه العراقيون وكل من يهمه أمر القطر الشقيق العراق مطمح أنظار الأمة العربية جمعاء

٣ كلمة في اصلاح حرف العرب وملحق الكلمة

هذه الرسالة وملحقها لكاتبها الامير عبدالله هدى الأيوبي وقد بحث فيها عن الحرف القديم منذ نشأته ثم كانت نتيجة مباحثه أنه ارتأى إدخال الإصلاح على الحرف العربي الحاضر والذي نراه ولكل رأيه أن الحرف العربي الحاضر أصلح الحروف شرقية كانت أو غربية وهكذا نقل لنا عن بعض المستشرقين المنصفين بيد أن الناس يرون التغيير على كل حال

(٢) طبع في المطبعة الاميركية في بيروت سنة ١٩٣٨ فجاء في ٦٦٠ صفحة بقطع العرفان ولا حاجة للتدليل على اتقان طبع هذه المطبعة وجودة ورقها

(٣) طبع الأول بمطبعة المعارف (حلب) في ١٢٥ صفحة والثاني في مطبعة نشابه (طرابلس) في ١٩ صفحة وثمنهما ٥٠ غرشا سوريا

٤ ثلاث مجلات

عادت مجلة الفجر للصدور وهي التي أصدرتها الاميرة نجلا أبي اللمع خمس سنين وقد عمد اخوتها الأمراء يوسف وتوفيق ورئيف أبي اللمع لإصدارها بحلة قشيبة وابحاث مفيدة في بيروت

وأصدرت مديرية المباحث الفنية في وزارة المعارف العراقية مجلة تربوية أسمتها (المعلم الجديد) وهي ذات أبحاث قيمة

وصدرت في حمص مجلة ماسونية باسم (التحرر) فنرجو لهاته الرصيفات ثباتا وازدهارا

٥ الشورى والفطرة الإسلامية

دخلت رصيفتنا (الشباب) في سنتها الثالثة وستصدر باسمها الأول (الشورى) وهي تصدر عن مصر لصاحبها الاستاذ محمد علي الطاهر المعروف بخدماته الجليلة للقضية العربية وبذل نفسه ونفيسه في سبيلها وقد فارق من جديد حياة العزوبة فنرجو له ولجريدته الراقية وللأمة جمعاء حياة حرة سعيدة

واصدرت زميلتنا (الفطرة الإسلامية) التي تصدر في (بوانس ايرس) عددا ممتازا اعترافا بجهاد (فلسطين الدامية) فنثني على جهادها وجهودها

٦ الجمعية الخيرية الإسلامية في صور

أهدتنا هذه الجمعية بيانها السنوي عن سنتي ١٣٥٦-١٣٥٧ هـ وهي تدعو كرام المواطنين من مقيمين ومهاجرين لمد يد المساعدة لها كي تتم بنيتها الكبرى التي أتمت قسما منها وجعلتها مقرا لمدرستها الوطنية والله يحب المحسنين

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

قيس العاملي

« هذه القصة إن لم تكن واقعة فإنها قريبة من الواقع »

« بقلم عبد الله بري »

أتيح لقيس العاملي أن يولد في قرية صغيرة هادئة ، تقع على اكمة عالية من اكمات جبل عامل المعشبة ، ذات الأشجار الباسقة والمغاني الرطيبة حيث امتزجت أصداء الطبيعة بتهاليل الناس وأناشيد الرعاة التي اعتصمت بفجوات الجبال تحبس على النسيم هفيفه ، وعلى النهر خريره وعلى الوادي صداه ، وكان قيس مع ما كسبه من وراثة سمو التربية ونبل التهذيب المدرسي الموضعي ، شاعرا أوجدته الفطرة ، وأظهرته الغريزة ، ودفعت به أدوار الزمن فإذا هو قيثارة الطبيعة في الحياة ، ونغمة الألم في البيئة ، ورسول الفن في المحيط ، وكان على رغم فقره وشقائه ، غنيا بروحه الوادعة ثريا بأخلاقه النبيلة وسجاياه الطيبة ، وقد دفع به اليتم وسوء الحال للاقتران بفتاة من قومه تضارعه بثقافة النفس وعلو الشرف وحسن التهذيب ، ومضى معها يشق طريق الحياة بمرارة وبؤس يربأ به عن اتيان منكرة واحدة أو خطأ واحد ، و كثيراً ما كان يجوب الدساكر والمدن يفتش عن عمل يرتزق منه بعض المادة ليطعم أولاده الثلاثة الذين جاؤوا في دور تعاسته يضيفون إلى شقائه الطبيعي ، شقاء عاطفيا يخلقه حنان الابوة ويزيدون على آلامه النفسية آلاما عقلية يولدها تفاعل الضمير الصارخ ، فلم يوفق بشيء من هذا وعاد في أحد أيامه — بعد أن حز اليأس قلبه وفرى حشاشته — إلى زوجته المسكينة يودعها مقبلا أولاده الصغار وقائلا لها : —

يا شريكة حياتي الوادعة لقد جنيت عليك حين أقدمت على الاقتران بك و كأني بذلك أقفلت باب السعادة بوجهك لأفتح باب الفقر في قلبك وقلبي ، ومن هذا القلب الموحد انبثق نور السلالة الطبيعية فإذا هذه القطع الثلاثة التي

انسلخت عنه تمشي على الأرض كأولاد لنا احياء و كأن الله أتم بذلك نقص نفوسنا التي كانت بالأمس خالية من العواطف الابوية وأكل الشعاع الأزلي في عقولنا التي كانت مظلمة مقفرة من الآمال والأماني ، والآن وبعد الذي عرفته من تمزيق وحداتنا القومية، وبعد الذي أدركته من ضياع اقتصادياتنا الطبيعية وفقرنا المدقع جئت أودعك الوداع الأخير حيث أولي وجهي شطر الغروب مهاجرا ، تاركا قومي وأهلي وعشيرتي طلبا للرزق وانعاشا للحياة

أنا عربي يا سعاد وشاعر وعارف بجميع الأمور وقد فكرت بالرحيل من بلاد إلى بلاد مكونة في الوحدة الجغرافية العربية، فألفيت كثيرا من الموانع النظامية والمصاعب الارتزاقية في الجنسيات إذ تبدلت معنوية العروبة واصطبغت باللون الحزبي المرير الخاضع للنعرات الطائفية والفاعليات العصبية ، في العراق هاشمية تقوم مقام الجنسية العربية وفي الحجاز وهابية لا تعرف جنسا غيرها وفي اليمن زيدية لا تعترف بغير وجودها وفي مصر فرعونية لا تحسب حسابا للنوع، وفي لبنان فينيقية اجتاحت كل شيء وهي فوق كل شيء وفي سوريا أموية عرفت مركزها فتبوأت مركز كل جنس وفي نفس كل فرد من هذه المثاليات تقوم الوان كثيرة من الإيمان المختلفة والعقائد المتشعبة، وعلى هذه المزاعم بني التدهور الاقتصادي في مجموع الشعب وفقدت المعنوية القومية ، وقامت اوضاع الفقر العملي الذي نقاسي آلامه اليوم ونجترع كأسه المريرة فإلى اميركا الشمالية ستكون رحلتي وأتمنى ان تكون غيبتي قصيرة بقدر ما يكون صبرك طويلا

.. ترك قيس زوجته سعاد تضم اولادها باكية ناحبة على فراقه، وتوجه نحو الباخرة يصعد سلالمها وقد تفجر الدمع من عينيه، حيث قامت في قلبه ذكريات موجعة ، مصدرها الفقر المضني والوحدة الممزقة والتخاذل الرازح ، وتمنى لو تبتلعه اسماك البحر أفضل من أن يقاسي هذه الآلام الشديدة المبرحة ، وأخيراً مشت الباخرة و كأنها كانت تمشي في قلبه الفارغ في بحر التفكير والتصورات النفسية ، وازفر دخانها فأزفرت نفسه معها وما هي إلا فترة من فترات الزمن كان قيس بعدها يدخل مدينة ديترويت Detroit الواقعة على شاطئ فرع بحيرة مشيغن الفاصل بينها وبين ولاية كندا ، وهناك نزل عند جماعة من أقاربه وأصدقائه، وأخذ يقص عليهم ماعاناه من تعب في وعثاء سفره وما جابهه من مصائب وحرائب في طريقه الغريب، وقال لهم بلهجة صادقة ولهفة مانعة انه لم يدهشه ما يقوم في اميركا من عجائب الصناعة والاختراعات وناطحات السحاب الكبيرة ، إلا ذلك التمثال الواقف على أبواب نيويورك يحرسها بنور شعلة

من شعلات الحرية التي يحملها بيده عنوانا للنهوض ورمزا للرقي ، ومثالا للمحبة والاخلاص ، وزاد على ذلك فقال واغرب من هذا ان فرنسا اهدت هذا التمثال الباقي على الدهر للولايات المتحدة اعترافا منها وتمجيدا للحرية الشعبية التي ضحت دمها القومي في سبيل اقرارها والعمل بها ، ومع ذلك فانها لا تعترف بحريتنا نحن العرب الذين عرفنا مبادئ الحرية والعدل والمساواة قبل الشعوب الاوربية ، وقبل كل شعب يعيش على وجه هذه الأرض ، وكم من الدول الاستعمارية كبريطانيا العظمى في فلسطين تحاول ان تمحي اسمنا من الوجود والتاريخ بدمائنا ، انشاء للأوطان القومية الصهيونية وسوقنا إلى هوة الاستعباد ...

وهنا علت الضوضاء والغوغاء المترعة بأشكال الضحك والوان السخرية ، عربي وحرية عدل ومساواة ، كل ذلك خرافة ، قم بنا يا قيس الآن لنشرب الجعة (البيرة) سرورا بحضورك واتركنا من السياسة ومن كل شيء ، قال احد الحضور

***

مضت مدة تكاد تكون طويلة على احتمال قيس وصبره على ما كان يشاهده من انحطاط في اخلاق اخوانه المهاجرين وعلى ما رآه من تجن ظاهر على مبادئ التربية العربية ، وشهامتها النبيلة ، وقال في نفسه ، يمثل لي دور انبثاق المدنية الاميركية من مختلف الشعوب الاوربية والشرقية ، دور المدنية العباسية في عهد الرشيد يوم كانت مختلفة الأديان متشعبة الاخلاق والاجناس والمزاعم ، وكما كانت الاتكالية القومية موجودة في مجموع أدوار ذلك العهد كذلك الاتكالية المادية موجودة في هيكل الشعب الاميركي ، وهذه الموجة الطاغية من الفساد في الاخلاق والإباحة في الاعراض والنقص في الشرف تكاد تكون مماثلة لذلك العهد ، وهذه المجالس المزدهرة برنين كؤوس الشراب المنوع والخمرة الدامعة كل ذلك يرجع بي إلى عهد الفرس في بغداد وعهد الرومان في الشام ، وكما زالت الدولة العباسية من قيام هكذا عناصر مزيجة فلا بد لهذه الدولة من زوال ، وعجيب ان يكون الدين ضعيفا في قلوب الأفراد لهذه الدرجة فقد كان اليونان قبل المسيح يحجون إلى هيكل ديانا في افسوس ومعبد منارفا في اثينا وجوبيتر في اولمبيا واليابان يحجون إلى الهيكل العظيم في ولاية اسجي ، والهنود يحجون إلى هيكل جاغرنات وهيكل الورا في حيدر اباد ، واليهود يحجون إلى المكان الذي به تابوت العهد ، والنصارى يحجون الى بيت المقدس في فلسطين وإلى كنيسة القديس

بطرس وبولس في رومه وفي تريف بجرمانيا Treves وإلى كنيسة لورده Lourdes في جنوب فرنسا ، والعرب الإسلام يحجون إلى الكعبة في الحجاز ، وجميع هذه الشعوب موجودة في اميركا كوجودها في معنى وجودها ، وهؤلاء القوم ان حجوا فإلى خمارة يملأون بطونهم منها خمرا ونبيذا ، وإن صلوا فعلى نحور العاهرات وإن صاموا فعن الفضيلة لا عن الرذيلة ، لقد امتزجت أخلاقهم بمعاني الفساد ، ففسدت عاطفتهم الإنسانية والدينية واضمحلت معنوياتهم الاجتماعية إلى معنويات وحشية مادية قد تؤدي إلى جحيم محرق وشر وويل مستطير !!

بعد هذا الاستعراض الطويل ، انتبه قيس على يقظة ضميره ، وصوت قلبه ، إذ آثر ان يعيش بعيدا عن هؤلاء الذين نسوا مبادىء دينهم وأخلاقهم وكل شيء واستأجر غرفة عند عجوز شمطاء يكاد الشيب يأكل رأسها وتستمد السماء غيومها من شعلته البيضاء ، وباشر عمله الصناعي الذي كان يدر عليه ببعض المادة التي كانت تسد حاجته الضرورية من لباس وطعام وشراب ، وتابع من جهة ثانية تأليف كتابه — الحياة الاجتماعية — بشوق ولهفة وانة وبينما كان في احدى لياليه يكتب شاحب الوجه على نور شمعة تذوب مادتها الدهنية البيضاء ، كما تذوب نفسه على القرطاس التفت إلى زاوية من زوايا الغرفة بباعث تفكيره لا بباعث القصد ، إذا به يبصر فتاة هيفاء شقراء تذوب الرقة على شفتيها والجمال على وجهها ، فاستفسر متأملا بجدة ولكنه انتبه على صدى صوتها العذب الذي كان كرنة قيثار أو رجع رباب وتقدمت نحوه متكلمة بلغتها الانجليزية التي كان لم يفهمها بعد فصرف نظره عنها إلى صفحات كتابه يدون ما سنح له من افكار وما اهتدى اليه من نظريات اما الفتاة فأدركت انه لا يتكلم لغتها وهي التي كانت تراقبه وتراقب تصرفاته مع العجوز حيث كان يتناول طعامه ويقضي حوائجه بالإشارة المشفوعة ببعض الكلمات الناقصة من لغتها ، وعن لها أن تكتب له رسالة فورية تشرح له بها حبها الدفين وأشجانها العاطفة فتناولت قلمه من يده وانتزعت قرطاسا من كتابه و كتبت له هذه العبارة — التي عرف معناها بعد ترجمتها من قبل أحد اصدقائه . . .

(ان كنت لا تعرف معنى الحب فابحث عنه في عقلك وقلبك على ضوء هذه الشمعة البيضاء الضارعة الذائبة كما تذوب دموعي وقلبي إنك عندي كقمر يشرق فوق فضاء غرفتي المحاذية لغرفتك وأتمنى أن تفيض ببهائك الندي الموله فوق شفتي الملتهبة بالزفير والحسرات)

وراح صديقه يستوضحه عن هذه الظاهرة العظيمة في تاريخ حياته ، أما هو فأطرق هنيهة

وتأمل قليلا في وجه رفيقه وقال له اكتب لها بلغتها هذا الكتاب :

(أنا شاعر في الحياة ، ومعنى ذلك اني أدرك جميع أسرارها الطبيعية التي منها الحب وأفهم معاني الحب بجميع ظواهرها السيكولوجية ولكن حبي ينصرف إلى شيء أقدس من هذا الحب المزيف الذي تنشدينه ، وعاطفتي تتوجه إلى هدف أسمى من هذا الشوق المتكاف الذي تبدينه ، حبي وعاطفتي يكونان زوجة وثلاثة أولاد في الوطن فإذا أنا نزلت عند ارادتك فمعنى ذلك اني استخدم عاطفتي وحبي وزوجتي وأولادي لشهواتي ونزعاتي البهيمية فلا يمكن اذن أن اتحول من ميزة الإنسان إلى صفة الحيوان حين اترك زوجتي واولادي وأتبع اغراء الشعر الذهبي الوهاج واشراق الوجه الباسم ، وجمال النهد الرطيب المضطرب) !!

وصل كتابه هذا إلى يدها فصرفت نظرها عن كل معنى سام فيه وتمسكت بهذا الوصف الأخير لجمالها وشعرها ونهدها ، واتخذت منه أملا كبيرا بقربها منه ولو بعد حين ، وبعد مراسلات تبودلت وأحاديث تداولت عرفت ان لا فائدة منه ترجى فتساءلت في نفسها اتتركه بعد اليأس وتهجره بعد الانقطاع ؟ كلا ؟ وماذا تصنع في قلبها الذي يحبه ويموت في هواه ، الا انها عمدت بدافع دهائها وانتقامها منه الى تسليم عرضها الى احد الوصوليين المعروفين وظهرت على اثر ذلك وبعد أشهر قلائل تحمل في بطنها جنينا وضعته بعد التسعة الأشهر الأولى فإذا هو كأمه ابيض اللون مشرق الوجه ، جذاب المحيا ، فحملته اليه بعد براحها فراش الولادة قائلة له : (هذا ولدك خذ وقبله يا قيس . . .)

فدهش قيس من هذه النتيجة وادرك ما ترمي اليه من وراء فعلتها الشائنة فصرخ في وجهها غاضبا وطردها من الغرفة هائجا وناقما الأمر الذي كانت تنتظره حيث ذهبت الى دائرة الشرطة ورفعت دعواها عليه اذ سيق الى سجنه يتعثر بأذيال الخيبة والفشل والآلام

ولكنه اذا كان فقد كل معونة مادية وطبيعية في هذا المضار ، فإنه لم يفقد معونة المناسبة العدلية حيث نظرت المحكمة بدعواها واقرت فحص دم الولد طبيا ليعرف مقدار انكار المدعى عليه وفعلا ظهرت براءته حين اعلن الطبيب ان الولد لم يكن له ادنى صلة دموية بالمدعى عليه مطلقا

وخرج قيس من المحكمة يجر رجليه متثاقلا ولحقت به الشقراء حاملة ولدها تقول له ان جميع الاحتياطات والوسائل التي اتخذتها كلها فسدت بتظاهرك بالمسكنة واعتصامك بالسكوت ، ولكن سوف يكون عملي نهائيا بعد اليوم اذ أعمد الى قتلك رميا بالرصاص كما قتلت قلبي بدون شفقة او رحمة ، وانت تعلم ان حب المرأة ينقلب

احيانا الى انتقام فانتظر ياهذا انتقامي القريب ..

اما هذا فلم يجبها بكلمة بل كان محدقا بالرسالة التي وردت اليه من زوجته وبها تشرح مقدار ما تعانيه من جوع وعذاب مع اولادها في بلدها التاعس ومما قالت له في كتابها انه اذا دامت الحال على ذلك ربما يؤدي بها المها الى الانتحار الذي يؤدي ايضا الى موت اولادها الصغار الجائعين ! !

ولما لم يكن في اليد حيلة يعتمد عليها ذهب الى العجوز التي يقيم عندها ، واستعطفها ان تقرضه بعض الدراهم ليرسلها الى زوجته لتطعم اولاده الجائعين، فنفرت وقالت غاضبة، يكفيك انك تتناول مني في الاسبوع خمسة دولارات بدل اجرة اطعام هذا الكلب — وكانت تملك كلبا — والسهر عليه من اعتداءات كلاب الجيرة ولا يمكن ان اقرض درهما واحدا من الدراهم التي معي لأحد من الناس وخصوصا اني لم يكن عندي من يسعفني على دهري لا أب ولا أم ولا اخ ولا زوج واذا انا مت فسأعمد الى الوصاية لك بجميع ما املك على شرط ان تظل محافظا على هذا الكلب محافظتك على نفسك فانتظر موتي يا هذا ولا تطلب بعد اليوم اية قيمة كانت صغيرة او كبيرة ! !

فعاد الى غرفته آسفا كئيبا فوجد على الطاولة تهديدا مطولا موقعا بامضاء الشقراء التي تعشقه فكتب تحته بدون اي اكتراث — « انا بائس وشاعر والموت كما تعلمين انشودة الشعراء »

***

ماتت العجوز الشمطاء بعد مدة قصيرة على اثر مرض طرأ على رئتيها ، وبدلا من ان تتضمن وصيتها اعطاء جميع ما تملك الى قيس براً بوعدها السابق ، اذا بها تعطي كل ارثها وممتلكاتها العقارية ودراهمها التي بلغت قيمتها الخمسين الف دولار ، الى كلبها الابيض الكبير وحيث كان لا يوجد للكلب ولي يقوم على تنفيذ هذه الوصية ، تقدمت جمعية الرفق بالحيوان بطلب الثروة المتروكة باعتبار ان الكلب احد اعضائها التي تسهر على حمايته ووقايته من الغوائل الإنسانية ، وفعلا اخذت الثروة مع الكلب وادرك قيس ان قيمة الحيوان افضل من قيمة الإنسان ، وتمنى بخلده لو يرفقون بالإنسان المحتاج الى عطف الهيئة الاجتماعية، ولا يرفقون بالحيوان الذي ينعم بعطف الإنسان ورعاية الطبيعة .

وعلى اثر هذه النتيجة ولما عرفه عن اولاده، وكابده من مشقات وعناء ، مرض قيس في فراشه وقد اضنى النصب شفتيه ، وتبدلت ملامحه اللطيفة ، ووجهه المشرق ، ومضت عليه ايام ثلاثة لم يكن احد يزوره في اثنائها حتى شحب لونه ، وجحظت عيناه من شدة المرض

وبيناهو في سباته يفكر بمصير أمره اذا بالشقراء تدخل عليه وفي يدها مسدس اوتوماتيكي معربدة صاخبة يكاد الغيظ يأكل عينيها وقلبها ، ولما قربت من جانب سريره ، وابصرت اصفرار وجهه وشحوبه وذبول عينيه جمدت في مكانها وظنت انه ميت فصرخت صرخة محتضرة واطلقت رصاص مسدسها في رأسها غير وجلة ولا هيابة ، فوقعت على الاديم مضرجة بدمائها وقد امتزجت دموعها بدمها ، وحينئذ حضر الجيران على صوت اطلاق الرصاص والصرخة ، فوجدوا قتيلة مكفنة بشعرها الذهبي الوهاج وثوبها الابيض الحريري وعليلا يكابد سكرات الموت فوق فراشه ، ودمعه يترقرق على خديه ، فأدركوا ان الجناية وقعت بيد الحب الاثيمة وهو المسؤول عنها ، ولذا كانت براءة قيس قريبة من شفائه ، في احرج مصائبه واشدها ، وحينما سئل عن هذه الحادثة قال : الحب جرح في قلب الإنسانية لا يشفيه الا الموت ...

ورجع الى كتابه — الحياة الاجتماعية — يدون فيه هذه الحادثة المؤلمة واستعرض على اثرها حياة المهاجر العربي البعيد عن النزعات الاوربية ، والعادات الجديدة المطلوبة للنهوض والمدنية ، فقال في نفسه : لا شك ان هذا المهاجر الذي كان يخضع بناموس نفسه للعصمة والحصانة الاجتماعية التقليدية في بلاده ، رأى مالاً وجمالاً فغرته بهرجة العادة ، وسحر الجمال ، وامتزج في ذلك الوسط المنحط من تلك الطبقة المزيجة من جميع الاجناس والعناصر فورث عنها قبح العادات الإنسانية شراب معتق يذهب بالعقل ، وجمال اصطناعي يخلب الالباب ، وفساد مطبق يفسد الادب النفسي والنزاهة الجنسية ، واسراف وتبذير في المادة والنضارة والصبا ، يودي بالمعنوية والكرامة والشباب ، وبين هذا وذاك يذكر اسم الحرية والديموقراطية = كاسم الله = وكأن الحرية — على حد معتقدهم = لم توجد الا لأن تستخدم لإباحتهم وشهواتهم ومفاسدهم

حقا إن الحرية مضرة في بعض احيانها واضر منها ان يكون القائمون على رعاية الشعب هكذا يتركون افراده يذهبون في طريق اللذاذات والشهوات المفسدة ويخضعون صاغرين مستعبدين للمفاسد والملاهي وهل في ذلك ناصية للحرية او تأثير للعدل او صرخة للضمير !! . عد الى بلادك يا قيس وتمتع بهوائها النقي الخفيف فقد فسد هواء هذه البلاد التي تدين بالديموقراطية الآلية وتؤمن بحرية الشهوات وشهوات الحرية ارجع إلى الهضاب والفدافد فهناك السكون الحالم والهدوء الغارق في لجة الصفاء ، ارجع إلى زوجتك واولادك فهناك العاطفة الشريفة والوداد الخالص والهناء الطبيعي المتحرر من اوضار المادة وادران الشهوات ' ارحل من الغرب فإنه جحيم الآلة وآلة الجحيم وارجع إلى الشرق فإنه مهبط وحي الروح ' وفردوس الطمأنينة عد إلى وطنك المقدس فالفقر فيه سعادة والالم فيه فرح والظلمة فيه نور . تلك كلمات قالها قيس عندما اقفل راجعا إلى وطنه لا يحمل الا كتابه الحياة الاجتماعية وكفى بهذا الكتاب ان يكون ثروة وثورة ...

الولايات المتحدة عبد الله بري

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ دهشت لهيبتك ﴾

دخل رجل على المتوكل فقال له: ما اسمك قال قطان ، قال وما صناعتك ؟ قال حمدان ، قال : لعل اسمك حمدان وصناعتك قطان ؟ قال نعم يا امير المؤمنين ولكن دهشت لهيبتك

٢ ﴿ لا يتحول عن عمله ﴾

رأى ولد متسولا فنقده مبلغا لا بأس به من الدراهم قائلا له : يجب ان تتخذ لك مهنة غير هذه المهنة فأجابه : لكني ياسيدي لا أحب أن أتحول عما أنا فيه

٣ ﴿ الكلاب يحتاج لعصا ﴾

قال رجل لمزيد المدني إذا نبح عليك الكلاب فاقرأ « يا معشر الجن والانس » فقال مزيد : الوجه عندي أن تكون معك عصا فليس كل الكلاب يحفظ القرآن

٤ ﴿ بحيضة ام بحيضتين ﴾

كان الجماز من الظرفاء فوصف للمتوكل فاستدعاه ولما حضر بين يديه أفحم فأراد أن يسري عنه فقال له تكلم حتى أستبرئك . قال يا امير المؤمنين بحيضة أم بحيضتين

٥ ﴿ ما اطول قامة الذي بنى المنارة ﴾

دخل رجل من اهل حمص إلى بلد فرأى فيها منارة فقال لصاحبه ما اطول قامة هذا الذي بنى هذه المنارة فقال له يا اخي هل في الدنيا من يكون قامته مثل هذه المنارة انما بنوها على وجه الارض وهي نائمة واقاموها

٦ ﴿ حبك لا يتجاوز معدتك ﴾

تعشق ابو القاسم السقاء قينة فبعث اليها احضر عندي اخوان فابعثي إلي بجام لوزينج آكله على ذكرك : فبعثت اليه به فلما كان من الغد بعث اليها ارسلي لي بطبق مازاورد آكله على ذكرك فقالت : جعلت فداك ذكروا ان منبع الحب من القلب فإذا تناهى بلغ إلى الكبد ، وأنا أرى حبك لا يتجاوز معدتك فقال : انما فعلت هذا لأقوى على محبتك ألم تسمعي قول الشاعر

إذا كان في قلبي طعام ذكرتها
وإن جعت لم تخطر ببالي ولا فكري
وان كان هذا العام قد قل بقله
فيقبح من يهواك يا ربة الخدر

ويزداد حبي ان شبعت تجددا
وان جعت يوما لم تكوني على ذكري

٧ ﴿ اتان أم بستان ﴾

اشترى رجل أتانا فقال للبائع هل فيها عيوب ؟ قال ولم نعلم فيها غير عيوب يسيرة فيها قرحة كأنها سفرجلة وأخرى كأنها تفاحة وقليل ورم كأنها بطيخة فقال هذه أتان أم بستان

٨ ﴿ جئتك بمن يأخذه جملة ﴾

قالت امرأة زيد المديني له يوما : ليس شيءٌ أربح من عمل النبيذ فعملته ، فأتاها رجل معه درهم واحد فقالت له لا أبيعه إلا جملة فأتى صاحب الشرطة فقال له إن امرأتي عندها نبيذ فوجه الحرس وقال كونوا معه فإن كان في بيته نبيذ فاطرحوه وامرأته في الحبس وإن لم يكن فيه شيءٌ فردوه إلي فجاؤوا فدخلوا منزله فوجدوا النبيذ فقال لامرأته : قد جئتك بمن يأخذه جملة فكسروا جرار النبيذ وجلدوهما جميعا ومضوا بهما إلى الحبس فلما حصلا فيه قال لامرأته وأزيدك فائدة عما نحن فيه لم تخطر ببالك قالت وما هي يا مشؤوم قال : استرحنا من كرى البيت

٩ ﴿ كاتب لا يعرف يكتب ﴾

أعلن مدير مصرف في مصر أنه بحاجة إلى كاتب وأن كل من أراد أن يلتحق بهذه الوظيفة يرسل له كتابا في البريد باسمه وعنوانه وفي اليوم الثاني من هذا الإعلان جاء للمدير رجل طالبا تعيينه في وظيفة كاتب . فقال له : لماذا لم ترسل لي اسمكَ وعنوانك في البريد ؟ فأجابه الرجل (ولكن يا حضرة المدير أنا ما أعرفش اكتب وطفران عدمان ليس معي اجرة البريد) فقال له المدير طبعا (تشرفنا و كلفنا خاطركم)

١٠ ﴿ بدأت بالعض قبل الشم ﴾

كان ابو مسعود الأعمى جالسا في صحن داره فأشرفت عليه جارية ظريفة فعضت تفاحة ورمت بها في حجره فتناولها وقال

أيا تفاحة رمّت فؤادي للهوى رمّا
لقد أهداك إنسان وأهداك لأمرٍ ما
ليهدي لاعج الشوق إلى من عض أو شما

فلم تكن إلا ساعة حتى وافت جارية لها معها جام لوزينج وهي تقول : مولاتي تقرئك السلام وتقول انك قد سمعت شعرك ورأيتك بدأت بالعض قبل الشم فعلمت أنك جائع فتبلغ بهذا الجام حتى يدرك طعامنا . قال وكيف كنت أقول ؟ قال كنت تقول

أيا تفاحة رضّت
فؤادي للهوى رضا
لقد أهداك إنسان
وأهداك لما يرضى
ليهدي لاعج الشوق
إلى من شمّ أو عضا

***

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلاً

الأقطار العربية

١ ـ سورية

اضطربت الأحوال في دمشق وسائر أنحاء سورية بعد فشل المعاهدة وتصريح العميد الجديد وأقفلت دمشق عدة أيام و كذلك فعلت حمص وحماة وحلب وحصلت عدة تظاهرات لا سيما من الطلبة والطالبات وكان عدة اصطدامات بين الشرطة والمتظاهرين سبب عدة جرحى وبعض القتلى في حمص والتجأت الوزارة المردمية أخيراً للاستقالة وكلف فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد مظهر رسلان غير مرة بتأليف الوزارة فأخفق و كذلك غيره وقد الفها أخيراً السيد لطفي الحفار كما يلي

١ السيد لطفي الحفار للرئاسة ووكالة المعارف

٢ « مظهر رسلان للداخلية ووكالة الدفاع

٣ « نسيب البكري للعدلية

٤ « فائز الخوري للمالية ووكالة الخارجية

٥ « سليم جنبرت للاقتصاد الوطني

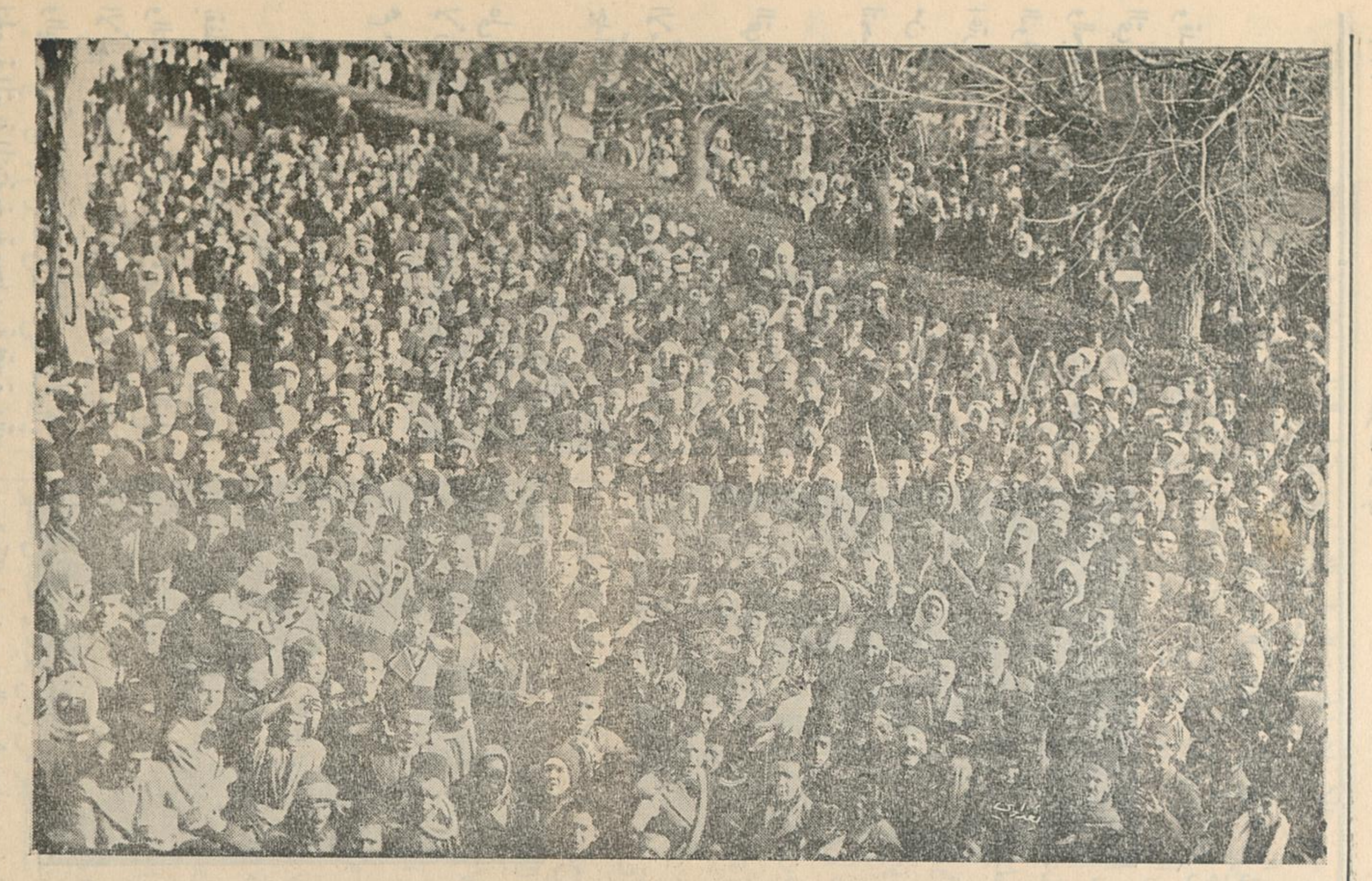
ولم ندر هل هدأت الأمور تماما أم هناك نار تحت الرماد

السيد لطفي الحفار : رئيس الوزارة السورية

وحصلت عدة تظاهرات في الجبل الدرزي وفي اللاذقية

وقد أسفنا كل الأسف لتنحي السيد إحسان الجابري عن محافظة اللاذقية وهو خير من عرفناه من الموظفين ، وهكذا حظ الرجل الصادق الأمين

نحوك لما قلت ما أعطي وولوا من بذل
أو ما علمت بأن ما حرف يكف عن العمل



التظاهرات في دمشق

٢ لبنان

استقرت الوزارة اليافية في الحكم بعد تعديلها وقد تمّ ما اقترحته من الغاء الضريبة الموحدة التي أدت خدمة كبيرة للفلاح اللبناني عامة وللجنوب والشمال خاصة ومن الغريب أن بعض النواب قاوموا هذه الفكرة مع انها عادلة نعم في اعتراضاتهم بعض المنطق لكن لا بد أن ينبثق من كل خير شر ومن كل فضيلة رذيلة ويكفي لتحبيذ كل عمل أن يكون خيره غالبا على شره

وقد ساءنا زيادة رسوم الطوابع الاميرية التي تضر بالفلاح خاصة ضررا بليغا

وكان استقبال سمو ولي عهد إيران الامير محمد رضا شاهبور بطريقه إلى مصر فخما جداً كما كان في سورية اما في مصر فحدث ولا حرج

ولم تنته إلى الآن مسألة الدائن والمديون على وجه مرضي والناس ينتظرونها بفارغ صبر لأن جل الملاكين خاصة أصحاب الأراضي هم من المديونين

٣ فلسطين ومؤتمر لندن

ما زالت الثورة في فلسطين قائمة، والفتنة يقظة غير نائمة ، والتقتيل على اشده، والتخريب والتدمير لم يقف على حده ، وقد فقد الثوار الأخيار جماعة منهم كما ان خسارة الانكليز واليهود لم تكن قليلة وهكذا اجعلوا فلسطين الآهلة الخصبة المثرية المنبتة خربة مجدبة فقيرة ولله

الأمر من قبل ومن بعد

ولا يخفى ان البريطانيين دعوا عظماء العرب واليهود لمؤتمر عقد في لندن حضره من العرب



الامير فيصل بن السعود



الدكتور ويزمن : الزعيم الصهيوني

الامير سيف الإسلام الحسين النجل الثاني لإمام اليمن والامير فيصل النجل الثاني لملك المملكة العربية السعودية والسيد نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية والدكتور احمد ماهر رئيس البلاط الملكي المصري والسيد توفيق أبو الهدى رئيس الوزارة الاردنية ووفد اللجنة العليا الفلسطينية ووفد النشاشيبي والوفد اليهودي وغيرهم كثيرون وقد جمعتهم الطاولة المستديرة مع تباين المشارب واختلاف الالوان السياسية ويقال إن الاتفاق تم على إنهاء الانتداب في فلسطين وعقد معاهدة لخمس سنين وقيام حكومة اكثريتها عربية ووقف الهجرة اليهودية ولما علم العرب ذلك اقاموا الأفراح فقابلهم اليهود بإطلاق القنابر حيث قتل من العرب زهاء اربعين وجرح زهاء خمسين رجلا فيا للعار ويا للفظاعة وبدأ العرب يأخذون بثأرهم فهل لهذا الليل المدلهم من نهار عربي ساطع وربك الحكم العدل

٤ العراق

عاد مسرعا للعراق على متن طيارة السيد نوري السعيد رئيس الوزارة لأن الإرادة الملكية صدرت بحل المجلس النيابي الحاضر لعدم تجانسه مع الوزارة الحاضرة والمباشرة العاجلة بإجراء انتخاب مجلس جديد

٥ مصر

تستعد مصر من زمن بعيد لاستقبال الصهر الجديد سمو ولي عهد إيران استقبالا باهرا منقطع النظير والحالة في مصر الآن ولو ظاهرا ساكنة هادئة ومع كل الشائعات عن الوزارة المحمودية ما زالت ثابتة . ومن الاحداث الجديدة المفيدة تعيين الأستاذ محمود تقي الخاني القمي مدرس اللغة الفارسية في الازهر وقد باشر عمله وكان الإقبال عليه عظيما وهو يحسن اللغة العربية

٦ الكويت

قامت في الكويت ضجة لإلغاء امير الكويت



امير الكويت : الشيخ جابر آل الصباح

الدستور وتضييقه على الشباب المستنكر لذلك وقد طلبوا ضم الكويت للعراق وحبذا لو تم بيدان الأمر هناك للانكليز وسياستهم تعمل عملها

٧ الحجاز ونجد

كان الإقبال هذا العام على الحج لا بأس به فقد وفد زهاء ٢٥ الفا من الاعراب والأمن على اتمه والصحة على احسن ما يرام وممن حج هذا العام سمو الامير محمد علي ولي عهد مصر

وقد ثبت بعد التحليل ان البترول الذي ظهر في الأحساء من اعمال نجد هو من احسن البترول الذي ظهر في العالم

٨ اليمن

قابل سيف الإسلام في باريس رئيس الجمهورية الفرنسية وسلمه رسالة من والده لأنه شاع أن فرنسة ستحتل جزيرة الشيخ سعيد

٩ قانون الطوائف

أصدرت المفوضية الفرنسية في بيروت قانون الطوائف فهاج المسلمون في جميع الأنحاء السورية واحتجوا أشد الاحتجاج لما فيه من الاجحاف في الشريعة الإسلامية وقد وعد فخامة المفوض يوم ذكرى السنة الهجرية الجديدة سماحة مفتي بيروت بعدم العمل بهذا القانون أو تعديله على الأقل

١٠ ذكرى الهجرة ويوم عاشوراء

أقيمت الحفلات في المساجد بمناسبة دخول السنة الهجرية الجديدة ١٣٥٨ فنسأله سبحانه أن تكون سنة سعيدة تطرد نحوس السنين الماضية

وأقام الشيعة في جميع الأنحاء التعازي في أيام العشر الأولى من المحرم لاسيما يوم عاشوراء تذكارا لذلك الحادث المشوم الذي شوه التاريخ الإسلامي وهو مقتل الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام وأهل بيته واصحابه وقد تمثل بواقعة كربلاء فظاعة الامويين وانصارهم وشهامة وإباء الحسين وأصحابه والعاقبة للمتقين

١١ وفيات

ساءنا جدا وفاة الدكتور وجيه محيي الدين صاحب مجلة النهضة في طرطوس وكانت من مجلاتنا الراقية كما كان صاحبها الشاب من خيرة الشباب العلوي الناهض لهذا كان الخطب فيه جللا وجاءنا ثلاث قصائد في رثائه يضيق المقام عن نشرها

ونعي الينا من افريقية الفرنسية محمود شراره وهو في شرخ شبابه نجل السيد محمد شراره فعظم خطب والده وأصدقائه فيه. وتوفي في عكا مفتيها العلامة الجليل الشيخ عبد الله الجزار

وتوفي في مصر الحاج محمد الهراوي من شعراء مصر المجيدين وفي انصار من جبل عامل السيد محمد فياض من وجهائها المعروفين

رحم الله الجميع رحمة واسعة وأحسن عزاء آلهم وذويهم

الاقطار الغربية

١٢ فرنسة والانكلترة

ما زالت وزارة دالاديه ثابتة ثبات الاطواد ونائلة ثقة الاكثرية النيابية اما التوتر بينها وبين ايطاليا فما زال مستحكما لكن الفرنك وقف عند حد منذ شهر فلا صعود ولا هبوط

وعادت العلاقات الدبلوماسية بينها وبين ايران لحالتها الأولى

واستغرق موتمر لندن الفلسطيني جل

حوادث الحكومة الانكليزية وما برحت هذه الحكومة المعتزة بأسطولها وسعة مستعمراتها متضامنة مع فرنسة كل التضامن

١٣ المانية وايطالية

وقفت المانية وديكتاتورها الهر هتلر عند حد وتوكت إملاء الإرادة لحليفتها إيطالية وديكتاتورها موسوليني على أن استعدادها للحرب عظيم جدا وحسبك انه يشتغل في التحصينات بالجهة الغربية نصف مليون عامل.

وما زالت ايطالية تهدد وتتوعد وتنذر بحرب قريب لاسمح الله. وقد توفي قداسة البابابيوس الحادي عشر عن عمر ذرف على الثمانين فكبر نعيه على العالم عامة وعلى العالم الكاثوليكي خاصة



قداسة البابابيوس الحادي عشر

لما اتصف به من صفات نبيلة واجتمع الكرادلة من جميع انحاء العالم في الفاتيكان في رومة لانتخاب (بابا) من بينهم مكان الراحل الكريم وقد انتخب الكردينال باتشيلي وسمي باسم البابابيوس الثاني عشر وهو في الثالثة والستين من سنيه ولعلنا نكتب مقالا مسهبا عن البابوية ومكانتها في العالم

١٤ اسبانية

فاز الثوار الوطنيون او الفرنكيون فوزا باهرا على الجمهوريين وطويت صفحة هذه الحرب الطاحنة او كادت لكن بعد اكثر من سنتين وبعد ان قتل مليون قتيل ومليون جريح هذا عدا التخريب والتدمير الذي يقدر بسبعين مليون جنيه فويل للإنسان من اخيه الإنسان

وقد اعترفت كثير من الحكومات بحكومة فرنكو والفت وزارة جديدة ومن الغريب ان انكلترة وفرنسة اللتين ساعدتا الجمهوريين اعترفتا بهذه الحكومة الفائزة ولا غرو فالسياسة لاقلب لها

والحالة في اوربة عامة غير مستقرة الاستقرار المطلوب لا سيما في بلجيكا. وما ندري ما تلده الأيام الحبالى والليالي المتمخضة ويفعل الله مايشاء

١٥ الموسم والمطر

الموسم هذا العام طلائعه جيدة وقد جاء شباط بمطر غزير وبلغ ما سقط من المطر هذا العام لاول آذار ٣٢ قيراطا يقابله في العام الماضي ٤٠ قيراطا والمعدل العام ٢٧ قيراطا وما زالت الأمطار متواصلة نسأله سبحانه تمام الإنعام وحسن الختام

فهرس الجزء الاول من المجلد التاسع والعشرين من العرفان

ابواب العرفان

ثواب وعقاب وشكاوى من ادارة البريد

أشرنا على غلاف الجزء الأخير من السنة الماضية (١٣٥٧) للسادة الكرام الذين أرسلوا اشتراكات العرفان مقدما عن السنة الحاضرة (١٣٥٨) فكانوا من السابقين الأولين وهاك أسماء من أرسلوا القيمة لغاية صدور الجزء وهم من السابقين أيضا ومن المستحقين للجائزة

أرسل وكيلنا في روساريو (الارجنتين) الشيخ يوسف كمال الشهم الفاضل الكريم حوالة بألف وستمائة وخمسين فرنكا عن الأسماء الآتية :—

١ جمعية التضامن العربي ٢ ابراهيم دايخ ٣ عبد الرسول سرور ٤ الشيخ حبيب حاوي ٥ محمد خالد البكار ٦ عبد الكريم شراره وكلهم مهاجرون في روساريو ٧ حسين المير (سان اوريانو) ٨ عبده ابراهيم الحاج محسن عياش (باس) ٩ محمد علي علويه (الكورتا) وهؤلاء دفع كل منهم ١٥ ريالا ارجنتينيا عن السنة الماضية أما الذين أرسلوا عن السنة الجديدة فهم : ١ الشيخ يوسف كمال ٢ محمد علي الشيخ احمد الفول أهداها لأخيه علي الحاج زين الفول (مبس الجبل) ٣ محمد درويش أهداها لابن عمه مصطفى حسين درويش (المجادل) فلهم جميعا الشكر الجزيل ويقول الشيخ يوسف أن هؤلاء المشتركين الكرام لم يستلموا المجلة ولم تصل إلا له ولجمعية التضامن العربي فقط مع أننا نرسل الأجزاء لهم جميعا حين صدورها بانتظام واسماؤهم مطبوعة والعناوين واضحة فما قول إدارة البريد هنا وفي المهجر التي أعيتنا الحيلة بأمرها . وأرسل السيد محمود عبد الغني مروه (شاطئ العاج) مائة فرنك قائلا ان المجلة لم تصله بانتظام ومع ذلك فهو يشكر لنا جهودنا وخدماتنا للأمة العربية وينتظر المجلة بفارغ الصبر

وأرسل لنا ذاك المهاجر الكريم أربعمائة فرنك قيمة اشتراك السادة الآتية أسماؤهم عن السنة الجديدة : ١ حبيب شمس ٢ السيد عبد الرضا جواد ٣ محمد مكي ٤ الشيخ محمد عز الدين وكلهم في شاطئ العاج . وأرسل لنا السيد جواد يحيى خمسين فرنكا قيمة اشتراك السيد محمود عبد الكريم مروه عن العام الماضي ويقول انه ما استلم من المجلة سوى عدد او اثنين ومع ذلك فهو قدم الاشتراك طوعا مع انا أرسلنا له جميع الاعداد فهل لإدارة البريد وموظفيها آذان تسمع ام هي لا تبالي إذ امنت المؤاخذة والعقاب ولو ذهب مال الناس ومصالحها هدرا . وارسل السيد محمود الحاج موسى صعب المهاجر في الولايات المتحدة عشرة دولارات خمسة اشتراك السنة الجديدة وخمسة ثمن كتب واهدى العرفان لوجيه بلده السيد علي ظاهر جعفر . وارسل السيد عاوي السيد علي المشقاب (البحرين) قيمة اشتراكه واشتراك ابراهيم بن الحاج حسن المحروس عن السنة الجديدة

وبعضهم طلب إرسال وصولات وهذا النشر خير من الوصولات . وحولها الاستاذ احمد سليمان ظاهر للمصور الفنان السيد حيدر شاهين (المكسيك) كما حولها الحاج محمد جواد التاجر في السنغال لعمه الشيخ محمود عز الدين (باريش) واهداها السيد عبد الرضا جابر (السنغال) لقاسم جابر (قانا)

وارسل لنا الاستاذ الشيخ محمد شراره ان السيد موسى حكمت (الناصرية) ارسل له قيمة اشتراك العرفان عن السنة الجديدة . وارسل قيمة الاشتراك عن السنة الجديدة السادة الآتية اسماؤهم :

سامي كالو ، شريف الأنصاري ، الشيخ نعمة الله حمدر ، عبد المجيد الحر ، عبد الغني القطب ، وفيق ودرويش الحناوي ، عبد الباقي اسماعيل (صيداء) الشيخ يوسف خليفه (الغازيه) الشيخ عارف الحر ، الشيخ علي الحر ، محمد شميساني (جبع) الشيخ محمد رؤوف عاصي (انصار) السيد عبد اللطيف قاسم الحسيني ، الحاج مصطفى الخشن ، الشيخ عبد الحسن حبيب (صور) عبد المنعم مكي ، الاستاذ عبد اللطيف سعد (بنت جبيل) حسن جبور ديب (النبطية) واهداها يوسف فواز لأخيه محمود مصطفى اسماعيل فواز (تبنين) واهداها احمد مهنا لعقيل الحاج حسن مهنا (كونين) الحاج حسن الحلباوي ، السيد عدنان مردم بك (دمشق) الادجودان شيف محمد عباس يوسف (مصياف) الشيخ سليمان احمد (اللاذقية) . ابراهيم حاوي (كولك — سنغال)

وإنا لنستغرب جدا عدم وصول اجزاء العرفان للمشتركين في السنغال السابع والثامن والتاسع فما عدا مما بدا واين إدارة البريد وما سبب هذا الاهمال . محمد سليمان جابر (ايدجان) الحاج حسين خضرا ، كامل حامد

(دمياط) وكل منهما دفع ليرة مصرية وأهداها الأول للشيخ عباس القصير (ديرقانون النهر)
جعفر الحاج عبيد البلادي (عشار - البصرة) موسى خليل سكيكي ، السيد علي ابراهيم، السيد حسن محمد ابراهيم (سيراليون) عبد الحليم بينونيه (شيكاغو) وارسل السيد حسن الحاج حسين مطر (الارجنتين) اربعمائة فرنك قيمة اشتراكه واشتراك السيدين حسين رضا وعباس الحاج طاهر فارس عن السنة الجديدة وهو يشكو من عدم وصول بعض الاجزاء ، الاستاذ امين خالد مدير المدرسة الداودية (عبيه) فلهؤلاء السادة جميعا منا خالص الشكر

اما المتأخرون عن السنة الماضية فكأن اكثرهم لا يسمعون اوكأنهم أموات غير احياء لاسيا الذين لاعذر لهم كبعض مشتركي الولايات المتحدة ... وقد قطع بعض المشتركين وهم قليلون اشتراكهم بعد ما سددوا حسابهم وهم خير من الذين لم يقطعوا ولم يسددوا ونعلن هنا ان كل من ارسل لنا كتابا خاصا بقطع اشتراكه عن السنة الحاضرة قطعناه ولا نقبل ابدا ان يعاد الجزء الاول (هذا الجزء) لأنا نعتبر كل من لم يقطع اشتراكه قبل صدوره مشتركا

ومن غرائب البريد انه اعيد لنا الجزء الثامن من السنة الماضية المرسل باسم الجابي السيد محمد علي مرتضى ومركزه طرابلس لكن الجزء ارسل لفالوغا وبعد السؤال والبحث لم يوجد صاحبه طبعا فأعيد لنا وكم وكم لإدارة البريد من مثل هذه الغرائب واغرب من ذلك ان المركز بعد تنبيهه لمثل هذا الخلل اجاب انه يجب تقديم بيان عن كل جزء يفقد ويلصق على البيان طابع بعشرة قروش فاسمعوا ياناس وتأملوا وانشدوا معنا

إلى الماء يسعى من يغص بريقه　　　فقل أين يسعى من يغص بماء

رجاء وبيان

نرجو من جميع الذين لم تصلهم اجزاء العرفان بوقتها إخبارنا حالا لنتدارك الخلل أو نرسل لهم عوض الاجزاء المفقودة ومثل هذا الرجاء نبعثه للرصفاء الكرام الذين يبادلون العرفان وكل من غيّر عنوانه يعرفنا حالا لئلا تذهب الاجزاء المرسلة له سدى أو تعاد فنكون تكبدنا اجرة البريد

والأمل ممن لم يدفعوا الاشتراك عن السنة الماضية إرساله بأقرب وقت وإلا فنضطر لتشهيرهم والذين لا يبالون بالتشهير نقيم عليهم الدعوى ولا يضيع حق وراءه مطالب وإنا لنأسف أشد الأسف أن يبقى بين مشتركي العرفان من يحتاج لتذكير بل نود أن يكونوا جميعهم من الذين يشعرون من أنفسهم ويؤدون القيمة مقدماً ومع الصبر الجميل لا يبقى من تلك الفئة العديمة الشعور أحد . وليس الذنب ذنبنا غالباً بقبول إرسال العرفان لهؤلاء وامثالهم بل ذنب بعض الأصدقاء الذين احسنوا الظن بهم وحملونا على الإرسال لهم

العلامة الزنجاني يشكر القطرين السوري واللبناني

بواسطة النائب الحر رشيد بك بيضون *

بسم الله وله الحمد

أحمل كلمتي هذه على متون الاجواء، وغوارب الارجاء وسفير الاثير وبريد الابردين ناشرا بها ما توغل في مشاعري وتغلغل في جوانحي من الاعجاب والاكبار والاجلال والتقدير لما غمرني من عواطف اخواني في لبنان وسوريا وما لقيت من حفاوة بي واكرام لوفادتي وسعي إلى مودتي من كل من لقيت من امراء ووزراء وادباء وكبراء وصحافيين، واساتذة نوادي العلم وجامعات الفضل وهامات الحكم والسياسة من جميع الطوائف في القطرين الشقيقين أعلى الله شأنهما بالاستقلال الناجز والرقي الفائز والشأو المنيع مرتلا آيات الشكر إزاء ما زهاني منهم من كرم اخلاق وطهارة اعراق ودماثة طباع، وكل ما يمثل الفضيلة ويجسم روح الانسانيـة بل روح الاسلامية، فسلام عليك يا شموس المعارف واقمار العلم وافلاك الفضيلة، وحملة مشعل التوحيد ومبلغي رسالة الوحدة

من اخيكم — عبد الكريم الزنجاني

النجف الاشرف العراق

المصلح الاكبر الشيخ الزنجاني

ليس في الاوساط الاسلامية، أو الأوساط العربية من لا يعرف سماحة العلامة الجليل، الاكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني، ذلك الرجل العظيم الذي يسعى لأن تحل الإنسانية الرحيمة محل القوميات المتنازعة، والمذاهب المتشاكسة، وقد اغتنمنا فرصة تشريفه بين ظهرانينا، فتشرفنا بزيارته، وسمعنا منه اضعاف اضعاف ما سمعنا عنه من حبه لأن يصبغ المجموع العالمي بصبغة الانسانية الرحيمة. ولما كان حفظه الله للانسانية عامة، وللمسلمين خاصة — يقدر كل التقدير الحفاوة التي لاقاها — وهو اهل لها — في لبنان وسوريا ارسل بهذه الكلمة شاكرا أهل القطرين اللبناني والسوري، بصورة عامة، ومشرفا هذه الجمعية جمعية الإصلاح الخيرية الإسلامية بهذه الكلمة التي هي درة من دراريه

(*) جاءتنا هذه الكلمة ايضا رأسا مع كتاب لطيف جاء به: وبعد فإني احييك أطيب تحية من قلب عرف الجميل فأخلص لك، ولسان صدق انطقه بالثناء عليك شريف خلالك، وأحيي فيك صفات العلماء العاملين الخ

كلمة للجمعية

لبنان – بيروت – البسطة التحتا – شارع القاضي – جمعية الإصلاح الخيرية الاسلامية

إلى عزيزي الشهم الماجد الصالح الغيور محمد ماضي افندي رئيس الجمعية المحترم، وحضرة الاستاذ عبد الكريم افندي الزين مدير الجمعية المحترم

النجف الاشرف – العراق – ١٣٥٧/١٢/٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الشهم الغيور الصالح الماجد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وردني رقيمك الطافح بالشعور الفياض، وروح الاخلاص والإيمان الحر، والوطنية الصادقة، والتضحية البليغة فحياك الله، وجزاك خير جزاء المخلصين لدينه وبلاده

فبروحانية الإسلام اتوسل للحق جل شأنه ان يكلل مساعيكم بالنجاح، واقصى ما اتمناه سلامتكم، وسعادتكم، وسعادة البلاد الإسلامية، فاسلموا وابقوا محفوظين

لأبي الامة البار وابيكم

عبد الكريم الزنجاني

بيان من جريدة الشباب

يسرنا أن نخبر القراء أن جريدة الشورى ستعود إلى الصدور قريبا وسنرسلها إلى القراء بدلا من جريدة الشباب هذه التي سنوقف ارسالها وستكون الشورى مثل الشباب تماما إن شاء الله . واننا من الآن نوصي حضرات المشتركين والقراء والاصدقاء بأن يجعلوا جميع مخابراتهم معنا هكذا

محمد علي الطاهر . جريدة الشورى بمصر .

Mohamed Ali Ettaher Ashoura NeWspaper . Cairo

في مصر

اعتمدنا في مصر القاهرة وكيلا للعرفان الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب في الفجالة

كما أن مطبوعات العرفان تطلب منه ومن مكتبة الخانجي في شارع عبد العزيز

وبما أنا استحضرنا عدة كتب من مصر كصبح الاعشى وتاريخ بغداد للخطيب وغيرها من الكتب النفيسة فسنصدر قائمة في محتويات مكتبتنا عما قريب ان شاء الله